اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة

كلية التربية للبنات

اللمح الغيبي في نهج البلاغة

(دراسة دلالية)

رسالة مقدمة إلى كلية التربية للبنات

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

تقدمت بها :

وصال فالح شنيور الصافي

بإشراف

أ.د مناف مهدي محمد الموسوي

١٤٣٦هـ

٢٠١٥م

تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ
تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ
إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ

هود: ٤٩

الإهداء

إلى:

أميـر البلاغـــة الكلام

الإمـام علي بن أبـي طالبٍ﴿عليه السلام﴾

إليهما:

﴿ ... رب ارحمهمـــا ... كما ربياني صغيـرا﴾

((الإسراء:٢٤))

أهـــدي هذا الجهـــد

وصال

شكر وعرفان

انطلاقا من قوله تعالى ﴿من شكر فإنما يشكر لنفسه﴾(النمل : ٤٠) فإني أحمد الله وأشكره إذ أعانني ومن علي بعظيم نعمه ووفقنيلإكمال ما بدأت.

وأتقدمبالشكرالجزيلإلىالأستاذ الدكتور (مناف مهدي الموسوي) الذي وافق على الإشراف على رسالتي .

وأتوجه بالشكر إلى عمادة كلية التربية للبنات وإلى رئاسة قسم اللغة العربية وإلى لجنة الدراسات العليا لاحتضانهم طلبة العلم.

ولا يفوتني أن أشكر في هذا المقام أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية ، وفي مقدمتهم ، الأستاذ المتمرس الأول :محمد حسين الصغير ، و أ.د : عبد الكاظم الياسري ،و أ.م. د : إيمان مطر السلطاني(رئيس قسم اللغة العربية).

ويوجب علي الاعتراف بالفضل أن أشكر أسرتي على إسنادهم لي طوال مدة بحثي و مساندتهم إياي، سائلة الله الكريم أن يثيبهم عني خيرا .

والشكر موصول للمسؤولين عن مكتبة الروضة الحيدرية والمكتبة المركزية للجامعة ، والمكتبة الأدبية المختصة، ومكتبة قسم اللغة العربية في الكلية. ، وإلى كل من مد لي يد العون ولو بدعوةٍ دعاها.

الباحثة

قائمة الرموز

ظ	ينظر
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ت	تاريخ الوفاة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
خ	خطبة
ح	حكمة
ك	كتاب (رسالة)

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ – د
التمهيد / مفهوم اللّمح الغيبي	٦ –٢٣
مفهوما اللّمح والغيب	٦–١٠
الإشارات الغيبية في نهج البلاغة	١٠–١٧
مفهوم الدّلالة وعلاقتها باللّمح الغيبي	١٨–٢٣
الفصل الأول/ الدّلالة الصوتية و الصرفية في الخطب الغيبية	٢٥– ٦٨
المبحث الأول/ الدّلالة الصوتية	٢٥–٤٢
مدخل	٢٥– ٢٧
مناسبة اللفظ للمعنى في التشكيل الصوتي	٢٧– ٣٥
التكرار في التشكيل الصوتي	٣٥–٤٢
التكرار الصوتي بالتضعيف	٣٧– ٣٩
التكرار الصوتي في سياق النص	٣٩–٤٢
المبحث الثاني/ الدّلالة الصرفية	٤٣– ٦٨
مدخل	٤٣–٤٤
أوّلاً -دلالة الأبنية الصرفية	٤٤
١-الأبنية الاسمية	٤٥–٤٦
اسم الفاعل	٤٦ – ٤٧
اسم المفعول	٤٧– ٤٨
صيغ المبالغة	٤٨–٥٠
الصفة المشبهة	٥٠–٥١
اسم التفضيل	٥١
١-دلالة الأبنية الفعلية	٥٢– ٥٧
فَعّل	٥٣
انْفَعَل	٥٤–٥٥
تَفَعَّل	٥٥
اسْتَفْعَل	٥٦–٥٧
ثانياً -دلالة العدول الصّرفي	٥٧–٦٨
العدول من المستقبل إلى الماضي	٥٨–٦٤
العدول من المستقبل إلى الحاضر	٦٤– ٦٥
العدول من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول	٦٦– ٦٨
الفصل الثاني/ الدّلالة التركيبة في الخطب الغيبية	٧٠ -١١٧

مدخل	٧٠
المبحث الأول/ دلالة الأساليب الإنشائية في التركيب الجملي	٧١–٨٣
أسلوب الأمر	٧١–٧٤
أسلوب النهي	٧٤– ٧٥
اجتماع أسلوبي الأمر والنهي	٧٥– ٧٦
أسلوب النِّداء	٧٧– ٧٩
الاستفهام	٧٩–٨١
أسلوب القَسَم	٨١–٨٣
المبحث الثاني/ الدّلالة الزّمنية في التركيب الجملي	٨٤– ١١٧
المدخل	٨٤– ٨٧
السين ودلالة المستقبل	٨٧–٩٢
نون التوكيد ودلالة المستقبل	٩٢– ٩٥
حتّى ودلالة المستقبل	٩٥– ٩٨
لن و دلالة المستقبل	٩٩–١٠٢
الأثر الدّلالي لأدوات الشرط	١٠٣– ١١٧
مدخل	١٠٣– ١٠٧
إنْ	١٠٧– ١١٠
إذا	١١٠– ١١٣
مَنْ	١١٤–١١٥
لَوْ	١١٦–١١٧
الفصل الثّالث/ الدّلالة البيانية في الخطب الغيبية	١١٩– ١٥٨
مدخل	١١٩– ١٢٢
التشبيه	١٢٣– ١٣٥
الاستعارة	١٣٦–١٤٩
الكناية	١٥٠– ١٥٨
الخاتمة	١٦٠– ١٦٢
قائمة المصادروالمراجع	١٦٤–١٩٢
الملحق	١٩٤ – ٢٠٢

المقدمة

الحمدللهربِّالعالمينوالصَّلاةوالسَّلامعلىرسولهالأمينمحمدخاتمالنبيينوآلهالطَّيبينالطَّاهرينوأصـــــــــــحابه الغرالميامين.

وبعدُ ...

يبقى نهج البلاغة الأَثر الإنساني الخالد الذيأنفرد بسمات قلّما نجدها في كتاب آخر سوى القرآن الكريم ؛ فقدحوى جوامع الكلم في أسلوب متساوق الأغراض تتصدر فيه اللُّغة مكانةً عاليةً استطاعت أن تسلك طريقها وتكشف للدَّارسين بديعها بما تحمله من أسرار تُبْهر العقول، ومن بيان يكشف الفنون، بما يتضمنه هذا الأثر من ((عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية الدنيوية ، ما لايوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب؛ إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السّلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها ؛ وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ. ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وقد تقدم وتأخروا، لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عَبْقَةَ من الكلام النبوي))[1]. فقد حوىالكثير من الأسرار والمكنونات ، ومن بين أسراره ومكنوناته (الإخْبَار الغيبي)، والمراد بالإخْبَار الغيبي هنا: الأَخْبَار المستقبلية التي تمثل الملاحم والفتن التي ستقع في لاحق الأزمان، بعيداً عن الإشارات الغيبية الأخرى التي تحفل بها خطب نهج البلاغة من أسرار العلوم الإلهية والطبيعية، حتى يفهم منه أنّه الغيب المختص بوقائع المستقبل.

(١) صبحي الصالح، نهج البلاغة: (مقدمة المحقق) ٣٤.

فوجدت أنّ الدِّراسة في هذا الموضوع لها أهميتها من الجانب اللُّغوي لما تخفيه اللُّغةمن أبعاد يمكن أن تُرْسَم عن طريقها تصورات لحقائق مستقبلية، وكان لأستاذنا الدكتور محمد حسين علي الصغير المسحة الحسنة في صياغة العنوان بصيغة (اللَّمح الغيبي في نهج البلاغة –دراسة دلالية–) ،وبهذا حاول البحث تسليط الضوء عليه ودراسة جوانبه من الناحية الدّلالية.

وقد انتظم البحث في خطة اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، تماشياًمع متطلبات الموضوع التي تستلزم الوصف والتحليل والتقصي للحقائق، قائمة على ثلاثة فصول ومقدمة وتمهيد وانتهت بخاتمة لأهم ما توصل إليه البحث معززة بثبت المصادر والمراجع.

جاء**التمهيد** على قسمين: تناول القسم الأول منه:

- مفهوما (اللَّمح) و(الغيب)، والإشارات الغيبية في نهج البلاغة التي تناولت الأحداث المشتملة على الملاحم والفتن.

و تناول القسم الثَّاني:

- مفهوم الدّلالة وعلاقتها باللمح الغيبي.

وتضمَّنت الدِّراسة في **الفصل الأوَّل** : (الدّلالة الصَّوتية والصَّرفية في الخطب الغيبية) ، وكان على مبحثين: تناول المبحث الأول:

الدّلالة الصَّوتية، وشمل : مناسبة اللفظ للمعنى في التشكيل الصَّوتي،والتَّكرار في التشكيل الصوتي بوصفه ملمحاً أسلوبياً يكشف توظيفه عن أهمية الصَّوت المكرر وفاعليته الإيحائية عبرالتركيز على تكرار أصوات بعينها يدل تكرارها على تكرار معانيها. وتكفّل المبحث الثَّاني بدراسة :

الدّلالة الصّرفية، تناول المبحث الأوّل منه : دلالة الأبنية الصَّرفية التي نشأت عن تصريف الكلمة إلى صيغ مختلفة لضروب من المعاني، وهذه الأبنية على قسمين،

الأوّل منهـا : دلالـة الأبنيـة الاسـمية واقتصـر البحـث فيهـا علـى أبنيـة المشـتقات، فـي حـين جـاء القسـم الثَّـاني: وهـو دلالـة الأبنيـة الفعليـة وركَّـز البحـث فيـه علـى الأبنيـة الفعليـة المَزِيـدة لإفادة المعاني التي لم تحصل عليها من الأبنية المجردة.

وتنـاول المبحـث الثَّـاني: **دلالـة العـدول الصَّـرفي**، الـذي وقفـت فيـه علـى انزيـاح الصِّـيغ عـن وضعها الأصلي لخدمة دلالات أخرى.

وشـمل **الفصـل الثَّـاني: (الدّلالـة التركيبيـة فـي الخطـب الغيبيـة)** وكـان فـي مبحثـين ، الأوَّل: دلالة الأساليب الإنشائية في التركيب الجملي.

والثَّـاني: الدّلالـة الزَّمنيـة فـي التركيـب الجملـيعن طريقـأدوات المعـاني التـي وجهَّـت زمـن الأحداث نحو المستقبل بوصفها قرائن موجّهة للزَّمن ضمن محددات سياقية.

وجـاء **الفصـل الثَّالـث لدراسـة:(الدّلالـة البيانيـة فـي الخطـب الغيبيـة)** واحتـوى ثلاثـة مباحـث:(التشـبيه) و(الاسـتعارة) و (الكنايـة) تـمَّ الوقـوف فيـه علـى التـأثير الـدّلالي للصّـورة البيانية.

هـذا وقـد اكتملـت منهجيـة البحـث مـن مكونـات تمثلـت بـدءاً بالدّلالـة الصّـوتية والصّـرفية وانتقـالاًإلى الأبنيـة التركيبيـة وصـولاً إلـى الدّلالـة البيانيـة لينتهـي بنـا البحـث إلـى **خاتمـة**تمثـل خلاصـة مـا توصـل إليـه البحـث مـن نتـائج. و**ملحـق** ، ضـمَّ جـدولاً بيانيـاً للنَّصـوص الغيبيـة الـواردة فـي نهـج البلاغـة (موضـوع البحـث)؛ لتكـون عمـلاً منتظمـاً يجمـع مـا كـان متفرّقـاً ، وفيـه تـمَّ استقصـاء النَّصـوص الخاصـة بالأخبـار الغيبيـة مـن إشـارات شُّـراح نهـج البلاغـة ، ومـا جُمِـعَ فـي تصـانيف كـ(تصـنيف نهـج البلاغـة) للبيـب بيضـون، و(الـدّليل على موضوعات نهج البلاغة) لعلي أنصاريان.

وكـان فـي مقدمـة الكتـب التـي اعتمـدها البحـث: القـران الكـريم، وأمّـا أبـرز المصـادر والمراجـع فهـي كتـب التفسـير، وكتـب اللُّغـة فـي الصّـوت والصّـرف والنّحـو والبلاغـة، فضـلاً عـن كتـب التـأريخ وكتـب الشـروح لـنهج البلاغـة التـي عـوَّل البحـث عليهـا بشـكل أساسـي.

وأبـــرز هـــذه الشـــروح ،شـــرح ابـــن أبـــي الحديـــد (ت٦٥٦هـــ) وشـــرح ابـــن ميـــثم البحراني(ت٦٧٩هـ).

وكانـت أبـرز الصـعوبات التـي واجهـت الباحثـة فـي مسـيرة بحثهـا، قلـة النصـوص الغيبيـة الخاصـة بالأخبـار المسـتقبلية،فقد سـعيت فـي هـذا العمـل لأن أبـذل كـل مـا فـي وسـعي مـن جهـدفي دراسـة هـذه النصـوص علـى الـرغم مـن قلتهـا ؛ للخـروج بدراسـة تكشـف عنـالثراء اللغوي لنصوص نهج البلاغة ،وترفدالمكتبة العربية والبحث الأكاديمي.

وأخيـراً فقـد عملـت جاهـدة فـي التمـاس الجـدة والاجتهـاد فـي البحـث، سـاعيةً لأن يظهـر بصـورة تليـق وهـذا العظـيم، فـإنْ كـان فيـه صـواب فهـو مـن فضـل الله تعـالى، وإنْ بـان منـه النّقص فإنَّ النَّقص من طبع البشر، وآخر دعوانا إن الحمد لله ربِّ العالمين.

الباحثة

أوَّلاً:

مفهومـا (اللَّمـح) و (الغيـب)١-

مفهوم اللَّمح:

عنـد الحـديث عـن مفهـوم مفردتـي (اللَّمـح) ، و(الغيـب) لابّـد مـن التعـرّف علـى مفهومهمـا اللُّغوي والاصطلاحي.

فـاللَّمح لغـة: مـن ((لَمَـحَ البَـرْقُ ولَمَـعَ ، ولَمَـحَ البَصَـرُ ، ولمحَـهُ بِبَصَـرِهِ . واللَّمحـةُ: النَّظْـرة))[١]. وجـاء فـي المثـل قـولهم((((لأرينَّـك لمحـاً باصـراً))أي أمـراً واضـحاً))[٢]. ولمحَالشـيء وألمحـه: إذا أبصـره بنظـرٍ سـريع، والاسـم اللَّمحـة[٣] وقيـل: لا يكـون اللَّمـح إلّا من مكان بعيد[٤].

ولا يبتعـد المعنـى الاصـطلاحي لمفـردة (اللَّمـح) عـن معناهـا اللُّغـوي ، فـ اللَّمـح فـي**الاصـطلاح:** هـو وصـف يُطلـق للدّلالـة علـى سـرعة القـدرة الإلهيـة للإتيـان

(١)الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) ، كتاب العين، تحقيق: محمد مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مطبعة الصدر، مؤسسة دار الهجرة، قم، ط١، ١٩٩٠م، مادة (لمح) : ٢٤٣/٣ .

(٢)ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) ، جمهرة اللغة ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، مادة (لمح) : ١/ ٦٦٧ وظ:الجوهري، اسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ) ، معجم الصحاح ، رتبه وصححه: إبراهيم شمس الدين ، شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ،٢٠١٢م،مادة (لمح) :١٠١٩.

(٣)الجوهري،معجم الصحاح: ١٠١٩.

(٤) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، تحقيق : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ط)، (د.ت) ،مادة (لمح): ٥٨٤/٢.

بالساعة[1] وأكثر ما قيل في اللَّمح هو سرعة إبصار الشيء[2]. و قد وردت مفردة (اللَّمح) في القرآن الكريم مقترنة بمفردة (البصر)،و غُني المفسرون وعلماء غريب الحديث برصد كل مفردات القرآن الكريم وبيان معناها ؛ لتوضيح مراد الله(عزّوجل)، فوضعوا المصطلحات لهذه المفردات ،فلَمْح البصرهو وقوعه على المرئي[3]، وهو: ((عبارة عن انتقال الجسم المسمَّى بالطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها، ولا شك أنَّ الحدقة مؤلفة من أجزاء لا تتجزأ ، فلمح البصر عبارة عن المرور إلى جملة تلك الأجزاء التي منها تألَّف سطح الحدقة ، ولا شك أنَّ تلك الأجزاء كثيرة ، والزمان الذي يحصل فيه لمح البصر مركب من آنات متعاقبة))[4].

والغيب في اللّغة:((الشكُّ وكلُّ شئ غَيَّبَ عنك شيئاً فهو غيابة))[5].

وقيل في مادة (غيب) : ((الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تَسَتُّر الشيء عن العيون ثم يقاس من ذلك الغيب ما غاب مما لا يعلمه إلّا الله و يقال غابت الشمس

(١)ظ: الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ) ، تفسير غريب القرآن الكريم ، عنى بتحقيقه والتعليق عليه ونشره : محمد كاظم الطريحي ، انتشارات زاهدي ، قم ، (د.ط) ، (د.ت) : ١٧٤.

(٢)ظ: ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) ، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، دار الفكر ، بيروت ،ط١ ،١٩٨٧م: ٢٥١/٧.

(٣)ظ: الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٨٧٥هـ) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة وعلي محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م: ٤٣٥/٣.

(٤)الرازي ، فخر الدين (ت٦٠٦هـ) ، التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) ، دار الكتب العلمية، ط٢، طهران،(د.ت) : ٢٠/ ٨٨.

(٥) الفراهيدي، كتاب العين مادة (غيب): ٤٥٥/٤.

تَغِيبُغَيْبَـة وغُيُوبَـاً وغِيبـاً وغَـاب الرَّجـل عـن بلـده وأَغابـت المـرأة فهـي مغيبـة إذا غـاب بعُلهـا ووقعنا في غَيْبَة وغَيَابِة أي هبطة من الأرض يُغاب فيها))[1].

وجـاء معنـى الغيـب أيضـاً لكـلّ ((مـا غـابَ عـن العيـون ، وإن كـان مُحَصَّـلاً فـي القلـوب . ويُقـال: سـمعتُ صـوتاً مـن وراء الغَيْـب، أي مـن موضـع لا أراهُ. وقـد تكـرر فـي الحـديث ذكـر الغيـب، وهـو كـلّ مـا غـاب عـن العيـون سـواء كـان مُحَصَّـلاً فـي القلـوب ، أو غيـر محصَّـل . وغـابَ عَنِّـي الأَمْـرُ غَيْبـاً، وغِيابـاً، وغَيْبَـةً ، وغَيْبُوبـةً ، وغُيُوبـاً ، ومَغابـاً، ومَغِيباً ، وتَغَيَّب: بَطَنَ)) [2].

وعـرّف أبـو هـلال العسـكري (ت: ٣٩٥هـ) (الغيـب) عنـدما فـرّق بينـه وبـين (أفـل): ((أنّ الأفـول هـو غيـوب الشـيءوراء الشـيء ولهـذا يقـال أفـل الـنجم لأنّـه لا يغيـب وراء جهـة الأرض، والغيـوب يكـون فـي ذلـك وفـي غيـره، ألا تـرى أنّـك تقـول غـاب الرّجـل إذا ذهـب عـن البصـر وإنْ لـم تسـتعمل إلاّ فـي الشّـمس والقمـر والنّجـوم، والغيـوب يسـتعمل فـي كـل شـيء وهذا أيضاً فرق بيَّن)) [3].

(١) ابن فارس،مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، (د.ط) ، ١٤٠٤هـ، مادة (غيب): ٤٠٣/٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب مادة (غيب): ٦٥٤/١.

(٣)العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ)،معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (د.ط) ، ١٩٩١م: ٦٣.

واسـتُعْمِلَت كلمـة الغيـب فـي الشـعر الجـاهلي بمعناهـا اللُّغـوي بمعنـى مـا غـاب عـن العلم والإدراك[١]، قال لبيد[٢]:

فتوجَّست رزَّ الأنيس فراعَهَا عن ظهرِ غيب والأنيس سَقَامُهَا.

والغيـب فـي الاصـطلاح : هـو((مـا لـم يقـم عليـه دليـل ، ولـم ينصـب لـه إمـارة ، ولـم يتعلـق بـه علـم مخلـوق... وقيـل: الغيـب هـو الخفـي الـذي لايكـون محسوسـاً ، ولا فـي قـوة المحسوسـات كالمعلومـات ببديهـة العقـل أو ضـرورة الكشـف))[٣]،والغيـب المكنـون أو الغيـب المصـون هـو((السـر الـذاتي وكنهـه الـذي لايعرفـه إلاّ هـو ولهـذا كـان مصـوناً عـن الأغيـار ومكنونـاً عـن العقـول والأبصـار))[٤]. والغيـب معنـى يقابـل الحضـور وضـدّ الشـهود ، قـال السـيوطي (ت ٩١١هـ) : الغيـب ، والشـهادةبمعنى السّـر والعلانيـة [٥] ؛ لهـذا اسْـتُعْمِلَت مفـردة الغيـب فـي((كلِّ غائبٍ عن الحاسَّةِ وعَمَّا يَغِيبُ عن عِلْم الإِنْسَانِ بمعنى الغائبِ))[٦].

(١) ظ: عودة خليل أبو عودة ، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القران الكريم (دراسة دلالية مقارنة) مكتبة المنار، الزرقاء ، الأردن ، ط١، ١٩٨٥م : ٤٤٥.

(٢)الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد(ت٤٨٦هـ)،شرح المعلقات السبع الطوال، تعليق: عمر فاروق الطبّاع، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م: ١٥٧.

(٣)الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ) ، الكُليات ، قابله على نسخة خطيّة وأعدّه للطبع ووضع: فهارسه د. عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ،١٩٩٨م : ٦٦٧ .

(٤) م . ن : ٦٦٧ .

(٥)السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن بكر (ت٩١١هـ) ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م: ٣٤٤/١.

(٦)الراغب الإصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ، المفردات في غريب القرآن ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (د .ط) ، (د . ت) :٤٧٥.

والغيـب علـى قسـمين : غيـب مطلـق وهـو الغيـب المخـتص بـالله وحـده فـ((هـو علـم مَـنْ لَـو شـاهد الشـيء لشـاهده بنفسـه لا بـأمر يسـتفيده والعـالم بهـذا المعنـى هـو الله وحـده تعـالى))[1]، وغيـب مقيَّـد وهوالغيـب المخـتص بالرُسـل والأنبيـاء ، أمـا الاطـلاع علـى المغيبـات وفـوارق العـادات يشـمل الأنبيـاء والأوليـاء ، بـل قـد يكـون بعـض الأوليـاء أكثـر اطلاعـاً علـى بعـض الحقائق والمغيبات من الأنبياء[2] .

٢- الإشارات الغيبية في نهج البلاغة:

تضـمَّنت خطـب نهـج البلاغـة جملـة مـن الإشـارات الغيبيـة ، التـي أثبـت التـاريخ حقيقـة ووقوعهـافي لاحـق الأزمـان، فالإمـام(u)يعـي مـا غـاب فـي أحشـاء الزمـان وطوايـا المكـان، وجاء في نهج البلاغة طرفٌ من إخباراته الغيبية منها :

١- غرق البصرة.

٢- تغلُّب معاوية على الخلافة.

٣- مصير الخوارج ونهاية أمرهم.

٤- مروان وخلافته.

٥- ولاية الحجاج.

٦- بنو أميّة: ظلمهم ونهايتهم.

٧- الأتراك.

٨- حرب الزنج .

٩- خروج الإمام المهدي (عج)

---

(١)الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي ، دار مكتب الإعلام الإسلامي ، ط١، ١٤٠٩هـ : ١٨٠/٦.

(٢)الكفوي ، الكُليات : ٦٦٨ .

١٠- فتن تشمل الدُّنيا وتهلك الحرث والنسل

١١- تسلّط الظّالمين على الكوفة[١].

وقدذكر ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ) إشارات غيبية أخرى لم يذكرها الشريف الرضي(ت: ٤٠٦هـ) في نهج البلاغة طرح منها ما اشتبه عليه أمره وذكر ما صَحَّ عنه ، يقول : ((وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم، فوجدتها تشتمل على ما يجوز أن يُنسب إليه ومالايجوز أن يُنسب إليه، ووجدت في كثير منها اختلالاً ظاهراً، وهذه المواضع التي أنقلها ليست من تلك الخطب المضطربة، بل من كلام له وجدته متفرّقاً في كتب مختلفة))[٢].

فالمُطّلع على خطبه (u)في نهج البلاغة يجدها ذُكِرت في كتب السِّير والتأريخ، وإخباراته عن الملاحم والفتن قد تحقّقأكثرها فيما بعد ، منها إخباره(u) عن الهجوم التتري ، فقدفأشار إليه(ابن أبي الحديد)في فصل له في كتابه(شرح نهج البلاغة) أثناء حديثه عن (جنكز خان)، يقول : ((واعلم أنّ هذا الغيب الذي أخبر عليه السلام عنه قد رأيناه نحن عِياناً، ووقع في زماننا، وكان النّاس ينتظرونه من أوّل الإسلام، حتى ساقه القضاء والقدر إلى عصرنا، وهم التتار الذين خرجُوا من أقاصي المشرق؛ حتى وردت خيلُهم العراقوالشّام، وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق، وببلاد ماوراء النّهر، وبُخراسان وما والاها من بلاد العجم، ما لم تحتو التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم إلى عصرنا هذا على مثله؛ فإنّ بابك الخُرّميّ لم تكن نكايتهُ وإن طالتْ مدّته نحو عشرين سنة إلّا في إقليم واحد وهو أذربيجان ؛ وهؤلاء دَوَّخُوا المشرق كلّه ، وتعدّت نِكايتهم إلى بلاد إرمينيّة

(١)محمد مهدي شمس الدين ، دراسات في نهج البلاغة ، المؤسسة الدولية للنشر والدراسات ، ط٤ ،٢٠٠١ م:٣٢٠-٣٢١ (بتصرف).

(٢)ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٩٥٩م: ١٠/ ١٤.

وإلـى الشـام ، ووردت خـيلهم إلـى العـراق))[١]. ويبـدو أنَّ ابـن أبـي الحديـد قـد انتهـى مـن كتابـه– شـرح نهـج البلاغـة – قبـل هجـوم التتـار علـى بغـداد[٢] ،بـدليل قولـه : ((ولـو حـدث علـى بغـداد مـنهم حادثـة ، كمـا جـرى علـى غيرهـا مـن البـلاد ، لانقرضـت ملّـة الإسـلام ، ولـم يبـق لهـا باقيـة . وإلـى أن بلغنـا مـن هـذا الشـرح إلـى هـذا الموضـع ، لـم يـذعر العـراق مـنهم ذاعـر بعـد تلـك النوبـة التـي قـدمنا ذكرهـا))[٣]وبمقتضـى مـا شـاهد النّـاس مـن كراماتـه غـلا فيـه مـن غـلا مـن النـاس، فهـو الـذي قـال فيـه رسـول الله(r): **((لـولا أنْ تقـول فيـك طوائـف مـن أُمَّتـي مـا قالـت النّصـارى فـي عيسـى بـن مـريم لقلـت اليـوم فيـك قـولاً لا تمـرُّبملأ مـن النَّاس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميكيلتمسون بذلك البركة))**[٤].

فالإمـام(u) كـرَّر قولـه (سـلوني) وأقسـم بـالله أنّـه لا يُسـأل عـن شـيء إلـى قيـام السَّـاعة إلّا وأخبـر بـه، قـال: **((فَاسْـأَلُونِي قَبْـلَ أَنْ تَفْقِـدُونِي ، فَـوَ الَّـذِي نَفْسِـي بِيَـدِه لَا تَسْـأَلُونِي عَـنْ شَـيْءٍ فِيمَـا بَيْـنَكُمْ وبَـيْنَ السَّـاعَةِ ، ولَا عَـنْ فِئَـةٍ تَهْـدِي مِئَـةً وتُضِـلُّ مِئَـةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وقَائِدِهَا وسَائِقِهَا ،ومُنَاخِ رِكَابِهَا ،ومَحَطِّ رِحَالِهَا))**[٥].

---

(١)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٢١٨/٨ .

(٢)يحيى رمزي محسن ، موارد ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة دراسة وتوثيق ، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٨م(أطروحة دكتوراه): ١٠٧.

(٣)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٢٤١/٨.

(٤) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ)، الكافي ، صححه وقابله وعلّق عليه:علي أكبر الغفاري ، مؤسسة دار الكتب الإسلامية، طهران ، ط٢ ، ١٣٨٩ ق هـ: ٥٧/٨ ، وظ : الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٥م : ٢٣٢ ، ٢٩٠ .

(١) نهج البلاغة، تحقيق : الدكتور صبحي الصالح ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، و دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٤ ، ٢٠٠٤م: خ ٩٣/ ١٣٧.

إلّا أنّالإمـام(u)لـم تتهيـأ لـه الأرضـية والظـروف المحيطـة؛ ليخبـر بهـذا العلـم الـذي يمتلكـه حتـى قيـام السّـاعة، يقـول(u): ((**لـو ثُنِيَـت لـي الوسـادة فجلسـتُ عليهـا لحكمتُبـين أهـل التـوراة بتـوراتِهم وبـين أهـل الإنجيـلِ بـإنجيلهم ، وبـين أهـل الزبـور بزبـورهم ، وبـين أهـل القـرآن بقـرآنهم بقضـاء يصـعد إلـى الله ، والله مـا نزلـت آيـة فـي ليـلٍ أو نهـارٍ ولا سـهلٍ ولا جبـلٍ ولا بـرٍ ولا بحرإلّاوقـد عرفـت أي سـاعة نزلـت وفـيمن نزلت**))[1].

كـان الإمـام علـي (u) يخشـى مـن كفـر النَّـاس بشـأن مـا يُصَـرَّح بـه مـن إخبـارات مسـتقبلية،فنفـى (u) عـن نفسـه معرفتـه العلـم بالغيـب –عنـدما قـال لـه بعـض أصـحابه لقـد أُعطِيت علـم الغيـب– ؛ لأنّـه علـم خـاص بـه سـبحانه وتعـالى، قـال: ((**لَـيْسَ هُـوَ بِعِلْـمِ غَيْـبٍ ،وإِنَّمَـا هُـوَ تَعَلُّـمٌ مِـنْ ذِي عِلْـمٍ . وإِنَّمَـا عِلْـمُ الْغَيْـبِ عِلْـمُ السَّـاعَةِ ، ومَـا عَـدَّدَه اللَّـه سُـبْحَانَه بِقَوْلِـه : ((إِنَّاللهعِنْدَهعِلْمُالسَّاعَةِ،ويُنَزِّلُالْغَيْثَ،ويَعْلَمُمافِيالأَرْحامِ،وماتَدْرِينَفْسٌماذاتَكْسِـبُغَداً،وماتَدْرِينَفْسٌبِأَيِّأَرْضٍتَمُوتُ))[2]فَيَعْلَمُ اللَّـه سُـبْحَانَه مَـا فِـي الأَرْحَـامِ مِـنْ ذَكَـرٍ أَوْ أُنْثَـى ،وقَبِـيحٍ أَوْ جَمِيـلٍ ، وسَـخِيٍّ أَوْ بَخِيـلٍ ، وشَـقِيٍّ أَوْ سَـعِيدٍ ، ومَـنْ يَكُـونُ فِـي النَّـارِ حَطَبـاً ، أَوْ فِـي الْجِنَـانِ لِلنَّبِيِّـينَ مُرَافِقـاً . فَهَـذَا عِلْـمُ الْغَيْـبِ الَّـذِي لَا يَعْلَمُـه أَحَـدٌ إِلَّا اللَّـه ، ومَـا سِـوَى ذَلِـكَ فَعِلْـمٌ عَلَّمَـه اللَّـه نَبِيَّـه فَعَلَّمَنِيـه ، ودَعَـا لِـي بِـأَنْ يَعِيَـه صَـدْرِي ، وتَضْـطَمَّ عَلَيْه جَوَانِحِي**))[3].

---

(١)المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت ، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م : ٣٥/٩١– ٩٢ .

(٢) سورة لقمان: ٣٤.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح: خ ١٢٨/ ١٨٦.

فقد نسب مصدر علمه إلى الله تعالى عن طريق رسول الله(r) عن طريق الوحي فهو تصريح منه (u) بأنَّ علمه تَعَلُّم من رسول الله(r)وليس علم غيب ؛ ردَّاً على من نسب له العلم بالغيب.

فكان (u) يستطيع أنْ يُخبِر النّاس عن أمورهم وجميع شؤونهم إلّا أنّه يخشى منهم الكفر، فكان يُخبر الخاصة من أصحابه ممن يأمن لهم، يقول(u):((**واللَّهِلَوْشِئْتُأَنْأُخْبِرَكُلَّرَجُلٍمِنْكُمْبِمَخْرَجِهِوَمَوْلِجِهِوجَمِيعِشَأْنِهِلَفَعَلْتُ،ولَكِنْأَخَافُأَنْتَكْفُرُوافِيَّبِرَسُولِاللَّه صَلى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ.أَلَاوإِنِّيمُفْضِيهِإِلَىالْخَاصَّةِمِمَّنْيُؤْمَنُذَلِكَمِنْه**))[1].

كذلك كان لإيمان الإمام علي(u) بأنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء لأخبر عن علم كثير لِمَا كان وما سيكون إلى يوم القيامة، يقول(u): ((**لولا آية في كتاب الله عزّ وجل لأخبرتكم بما كان، وبما هو كاين إلى يوم القيامة ، وهي هذه الآية [يَمْحُواللَّهُمَايَشَاءُوَيُثْبِتُوَعِنْدَهُأُمُّالْكِتَابِ]**[2]))[3].

فما تقدَّم من أسباب،هي مسوّغاتلعدم إخبارهبكل علمه الذي يستطيع به أنْ يحكم بين أهل الكتاب بكتابهموبين أهل الفرقان بقرآنهم، فضلاً عن خشيته من كفر الناس عند إخبارهم بما سيكون مستقبلاً، زيادة على إيمانه بالله وقضائه ومشيئته ، وعلى الرغممن جميع هذه الأسباب وتضافرها كانت له إخبارات كثيرة تحقق وقوعها في المستقبل ، فقد ذكر (ابن أبي الحديد)أخباراً وأشارات غيبية للإمام(u) لم يذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة وجدهامتفرّقة في كتب التأريخ، قال (ابن أبي الحديد)

(١) م . ن:خ ١٧٥ / ٢٥٠.

(٢)سورة الرعد: ٣٩.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ٨٩ / ٧٨.

عـن هـذه الأخبـار: ((وكـم لـه مـن الإخبـار عـن الغيـوب الجاريـة هـذا المجـرى، ممـا لـو أردنـا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة، وكتب السّير تشتمل عليها مشروحة))[١].

ومـن هـذه الإشـارات الغيبيـة التـي لـم يـذكرها الشـريف الرضـي فـي نهـج البلاغـة، إخبـاره (u)عـن الضّـربة التـي يُضْـرَب بهـا، وإخبـاره عـن قتـل الحسـين(u) ومـا قالـه فـي كـربلاء حينمـرَّ بهـا ، وإخبـاره بملـك معاويـة والحجـاج مـن بعـده، وإخبـاره بقتـال النـاكثين والقاسـطين والمـارقين،وإخبـاره عـن الأئمـة الـذّين ظهـروا بطبرسـتان ، وإخبـاره عـن ظهـور الرّايـات السـود وغيرهـا مـن الأخبـار[٢]. وقـد تحقـق أكثرهـا، ومنهـاظهور الرايـات السـود الـذي أشـار إليهـا، بقولـه(u): **((إذا رأيـتم الرايـات السـود فـالزموا الأرض فـلا تحركـوا أيـديكم ولا أرجلكـم ثـم يظهـر قـوم ضـعفاء لايُؤبـه لهـم قلـوبهم كزبـر الحديـد هـم أصـحاب الدولـة لايفـون بعهـدٍ ولا ميثـاق يـدعون إلـى الحـق وليسـوا مـن أهلـه أسـماؤهم الكُنـى ونسـبتهم القـرى وشـعورهممرخاة كشـعور النسـاء حتـى يختلفـوا فيمـا بيـنهم ثـم يـؤتي الله الحـق لمـن يشـاء))**.[٣]فالنـاظر فـي نـص الإمـام علـي(u)والنـاظر لواقعنـا الحـالي نظـرة فاحصـة يجـد كـلّ مـا ذكـره الإمـام فـي هـذا الـنص قـد وقـع تمامـاً ، علـى الـرغم مـن المـدة الفاصـلة بـين زماننـا وزمـن الإمـام علـي (عليـه السـلام) ، ولا غرابـة لكثـرة هـذه الأخبـار التـي شـملت عليهـا كتـب السَّـير والتـاريخ فـالمُطّلع علـى نهـج البلاغـة يجـده قـد جمـع نمـاذج شـتى مـن الكلمـات حـوت الكثيـر مـن الأسـرار يَصـحُّ أن تُنْسَـب لأسـرار العلـم الإلهـي الـذّي هـو ((العلم النّاظر في ذات الإله وصفاته))[٤].

---

(١)ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٧ / ٥٠.

(٢) ظ: م . ن: ٤٨/٧ ، و : السبحاني ،مفاهيم القرآن ، مطبعة مهر، قم ، (د. ط) ، (د. ت) : ٤٧٩/٣.

(٣)المروزي ، نعيم بن حماد (ت ٢٨٨هـ) ، كتاب الفتن ، تحقيق: الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ،لبنان ، (د.ط) ، ١٩٩٣م: ١٢٠.

(٤)عبد الأمير الأعسم ، المصطلح الفلسفي عند العرب ، مكتبة الفكر العربي ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٥م: ٣٨٧.

ولا إفـراط فـي ذكـر هـذه الأخبـار المسـتقبلية، فالإمـام تتلمـذ القـران الكـريم ونشـأ فـي منـزل الـوحي فكانـت لنفسـه القدسـية اسـتعداد لانتقـاش الأمـور الغيبيـة عـن إفاضـة مـن الله تعـالى وهـو لـيس علـم غيـب ؛ لأنّـه مسـتفاد مـن واسـطة لايعلمـه وحـده ؛ لأنّـه مـن الله تعـالى عرفـه الإمـام(u)عـن طريـق الرسـول(r)فهـو إطـلاع علـى أمـور غيبيـة ولـيس علمـاً للغيب[1].

وإلـى هـذا ذهـب الشـيخ المفيـد (ت ٤١٣هـ) بقولـه: ((إنّ الأئمـة مـن آل محمـد(r) قـد كـانوا يعرفـون ضـمائر بعـض العبـاد ويعرفـون مـا يكـون قبـل كونـه، ولـيس ذلـك بواجـب فـي صـفاتهم ولاشـرطاً فـي إمـامتهم، وإنّمـا أكـرمهم الله تعـالى بـه وأعلمهـم إيّـاه للطـف فـي طـاعتهم والتّمسـك بإمـامتهم، ولـيس ذلـك بواجـب عقـلاً ولكنـه وجـب لهـم مـن جهـة السّـماع، فأمّـا اطـلاق القـول علـيهم بـأنّهم يعلمـون الغيـب فهـو منكـر بـيّن الفسـاد، لأن الوصـف بـذلك إنّمـا يسـتحقّه مَـنْ عَلِـمَ بنفسـه لا بعلـم مسـتفاد، وهـذا لا يكـون إلّا لله عـز وجـل وعلـى قـولي هـذا جماعة أهل الإمامة إلّا من شذَّ عنهم من المفوضة ومن انتمى إليهم من الغلاة))[2].

والغيـــــــب علمـــــــان : علـــــــم عندااللهمخزونلميطَّلععليهأحدمنخلقـــــــه ،وعلمعلَّمهملائكتهورسـلهوبهذا العلـم يتنبأالأنبيـاء والأوليـاء ، وفـي هـذا المقـام أشـار الإمـام الصـادق(u)إلـى العلـم الـذي اطلـع الله تعـالى أهـل البيـت –علـيهم السـلام– عليـه ، بقولـه : ((إنّ لله علمـين علـم مكنـون مخـزون لايعلمـه إلّا هـو مـن ذلـك يكـون البـداء وعلـم علَّمـه

(١)ظ:البحرانـي ، كمـال الـدين ميثم بـن علـي (ت ٦٧٩ هـ) ، شـرح نهـج البلاغـة ، تحقيـق: عدّة مـن الأفاضـل ، مطبعة جاج خانة ، (د.ط) ، ١٣٦٢هـ: ١/١١٥.

(٢)المفيد، محمدبنمحمدبنالنعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) ، أوائلالمقالاتفيالمذاهبوالمختارات، تحقيق: إبراهيمالأنصاري، دارالمفيد ، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٣م: ٦٧.

ملائكتـه ورسـله وأنبيـاءه ونحـن نعلمـه))[1] ، فبهـذا العلـم اسـتطاع الإمـام(u) أن يلمـح الغيب ويستشرف المستقبل .

ومـن الجانـب العلمـي تُعَـد مسـألة البحـث عـن طبيعـة الـنفس البشـرية واسـتعدادها لتلقـي الغيـب والاطـلاع علـى الأمـور المسـتقبليةمحض انشـغال العلمـاء، فيتحـدث ابـن سـينا عـن ظـاهرة الصـفاء الروحـي للـنفس الإنسـانية الـذي يهيؤهـا لتلقـي الغيـب، يقـول :((إذاقلَّتالشواغلالحسـية وبقيتشـــــــواغلأقل، لميبعدأنيكونللنفسفلتاتتخلصعنشـــــــغلالتخّيل ،إلىجانبالقـــــــدس ،فانتقشفيهانقشـــمنالغيب ،فســـاحإلىعالمالتخّيل، وانتقشفيالحسالمشـــترك))[2] .وهـــذا يعنـــي أنّ الـنفس إذا بلغـت درجـة الصـفاء الروحـي أمكنهـا الاطـلاع علـى الأمـور الغيبيـة ، فالإمـام غنـي عـن الوصـف فـي هـذا المقـام فهـو العـالم الزاهـد الـذي بلـغ مـن الصـفاء الروحـي حـداً لـم يصل إليه إنسان ، ولم يزد فيه عليه إلّا رسول الله(r).

ثانيـــــاً :

الدّلالة وعلاقتها باللَّمح الغيبـي

(١) الصـفار ،أبـو جعفـر محمـد بـن الحسـن بـن فـروخ(ت٢٩٠هـ) ، بصـائر الـدرجات ، شـركة الأعلمـي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م:١٤٢.

(٢)ابن سينا، أبو علي حسين بن عبد الله(ت٤٢٨هـ) ، الإشارات والتنبيهات ، مع شرح نصير الدين الطوسي ، تحقيق: د. سليمان دينا ، دار المعارف ، ط٣ ، (د.ت) :٤/ ١٣٦ .

الدّلالـة فـي اللُّغـة مشـتقة مـن الفعـل دَلَّ، فـ دَلَّ يَـدُلّ إذا هـدى، والـدال المرشـد، والـدَالّ والهـدي قريـبٌ بعضـه مـن بعـض[١]، ((ويترتـب علـى هـذا التصـوّر المعجمـي تـوفر عناصـر الهـدي والإرشـاد والتسـديد أي تـوفر: مُرشِـد ومُرشَـد ووسـيلة إرشـاد وأمـر مُرشَـد إليـه، وحـين يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة))[٢].

وفـي الاصـطلاح هـي: ((كـون الشـيء بحالـة يلـزم مـن العلـم بـه العلـم بشـيء آخـر والشـيء الأوّل هـو الـدّال والثـاني هـو المـدلول)) [٣]. وكـذلك هـي: ((كـون اللّفـظ بحيـث متـى أُطلِقَ أو تُخيَّل فُهِمَ منه معناه للعلم بوضعه))[٤].

وتُشَـكّل الدّلالـة بمفهومهـا اللُّغـوي والاصـطلاحي، ومسـتوياتها التعبيريـة، والتصـويرية، وفاعليتهـا الأدائيـة نقطـة اهتمـام العلمـاء القـدماء مـنهم والمحـدثين –وعلـى مختلـف مشـاربهم– فعـن طريقهـا يكتسـب الـنَّص جانبـاً إثرائيـاً، وتحمـل بهـا الألفـاظ صـوراً ذهنية تخرج عن إطار السنن المألوفة.

وفـي ضـوء هـذا جـاء الاهتمـام بالتوظيفـات الدّلاليـة للألفـاظ فضـلاً عـن الانعكاسـات التركيبيّـة والأسـلوبيّة التـي تتركهـا الدّلالـة فـي الـنّص، التـي تشـكل بمكوناتهـا مجتمعـة المعنـى الكلـي المُبتغـى ، ويتّضـح مـن دراسـة دلالـة الألفـاظ فـي نـص معـين، وضـمن مسـتويات تركيبيـة تعبيريـة مقصـودة، أنّ ثمَّـة فرقـاً بـين المعنـى والدّلالـة ؛ ذلـك أنّ الدّلالـة تـدرس المعنـى

(١)ظ: ابن منظور، لسان العرب: ٢٤٨/١١، و:الزبيدي، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، ١٩٩٤م : ١٤/ ٢٤٢ .

(٢)منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د.ط) ، ٢٠٠١م:٢٦.

(٣)الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ) ، كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (د.ط) ، ١٩٨٥م: ١٠٩.

(٤) م . ن : ١١٠.

فـي حالتـه المتغيّـرة التـي تتضـمن البُعـد الـوظيفي للألفـاظ ضـمن تركيبهـا البنـائي وسـياقاتها الأدائيـة، أمّـا القيمـة المعنويـة فهـي القيمـة المجـردة التـي يكتسـبها المـدلول فـي سـياق واحـد ونـص واحـد، وعلـى هـذا فـالمعنى سـاكن ثابـت أمّـا الدّلالـة فهـي عمليـة معرفيـة متجـددة ضـمن السياقات الكلاميةالتي يستشرفها المتلقي من نص ما[1].

ويبـدو للبحـث أنَّ السلسـلة الكلاميـة فـي سـياقاتها التعبيريـة ، ومكونـات أجزائهـا وعلاقـات عناصـرها البنائيـة، وصـورها، إنَّمـا يسـعى المُنشـئ عـن طريقهـا إلـى بيـان قصـد، والوصول إلى نتيجة، واستنباط دلالة معنى الألفاظ في السياق.

وعلـى وفـق هـذا المفهـوم فـإنَّ علـم الدّلالـة أوسـع وأشـمل مـن المعنـى ؛ ذلـك أنَّ المعنـى يشـمل معنـى اللَّفـظ خـارج سـياق الـنّص المتكامـل فضـلاً عـن داخلـه، أمـا دلالتـه فتظهـر فـي السـياق الـذي ينـتظم اللّفـظ فـي سـلكه، وعلـى الـرغم مـن هـذا التبـاين والاخـتلاف الـذي يحملـه كـل مـن المعنـى والدّلالـة إلا أنَّ أحـدهما مكمّـل للآخـر، إذ إنّ ((المعنـى والدلالـة يعتمـدان أحـدهما علـى اللآخـر بشـكل يجعـل المـرء غيـر قـادر علـى معرفـة أحـدهما عـادة دون أن تكـون لديـه فـي الأقـل شـيء مـن المعرفـة عـن الآخـر ، ويـؤدي هـذا إلـى إحتمـال أنّ أحدهما ينبغي أن يعتبر أكثر أساساً من الناحية المنطقية أو النفسية)).[2]

ولمّـا كـان اهتمـام العلمـاء يـدور فـي فلـك الـنَّص وحولـه، وصـولاً إلـى مـا ينتجـه الـنَّص مـن مسـتويات فكريـة نفعيـة مباشـرة وغيـر مباشـرة فقـد حظيـتِ الكلمـات المنتظمـة فـي سـلك التراكيب البنائية النّصية باهتمام ودراسة عميقين.

(١)ظ: نسيم عون ، الألسنية، محاضرات في علم الدلالة ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م: ٩٦ .

(٢)جون لاينز ، اللّغة والمعنى والسياق ، ترجمة : د.عباس صادق ، مراجعة: د. يؤيل عزيز ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١، ١٩٨٧م:٦٤ .

ويـذكر (الـدكتور أحمـد مختـار عمـر) أنَّ((البحـث فـي دلالات الكلمـات مـن أهـم مـا لفـت اللُّغـويين العـرب وآثـار اهتمـامهم . وتُعـدُّ الأعمـال اللُّغويـة المكبـرة عنـد العـرب مـن مباحـث علمالدّلالـة مثـل تسـجيل معـاني الغريـب فـي القـران الكـريم ، ومثـل الحـديث عـن مجـاز القـرآن،ومثـل التـأليف فـي «الوجـوه والنظـائر»فـي القـرآن ... عمـلاً دلاليـاً لأن تغييـر الضـبط يـؤدي إلـى تغييـر وظيفـة الكلمـة))[1]. وتتابعـت الدراسـات الدّلاليـة بعـد ذلـك وشـهدت توسّـعاً وكثـرة، ونضـوجاً، إذ تبلـور مصـطلح الدلالـة لـدى اللّسـاني (ميشـال بـر**يـال**) الـذي يُعَـدُّ واضـعاً لمصـطلح الدراسـات الحديثـة، للمجـال المعنـي بتحليـل المعنـى الحرفـي للألفـاظ اللُّغويـة ووصـفها[2]، علـى الـرغم مـن أَنّ (بـر**يـال**) لـم يسـتعمل هـذا المصـطلح للإشـارة إلـى المعنبـل اسـتعمله ليشـير إلـى تطـور المعنـى الـذي أطلـق عليـه العلمـاء (علـم الدلالـة التـأريخي)[3]؛ لهـذا لا يؤهـل بعضـالمحدثين (بـر**يـال**) لريـادة تأسـيس علـم الدّلالـةومنهم الـدكتور (منـذر عياشـي) الـذي يقـول: ((لقـد كـان المـنهج قبـل سوسـير وفـي زمـن بـر**يـال**، أي فـي القـرن التاسـع عشـر يقـوم علـى الاسـتثمار التـأريخي للدلالـة))[4]، وكـذلك يقـول: ((لقـد كـان منظـور ميشـيل بـريال، الـذي عمّـم مصـطلح الدلالـة وأعطـاه شـهرته ، يقـوم علـى هـذا المـنهج)) [5]– يقصـد بـه المـنهج التـأريخي وبـذلك يكـون حسـب هـذا الـرأي لا أَوّليـة لـه ولا ريـادة – إذ إنَّ المـنهج الـذي اتَّبعـه بـر**يـال**فـي معالجـة دلالـة الألفـاظ يقـوم علـى دراسـة التطـور

(١) د. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط٥ ، ١٩٩٨م: ٢٠.

(٢) ظ : د. محمد محمد يونس ، مقدمة في علمي الدّلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ، ٢٠٠٤م : ١١ ، و:د. فايز الداية ، علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق) دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٦م : ٦ .

(٣) ظ : صلاح الدين صالح حسنين ، الدّلالة والنحو ، توزيع مكتبة الأداب ، (د.م) ، ط١ ، (د.ت) : ٩ .

(٤)منذر عياشي ، اللسانيات والدّلالة ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، ط١، ١٩٩٦م: ٩٣ .

(٥)منذر عياشي ، اللسانيات والدّلالة : ٩٤ .

التـأريخي لدلالـة تلـك الألفـاظ فـي اللغـات القديمـة التـي تنتمـي إلـى الفصـيلة الهنديـة الأوربيـة مثل اليونانية واللاتيية والسنسكريتية [١].

وذهـب (الـدكتور أحمـد مختـار عمـر) إلـى أَنَّ (مـاكس مـالر) مـن أهـم المسـهمين فـي وضـع أسـس علـم الدلالـة فـي أواسـط القـرن التاسـع عشـر فـي كتـابين لـه بعنـواني: (علـم اللغـة) و (علـم الأفكـار) وصـرَّح (مـالر) فيهمـا أَنَّ الكـلام والفكـر متطابقـانوإن كـان منهجـه أقـرب إلـى الفروض منه إلى الحقائق العلمية[٢] .

وممـا تجـدر الإشـارة إليـه فـي هـذا الموضـع أنّ لـيس مـن أغراضالدراسـة ولا مـن أهـدافها الخـوض فـي مفهـوم علـم الدّلالـة وتفريعاتـه وقضـاياه وتأريخـه ؛ لأن البـاحثين تناولوهـا بالدّراسـة والتحليـل والتطبيـق، ولـن يكـون الكـلام فيهـا –بعـد ذلـك– إلاّ محـض إعـادة وتكـرار؛ لكـن لمّـا كـان التعـالق بـين الدّلالـة وموضـوع البحـث لـه أثـرٌ بَـيِّن واضـح فـي إدراك الأبعـاد الدّلاليـة والبواعـث المعنويـة بمـا يُحقـق الأبعـاد الموضـوعية التـي يكتسـب الـنّص عـن طريقهـا الفاعليةالمستنهضـة لـوعي المتلقـي فـي استشـفاف مـا تحملـه الألفـاظ مـن اسـتدعاءات وانعكاسـات تكتسـب بموجبهـا الدّلالـة تجـدداً متواصـلاً مثمـراً ضـمن السـياقات الكلاميـة المختلفة، أدى هذا التعالق إلى دراسة الدّلالة، وبيان ماهيّتها.

فالإمـام علـي (**u**) فـي أخبـاره الغيبيـة واستشـرافه المسـتقبل ضـمن خطبـه إنّمـا يمثـل آفـاق الواقـع المنطقـي، وإحـدى الوسـائل التبليغيـة ؛ إذ إنّ((المسـتوى الإبلاغـي فـي الخطـاب يعـد حـدثاً لغويـاً؛ لأنّـه لا يخـرج عـن هـذا الإطـار كونـه ضـمن شـمولية مايعنيـه الحـدث اللُّغـوي،فهـو إحـدى وسـائل المـتكلم لتوصـيل أفكـاره أو رغباتـه، فـي الوقـت الـذي يعـد مثيـراً للسـامع لاختيـار سـلوكمعين أوعمـل مـا، زيـادة علـى أنّ المسـتوى الإبلاغـي لا يخـرج عـن

(١)د. أحمد مختار عمر ، من قضايا اللّغة والنحو ، علم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٤م : ٩ .

(٢)د. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة : ٢٢ .

دائـرة الإخبـار للسـامع عـن موضـوع خـارجي يثيـر المـتكلم والمتلقـي علـى حـد سـواء))[1].وبهـذا يتـيح إدراك البواعـث والمعطيـات الفكريـة، والمرجعيـات التأثيريـة فـي الـذات الإنسـانية فهـو (**u**) يحـاكي الـنفس البشـرية ؛ ليـتم التفاعـل مـع الـنّص مـن جوانبـه المختلفـة فـي إطـار ينبثـق منـه المتلقـي باحثـاً، متحققـاً، مكتشـفاً فـي دلالـة الـنّص التـي رسـمها الإمـام(**u**) بالألفـاظ ومعانيهـا، وبـذلك تكـون اللّوحـة اللفظيـة الدلاليـة التـي يحـدد ملامـح تشـكلها الإمـام(**u**) بأخبـاره الغيبيـة وتصـوراته المسـتقبلية، هـي صـورة الاتصـال الفكـري الـدّلالي التبليغـي التواصـلي ؛ إذ إنّ ((العمليـة التواصـلية التـي يـنهض بهـا الخطـاب فـي مسـتواه الإبلاغـي، تنحصـر فـي نقـل محتـوى الخطـاب الـذي ينحـو منحـى إبلاغيـاً دون زيـادة مـن القـائم بالخطـاب، أو دون تغييـر يعـود عليـه نفعيـاً،بقـدر مـا يحملـه مـن أمانـة غايتهـا الإيضـاح وبيـان الحقـائق بنـاء علـى أن المتلقـي خـالي الـذهن ممـا ينقـل إليـه–افتراضـياً– لأنـه يتلقـى الخطـاب حرصـاً منـه علـى اسـتقبال الـنص المبلـغ إليـه بمـا يحقـق دلالات مضـافة لمـا يمتلكـه مـن معـارف وإشـارات سـابقة))[2]؛إذ إنّ الرسـالة التـي يهـدف الإمامإيصـالها للنّـاس تحمـل وظيفـة تواصـلية يمثـل المـتكلم والمتلقـي أهـم أطرافهـا، أمّـا الألفـاظ والأفكـار، والرمـوز، والإشـارات والمعـاني، فهـي الوسـيط الـذهني والمـادي فـي اسـتنباط دلالات الـنّص ومعرفـة طبيعتـه التكوينيـة،وهـذا مـا أكَّدتـه النظريـات النَّقديـة فيمـا بعـد، إذ تركّـز العمليـة الإبداعيـة وتـدور فـي إطـار ثـالوث أساسـي هـو المُبْـدِع (المُرْسِـل)،والـنَّص (الرِّسـالة)، المُتَلَقِـي(المُرْسَـل إليه)[3].

(١)حسين العمري (الدكتور) ، الخطاب في نهج البلاغة بنيته وأنماطه ومستوياته ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م: ٢٥٥.

(٢)م . ن : ٢٥٥.

(١)ظ: عبد الناصر حسن محمد،نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي ، المكتب المصري ، القاهرة ، (د.ط) ،١٩٩٩م: ٤ ، و: يوسف نور عوض ، نظرية النقد الأدبي الحديث ، دار الأمين ، ط١ ،١٩٩٤م : ٦.

وتأسيساً على هذا فإنَّ ((عملية التلقي المستمر تشكلوجدان المبدع والقارئ معاً وتنمي إحساسها بأبعاد النص العميقة التي تظل تعطي دلالات لانهائية تسمح بالتأويل في دائرة لاينغلق فيها النص بل يتجدد مع كل قراءة))[1].

وبهذا تكون الأحداث الغيبية التي يطرحها الإمام علي (**u**) متكيّفة مع طبيعة المتلقي ملائمة له، ليتمكَّن من الانتقال في معانيها، وفهم دلالاتها، وإدراك المراد تبليغه إيّاه منها ضمن الواقع الحسي الصالح لنقل المستويات الدّلالية التواصلية واستيعابها؛ليُكَوِّن ذلك كله –فيما بعد– نشاطاً ذهنياً في فكِّ رموز النص والوقوف على دلالته، ومن ثم يتكوّن سلوكاً فكرياً، عملياً، فعَّالاً يُمَثّل التجاوبات السلبية أو الإيجابية للفهم البشري لتلكالألفاظ.

(٢)عبد الناصر حسن محمد ، نظريةالتلقيبينياوسوإيزر، دارالنهضةالعربية ، (د.ط) ،٢٠٠٠م: ٢.

مدخل:

تُعدُّ دراسة الصّوتاللُّغوي المنطلق الأوَّل لدراسة النّصوص والتراكيباللُّغوية؛ لأنَّ النّصاللُّغوي عبارة عن مجموعة من الوحدات الصوتية المؤلفة بطريقة معينة فـ((الأصوات بانضمامبعضها إِلى بعض تشكل مفردات تلكاللُّغة، والمفردات وحدها تمثل معجمها،وبتأليفها تمثّل الكلام في تلكاللُّغة، والقدرة على تناسق هذا الكلام وتآلفه، من مهمة الأصوات في تناسقها وتآلفها ... وذلك أَللُّغة أصوات)) [١].

فالصوتاللُّغوي هو ((المادة الخام للكلمة، أَو هو إحدى سماتها الأساسية التي يمكن أن تنحل إلى عناصر أُخرى))[٢].

لهذا اعتنى علماء العربية –على اختلاف اختصاصاتهم واهتماماتهم– بالدّراسات الصَّوتية إِيماناً منهم بأهميتها في دراسةاللُّغة، إذ ظهر ذلك جلياً في مؤلفاتهم المختلفة، فقد خصصاللُّغويون والنُّحاة أبواباً لها في مؤلفاتهم، فقاموا بوصف مخارج حروف العربية، وذكروا صفاتها، ووضعوا بعض القوانين الصّوتية الّتي تحكم التراكيب الصّوتية ، وقام علماء البلاغة بدراسات خاصة في الأصوات، فنبَّهوا على تنافرها وائتلافها، وبيَّنوا علاقة ذلك بأساليب الخطاب، وكذلك علماء العروض فقد أغنوا الدراسات الصّوتية بفوائد جليلة بتعرضهم لأوزان الشعر وموسيقاه، وكيفية تقطيعه إلى مقاطع صوتية تحكي

(١)د. محمد حسين علي الصّغير، الصوتاللغويفيالقرآنالكريم، دارالمؤرخالعربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م: ٧٣–٧٤.

(٢)د.حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، (د.ط) ، ١٩٩٨م : ٣٣.

أصـواته المنطوقـة لا المكتوبـة، وتعـرّض علمـاء التّجويـد والقـراءات لمظـاهر صـوتية كثيـرة كالإدغام والإظهار والإخفاء والروم والإشمام والإمالة وغيرها(١).

وكـان (الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي (ت١٧٥هـ)) مـن أوائـلاللُّغـويين الّـذين اعتنـوا بظـاهرة الصّـوت إذ أخـذت الدّراسـة الصّـوتية مـن عنايتـه نصـيباً كبيـراً تمثّلـت بجهـوده الواضـحة فـي مقدمـة كتابـه (العـين) عنـدما رتَّـب مخـارج أصـواتاللُّغـة العربيـة وصـفاتها، فكـان أوّل ترتيـب صـوتي علـى وفـق موضـع النُّطـق، المتمثـل بالأحيـاز والمـدارج(٢) ، وتنـاول تلميـذه (سـيبويه (ت١٨٠هـ)) فـي بـاب الإدغـام (عـدد الحـروف العربيـة ، ومخارجهـا ومهموسـها ومجهورهـا ، وأحـوال مجهورهـا ، واختلافهـا)(٣)، و تنـاول الكثيـر مـن القضـايا الصّوتية متفرِّقة في مباحث كتابه.

وانطلـق (ابـن جنـي (ت٣٩٢هـ)) فـي دراسـاته الصـوتية مـن اللامـح الّ تـي رسـمها الخليـل وسـيبويه إِلّا أنّـه تجـاوز مرحلـة البنـاء والتأسـيس إلـى مرحلـة التأصـيل والنظريـة لامتلاكـه قـدرات حسّـية رائعـة مكّنتـه مـن التمّيُّـز والتّفـرد بالسـبق المبكـر إلـى دائـرة الاكتشـافات الصّـوتية الدقيقـة(٤) ،فـألّف كتابـاً مسـتقلاً فـي علـم الأصـواتاللُّغويـة وهـو (سـر صـناعة الإعـراب) ذكـر فيـه أحـوال الحـروف فـي ((مخارجهـا ومـدارجها، واقسـام أصـنافها، وأحكـام مجهورهـا ومهموسـها، وشـديدها ورِخْوهـاوصـحيحها ومعتلّ هـا، ومطبقهـا ومنفتحهـا، ...إِلـى

(١) د. مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، ط٣، ٢٠٠٧م : ٩ – ١٠ (بتصرف).

(٢) ظ : الفراهيدي ، مقدمة كتاب العين : ٥١– ٦٠.

(٣) ظ :سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، كتاب سيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، ط٣ ، ١٩٨٨م : ٤٣١/٤.

(٤) ظ : د. محمد حسين علي الصغير،الصوت اللّغوي في القرآن: ٥٦ ، و: د.محمد فريد عبد الله ، الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م : ٤٩.

غير ذلك من أحكامها واجناسها))[1]. وشمل كتابه الخصائص الكثير من المباحث الصّوتية تمثّلت بـ(باب في الاشتقاق الأكبر)[2]و(إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[3]و(تصاقُب الألفاظ لتصاقُب المعاني)[4].

وتابع المحدثون ما بدأه القدماء فقد اعتنوا بالدّراسات الصّوتية على وفق المنهج اللُّغوي الحديث لما لها من أهمية كبيرة في دراسةاللُّغة ، وكذلك اعتنت الدّراسات الأسلوبية الحديثة بدراسة المستوى الصّوتي وما يحصل له من تطوّرات حديثة وما لها من أهمية كبيرة في جلاء المعنى. ويمكن الدخول إلى دراسة النصوص الغيبية في نهج البلاغة عن طريق :

▪ مناسبة اللَّفظ للمعنى في التشكيل الصّوتي:

استرعت مسألة الصلة بين للَّفظ ودلالته (الصوت والمعنى) نظر العلماء، فكانت من أهم الإشكالات التراثية والحداثية في الدّرساللُّغوي العربي؛ ولهذا كانت مثار جدل واهتمام من قبل العديد من الباحثين[5] ، غير أنَّ أكثر العلماء آمن بوجود وشائجبين

(١)ابن جني ،أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ) ،سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م (مقدمة المحقق) : ٤.

(٢)ابن جني ،الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، (د.ط) ، (د.ت) : ١٣٣/٢-١٣٩.

(٣) م . ن : ١٥٢/٢-١٦٨.

(٤) م . ن : ١٤٥/٢-١٥٢.

(٥) للتوسُّع ، ظ: إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر(د.ط)،(د.ت) : ٤٧-٤٨ ، و: من أسرار اللغة، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة، مصر، ط٦ ، ١٩٧٨م : ١٤١-١٤٢ ، و: صلاح الدين زرال ، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١، ٢٠٠٨م : ٦٥.

أصوات المفردة للأحداث الّتي تُعبّر عنها ((فالمناسبة بين الصوت والمعنى مذهب آمن به اللُّغويون العرب، صوتيين وصرفيين، وقد أصّلوا عليه أصولاً ، وفرّعوا فروعاً ، لغوية وصرفية، تعبّر عن هذا التناسب، وتلك الوشائج الدّلالية الوثيقة))[1].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه العلاقة عند (ابن جني) تُعرَف باللّالة اللّفظية وهي عنده من أقوى الدّلالات الأُخرى –الصّناعية (الصّرفية) والمعنوية (النّحوية)– في تحديد المعنى[2]. وقد أشار في باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) إلى أسبقية (الخليل) و(سيبويه) في هذا المنحى، قال: ((اعلم أنَّ هذا موضع شريف لطيف. قد نبَّه عليه الخليل وسيبويه،وتلقّته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحّته ... ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حدّاه، ومنهاج ما مثّلاه))[3] ، إلّا أنّ عقلية (ابن جني) البنّاءة في ملاحظة التفاصيل الدّقيقة جعلته الرائد في هذا المجال.

وأطلق على هذه العلاقة أيضاً مصطلح المحاكاة في قوله: ((فإنَّ كثيراً من هذه اللُّغة وجْته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبَّر بها عنها؛ ألا تراهم قالوا: قَضِم في اليابس، وخَضِم في الرَّطْب ؛ وذلك لقوة القاف وضعف الخاء، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف. وكذلك قالوا: صرَّ الجندب، فكرروا الرّاء لما هناك من استطالة صوته، وقالوا: صرصر البازي فقطّعوه ؛ لما هناك من تقطيع صوته ، وسمّوا الغراب غاقِ حكاية لصوته والبط بطّ ، حكاية لأصواتها))[4] ؛إيماناً منهأنّ أصل اللُّغات ((إنّما هو من الأصوات المسموعات، كدويّ الريح، وحنينِ الرعد،

(١) محمد فريد عبد الله ، الصّوت اللُّغوي ودلالاته في القرآن : ٦٢.

(٢) ظ : ابن جني ، الخصائص : ١٦١/٢ ، ٩٨/٣.

(٣) م . ن : ١٥٢/٢ –١٥٣.

(٤) م . ن : ٦٥/١.

وخرِير الماء... ثم ولِت اللّغات عن ذلك فيما بعد)) [1] ،ويذهب إلى هذا الرأي معظم المحدثين من علماءاللُّغة ممن يجدون مناسبة بين الصوت والمعنى ، أمثال (جسبرسن) ،الذي كان من أنصار المنادين بالمناسبة الطبيعية بين ألفاظ اللّغة ومعانيها[2]، وأطلق بعضهم الآخر على هذه العلاقة اسم (التوليد الصوتي) أو (المحاكاة الصوتية)[3].

وقد اقتفى الإمام علي(عليه السلام) الأثر القرآني في اختيار ألفاظه فأخذ منهاللُّغة ما هو أقدر على الإحاطة بالمعنى[4]. ولاشك أنَّ القرآن جاء بطريقة منفردة خارجة عن عادة العرب في النَّظم ودقة اختيار المفردة لها منزلة فاق بها كل طريقة[5]. وشهد التتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن الكريم في سياقات مختلفة ((أنّهيستعمل اللّفظ بدلالة معينة لايؤيدها لفظ آخر، في لمعنى الذي تحشد له المعاجم وكتب التفسير عدداً قل أو كَثُرَ من الألفاظ))[6] ،فكان الإعجاز الصّوتي وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني ، وقد كان مقصد الإمام(عليه السلام)في اختيار ألفاظ معينة لهذه الأحداث الغيبية تحمل أصواتها الأثر

(١)ابن جني ، الخصائص : ١/٤٦-٤٧.

(٢) ظ : إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ : ٥٢ .

(٣) ظ : ستيفن اولمان ،دور الكلمة في اللّغة ،علّق عليه : الدكتور كمال محمد بشر، مكتبة الشباب ، مصر، (د.ط) ، (د.ت) : ٧٤.

(٤) ظ : عباس علي حسين الفحام ، الأثر القراني في نهج البلاغة ، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الأشرف ، (د.ط) ، ٢٠١١م : ٣٨.

(٥)الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت٣٨٦هـ) ، النُّكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران للرُّماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني،حققها وعلّق عليها: محمد خلف الله ، والدكتور محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، (د.ت) : ١١١.

(٦)عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ،الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط٣ ، (د.ت): ٢١٤ -٢١٥.

الدلالي؛ليناسب كلّ لفظ صورته الذهنية ودلالته السمعية ومن ثَمَّ ساعد في تقريب المعنى للمتلقي، ومن تلك الألفاظ التي توخّى الإمام(عليه السلام) الدّقة في اختيارها هي :

- لفظ (دَقٌّ ، رَضٌّ) في قوله(عليه السلام) محذّراً من الفتن المقبلة: ((**ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ ... تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ، وتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ ، وتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا ، وتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ**))[1].

استعمل الإمام(عليه السلام) هذه الألفاظ لما يُعطيه اجتماع أصواتها من دلالة على التفرُّق والتَّهشُّم والتَّشتُّت، وإذا ما رجعنا لأصل هاتين المفردتين نجدها من الألفاظ المترادفة، فجاء في اللُّغة ((الدَّقُّ: مصدر قولك دَقَقْت الدَّواءَ أَدُقُّه دقّاً ، وهو الرَّضُّ. والدَّقُّ: الكَسر والرَّضُّ في كل وجه، وقيل هو أن تضرب الشيءَ بالشيءِ حتى تهدَّ شِمَه))[2]. ومعنى الرَّضُّ هو الدَّق ((الرَّضُّ: دَقُّكَ الشيءَ، ورُضاضُه: دُقاقُه)) [3].

يُستشف من ترادف مفردتين في سياق واحد قوة الدّلالة على المبالغة في وصف الموقف، إذ تُصوِّر كلّ مفردة حالة التَّفرُّق والتَّشتُّت لما تحدثه الفتنة، فأصوات مفردة (دَقٌّ) تبدأ بصوت التّاء المهموس[4] الّذي يحاكي بدء وقوع الفتن الّتي تكون أوَّل أمرها

(١) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٥١/ ٢١٠-٢١١ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب ، مادة (دقق) : ١٠/١٠٠ .

(٣) الفراهيدي ، كتاب العين ، مادة (رض) : ٧/٨ .

(٤) ظ : د. إبراهيم أنيس ،الأصواتاللّغوية، مكتبةنهضةمصرومطابعها ، مصر ،(د.ط) ، (د.ت): ٥٣ ، و: د. محمود السعران ، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، (د. ط) ، (د. ت) : ١٥٥.

بالهمس والخفية، ثم صوت الدَّال المجهور[١] ليحاكي بهذه الصّفة صفة ظهور الفتنة والجهر بها، و(التَّاء والدَّال) أصوات متقاربة في المخرج تنحسربين أقَى اللِّسان وأصول الثنايا[٢] لتوحيبانحسار الفتنة في أوّل أمرها في اللّسان ثم خروجها بما يشبه الانفجار الذيساعد في إبرازه صوت القاف الشديد الانفجاري[٣] الذي يوحي بالشّدة والانفجار والقساوة والصلابة[٤] فجاءت الأصوات متسلسلة ؛ لتسلسل الأحداث ، وهذا ما أشار إليه (ابن جني) من قول العرب (شَدّ الحبل) ((فالشين بما فيها من التفشّي تشُبَّه بالصّوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العَقْد، ثم يليه إحكام الشدّ والجذب، وتأريب العَقْد، فيعبر عنه بالدَّال التي هي أقوى من الشين، لاسيما وهي مدّغمة، فهو أقوى لصنعتها وأدلّ على المعنى الذي أُريد بها))[٥].

وتأتي أصوات مفردة (رَ ـوضٌ)منسجمة مع المعنى الّذي تَعُبِّر عنه ، فتبدأ بصوت التّاء المهموس الذي جاء ليحاكي بصفته صفة الفتنة التي تبدأ بهمسٍ غير مُعْلَن، ثم صوت الرَّاء المكرّر ، فهو صوتٌ صامتٌ مجهور ، تتلبع طرقات اللِّسان على اللِّثة عند النطق بهتتابعاً سريعاً[٦]، فيحاكي تكرار عملية الرَّضّ والفَتُّت والتَّهشُّم الّذي تحدثه الفتنة،وصفة التكرير في الرّاء تزيد من وضوحها السمعي ؛ لأنّ الرّاء ((حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره))[٧] ،فيوحى صوت الرّاء بتكرار الفتنة فيهم ، ويوحي صوت

(١) ظ : د. إبراهيم أنيس ،الأصوات اللُّغوية : ٥١ .

(٢) ظ : م . ن : ٤٩ .

(٣) ظ : د. محمود السعران ،علم اللُّغة العام (مقدمة للقارئ العربي) : ١٥٦ .

(٤) ظ : حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات إتحاد الكتاب العرب، (د.ت) ، ١٩٩٨م : ١٤٢.

(٥)ابن جني ،الخصائص: ١٦٣/٢.

(٦) ظ : د. محمود السعران ،علم اللُّغة العام (مقدمة للقارئ العربي) : ١٧١.

(٧) سيبويه ، كتاب سيبويه : ٤٣٥/٤.

(الضّاد) بإطباق تلك الفتنة عليهم ودمارها لهم ، وجاء صوت الضّاد المفخّم؛ ليعطي صفة القوة؛ لأنّ ((الإطباق يؤدي إلى قيمة صوتية معينة تلّون الصوت برنين خاص تمتاز بها الأصوات المطبقة عن غيرها من الأصوات))[1] ، وبتضعيفها–الضّاد– تزيد شدّتهافي وصف الحدث وكأنّهذه الفتنة مطبقة عليهم بشدّة.

– ومن المفردات الّتي كان لأصواتهاإيحاءٌ بمعانيها مفردة (**تَضْطّم**) في قوله(عليه السلام)نافياً عن نفسه العلم بالغيب: ((**فَهذَا عِلْمُ الْغَيبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ، وَما سِوَى ذَلِكَ فَعْلٌم عَلَّمه اللَّه نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيه ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي ، وتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي**))[2].

جاء المعنى من الضَّمُّ والاشتمال ،ولا يَبْعُدُ معناها السياقي عن الأصل اللُّغوي ، و((اضْطَمَمْتُ الشيءَ: ضَمَمْتهَإِلى نفسي، واضْطَمَّ فلانٌ شيئاً إلى نفسه... أما الاضْطِمام فهو لفْعالٌ من الضّمِّ))[3].

وجدالإمام(عليه السلام) أنّ معنى اشتمال قلبه على العلم الغيبي متضمّن في لفظة (تَضْطّم) لسعة دلالتها ؛ لأنّالأصوات الّتي تألّفت منها بنية المفردة لها أثر في دلالتها، فقداجتمع في هذه المفردة صوتان من أصوات الإطباق (الضّاد ،والطّاء) التي ترتفع مؤخرة اللّسان إلى الأعلى باتجاه الطبقعند النُّطق بها[4]، ما تزيد الصّوت تفخيماً ؛ ليوحيبشدة إِطباق واشتمال قلب الإمام(عليه السلام) على العلم الغيبي كاشتمال الجوانح على

(١)ريمون طحان ، الألسنية العربية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٧٢م : ٥٢ .

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٢٨ /١٨٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ، مادة (ضمّ): ٣٥٨/١٢ ، و ظ : الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (ضمم) : ٤٢٩/١٧.

(٤) ظ : د. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د.ط) ، ١٩٩٧م: ١٢٥ .

القلب ، ويعاضد صوت الميم عملية اشتمال قلب الإمام على هذا العلم، وهو صوتٌ مجهورٌ شفوي عند نطقه ينحبس الهواء حبساً تاماً في الفم عندما تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً [١]، فانطباق الشفة على الشفة عند نطق الميم يماثل طبيعة الأحداث التي يتم فيها السَّد والانغلاق، وانفراج الشفتين عند خروج الصوت (الميم) يماثل الأحداث التي يتم فيها التوسّع والامتداد[٢] ، فمرحلة انطباق الشفتين عند نطق الصوت يحاكي انطباق قلب الإمام (عليه السلام)على العلوم الإلهية ومرحلة انفراج الشفتين يحاكي سعة الامتدادوالاحتواء لهذه العلوم الإلهية.

- **(عَـرْك ، دَوْس)** استعملالإمام (عليه السلام)طاقة طائفةً من الألفاظ وجد في أصواتها إيحاءً بمعانيها؛ لأن طاقاتاللُّغة غير محدودة لمن يستطيع تفجيرها، فتأتي الكلمات متخيَّرة والتراكيب متوازنة ومنسجمة، والأصوات مع المعاني متفاعلة[٣] منطلقة من تمثيلين ((تمثيل صوتي وتمثيل دلالي يعكس الصوتي الكيفية التي تؤدي بها الجملة صوتياً ، ويعكس التمثيل الدلالي ما تفيده من معنى))[٤]، من ذلك ما عبّر به عن فتنة بني أُميَّة المقبلة بقوله :((**رَايَتُضَلَالٍقَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا ... فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُم إِلَّا ثُفَالَةٌ**

(١) ظ : محمود السعران ،علم اللُّغة العام (مقدمة للقارئ العربي) : ١٦٨.

(٢) ظ : حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٧١ .

(٣) ظ : محمد إبراهيم شادي ، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم ، الشركة الإسلامية ، الدقي ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٨م : ٧.

(٤)عبد المجيد جحفة ، مدخل إلى علم الدلالة الحديثة ، دار توبقال ، الدار البيضاء، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٠م : ٩.

كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ ، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الأَدِيمِ ، وتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ))[1].

لّما كان النّص تعبيراً عن محاذر الإمام(عليه السلام) من غيبٍ آتٍ لاريب فيه، استثمر مفردتي (عَرْك، دَوس) وهما من المفردات التي حرص الإمام(عليه السلام) على أن تكون بين صيغتهما المعجمية ودلالتهما المعنوية مناسبةٌ، جاءت الدّلالة اللّغوية لـ (عَرْك) في معجمات اللُّغة ((العين والرَّاء والكاف أَصل واحد صحيح يدلُّ على دَلْك وما أشبهه من تمريس الشيء بالشيءِ أو تمرّسه به قال الخليل عركتُ الأديم عركاً إذا دلكته دلكاً))[2] ، فجاء الأصل اللُّغوي متناسباً والاستعمال السِّياقي لها ؛إذ يصوّر استعمالها شدّة وطء الفتنة وتحريكها لهم تحريكاً شديداً ، فالعين صوت مجهور[3]، أقصى الحروف كلّها مخرجاً[4]؛ ليحاكي عمق مخرجها عمق التأثير الأمويومدى تمكّنه من حوك الفتن،ويتبعه صوت الرّاء المكرر ؛ ليوحي باستمرار تحكّم بني أُمّية بهم، فهم يتصرّفون ويتحكّمون بهم مثلماُ عَمل بالجلد المدبوغ، ثم يأتي صوت الكاف الاحتكاكي[5]؛ ليوحي بالصراع الداخلي الذي تنتجه الفتنة.

- أّما لفظة **(دَوس)** فيدلّالأصل اللُّغوي لها على السّحق وشدّة الوَطْء بالأقدام[6]، والذي رسم ذلك المعنى الحسِّي لها هو طبيعة الصورةالصوتية التي قدمتها ؛ فالدّال صوتٌ شديد مجهور[1]،يوحي بشدّة أهوالوخطورتها ،

(١) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٠٨ / ١٥٦-١٥٧.

(٢)ابن فارس ،مقاييس اللّغة ، مادة (عرك) : ٢٨٩/٤.

(٣) ظ : إبراهيم أنيس ،الأصوات اللّغوية : ٧٥.

(٤) ظ : الفراهيدي ، كتاب العين(المقدمة) : ٥٧/١.

(٥) ظ : عباس حسن ، خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٢٥٢.

(٦) ظ : ابن منظور، لسان العرب ، مادة (دوس) : ٩٠/٦.

والـــواو صـــوت شـــفوي مجهـــور[٢]، يـــتم نطقـــه باســـتدارة الشـــفتين[٣]ليحـــاكي اســـتدارة الفـــتن علـــيهم وإحاطتهـــا بهـــم، ويزيـــد قـــوة الـــواو وشـــدّتها الحـــرف المفتـــوح الـــذي قبلهـــا–وهـــو(الـــدّال)–؛ليزيـــد مـــن قوَّتهـــا فـــي التعبيـــر عـــن المعنـــى وهـــذا مـــا أشـــار إليـــه العلمـــاء عنـــدما نّبهوا على الواو شبه الصامتة وأختها الياء[٤].

ثـــمَّ يـــأتي صـــوت السّـــين ، وهـــو صـــوتٌ مهمـــوسٌ رخـــو مـــن أصـــوات الصـــفير[٥]الـــذي مـــن موحياتـــه الصّـــوتية صـــفيره العـــالي ، فهـــو مـــن أقـــوى أصـــوات الصـــفير[٦] يـــوحي صفيره العالي بشدّة السّحق والتحّطيم سوقاً للصوت على سمت المعنى.

- **التكّرار في التشكيل الصّوتي:**

التكّـرار لغـة: أصـله مـأخوذ مـن الكـرّ وهـو الرّجـوع، ومنـه التكّـرار،وكـرّر الشـيء أعاده مرَّة بعد أُخرى[٧].

وفـي الاصـطلاح: ((التكريـر ضَـمُّ الشـيء إلـى مثلـهفـي اللّ فـظِمـع كونـه إيَّـاه فـي المعنـى للتأكيـد والتقريـر))[١]، ويـرى النُّقـاد أنَّ الانسـجام فـي تكـرار الوحـدات الجزئيـة المكوِّنـة

(١) ظ : إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية : ٥١.

(٢)ظ : محمود السعران ،علم اللُّغة العام (مقدمة القارئ العربي) : ١٨٠.

(٣)مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٥٤

(٤) م . ن : ٥٤.

(٥)ظ: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية : ٦٧ .

(٦)ظ: م . ن : ٦٧.

(٧) ظ : الفراهيدي ، العين ، مادة(كرّ): ٥/ ٢٧٧ ، و: ابن منظور، لسان العرب ،مادة(كرر): ١٣٥/٥.

للكلّ تعد من أبرز صور التناسق الجمالي في ظواهر الأشياء[٢]، ويقصد به في التعبير الأدبي ((تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يقصده الناظم في شعره أو نثره))[٣]. ويجسِّد التكّرار سمة أسلوبية هامة ،يُفَعدُّ من أكثر السّمات لفتاً للنظر ، فهو يمثل صوراً عدّة كالتناسب والتماثل، وأشكال التوافق ، ولعل أهّمها التوافقات الصوتية من حيث المقدار[٤]. وقد أكّدت الدّراسات النقدية الحديثة ((أنّ التكرار هو من أبرز الظواهر الخالقة لشعرية الصوت لما يمتلكه من تنغيم مزدوج، داخلي وخارجي، ولما يفصح عنه من (تركيز دال) على أهمية (المكرر) وفاعليته الإيحائية))[٥].

وللتكّرار صور متنوِّعة ، فتارة يكون بتكرار الصّوت المفرد بتضعيفه ، وأخرى يكون بتكرار مجموعة من الأصوات في السِّياق.

١. التكرار الصّوتيبالتضعيف:

لّما أراد الإمام(عليه السلام)من المتلقي لمح الغيب الذي أراد الإخبار عنه أو تصويره، عّبر عن هذا الغيب بأفعال وجد في تضعيف أصواتها دلالة على قوة معانيها لخلق بنية قادرة على

(١)الإستراباذي، رضي الدين (ت ٦٨٨هـ) شرح كافية ابن الحاجب، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، (د.ط) ، ١٩٧٥م : ٤٩/١.

(٢) ظ : ماهر مهدي هلال ، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الرشيد، بغداد ، (د.ط) ، ١٩٨٠م: ٢٣٩.

(٣) م . ن : ٢٣٩.

(٤) ظ : سامي محمد عبابنة ، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، ط٢ ، ٢٠١٠م : ٢٠٦.

(٥)نوفل هلال أبو رغيف ، المستويات الجمالية في نهج البلاغة ، بغداد ، العراق ، ط١ ، ٢٠٠٨م: ٦٤.

تصـوير المعنـى وتمثيلـه ؛ وذلـك لأنَّ ((الأصـوات تابعـة للمعـاني ، فمتـى قويـت قويـت، ومتـى ضـعفت ضـعفت ، ويكفيـك مـن ذلـك قطَّعَ وقَطَّـعَ ، وكَسَـرَ وكَسَّـرَ. زادوا فـي الصـوت لزيـادة المعنـى، واقتصـدوا فيـه لاقتصـادهم فيـه))[1]. ولّمـا كـان تحـذير الإمـام(عليه السلام) لمخاطبيـه مـن غيـبٍ آتٍ يقـع علـى يـد بنـيَّ أُمّيـة جـاء بألفـاظٍ وجـد فـي تكـرار أصـواتها شـحنات إيحائيـة وطاقـاتتُعزِّزتصـوير الأحـداث ، متمثّلهـا الفعـل (شـتّت) فـي قولـه(عليه السلام): **((فَتَرَقُّوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ ،وتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ . فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أُيِنَما مَالَ مَالَ مَعَهُ . عَلَى أَنَّ اللَّه تَعالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ))**[2].

جـاء الكـرار بتضـعيف صـوت التّـاء المهمـوس الشـديد ؛ ليـدلّ علـى تكـرار المعنـى، معنـى التَّشَـتُّت والتَّفـرُّق لإصـحابه بعـد افتـراقهم عنـه (عليه السلام) إلـى فـرق متعـدّدة ، خـوارج وكيسـان وزيديـة وغيـرهم بعـد اجتمـاعهم عليـه[3] ،فـأعطى تكـرار الصّـوت بالتّضـعيف المبالغـة فـي وصف الموقف.

(١) ابـن جنـي ، المحتسـب فـي تبيـين وجـوه شـواذ القـراءات والإيضـاح عنهـا، تحقيـق: علـي النجـدي ناصـف ، والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، لجنـة إحيـاء التراث الإسـلامي، القاهرة، مصـر، (د.ط) ، ١٩٩٤م : ٢١٠/٢.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٦٦ / ٢٤٠– ٢٤١.

(٣) ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣١٦/٣ ، و : حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤هـ) ، منهاج البراعـة فـي شـرح نهـج البلاغـة ، تحقيـق : إبـراهيم الميجـاني ، المطبعـة الإسـلامية بطهـران ، ط٤ ، (د. ت) : ٧٧/١٠.

ولّما كان صوت الرَّاء يحمل صفة التّكرار[1]، وبتضعيف هذا الصّوت يتضعَّف المعنى، جاء به في قوله(عليه السلام): ((**واللَّه لَيُشَرِّدَنَّكُم فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُم إِلَّا قَلِيلٌ**))[2].

ففي هذا النّص إشارة إلى غيب مستقبلي وهو ظهور عبد الملك بن مروان – بالشّام وملكه بعد ذلك العراق–الذي ظلم العباد ولا سيما العرب منهم ،فقتل منهم خلقاً عظيماً ، ورمى بالّناس إلى الحجَّاج بن يوسف[3] ،فأراد الإمام(عليه السلام) تصوير هذا الحدث الخطير، وكأنَّه حاضر مُشَاهد بالعين، فعبَّر عنه بالفعل (شَرَّد) في قوله(لَيُشَرِّدَنَّكُم) وزاد تكرار الصّوت تكرار المعنى ، وهو تكرار طردهم وتشرديهم في أطراف الأرض حتّى لا يبقى منهم إلّا القليل.

كذلك أعطى صوت (الباء) المضعَّف – في قوله طبَّقها – طاقة إيحائية ؛ لتصوير حدث غرق البصرة في المستقبل، في قوله (عليه السلام):((**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرُفُ الْمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ**))[4]. فصوت الباء أصلح الأصوات في هذا المقام ؛لتمثيل الأحداث الّتي تنطوي معانيها على الاتساع والضخامة والارتفاع[5] وبتضعيفه يوحي بشدة إطباق المسجد بالماء أفاد تكرار صوت الباء زيادة المعنى والمبالغة فيه، أمّا وقوع المُخْبَر عنه – غرق البصرة– فالمنقول أنّها غرقت مرّتين،مرّة في أيام القادر بالله، ومرة أيام القائم بأمر

(١) ظ : إبراهيم أنيس ،الأصوات اللّغوية: ٥٧ ، و: محمود السعران ،علم اللُّغة العام (مقدمة للقارئ العربي): ١٧١.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٣٨/١٩٦.

(٣) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٤٧/٩ ، و: ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١٧٣/٣.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٣/ ٥٦.

(٥) ظ : حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٩٩.

الله غرقت بأجمعها ولم يبق منها إلّا علّو مسجدها الجامع بارزاً كجؤجؤ الطائر بحسب ما أخبر به(عليه السلام)[1].

- **التكّرار الصّوتي في سياق النَّص:**

يؤدي تكرار الأصوات في سياق النّص تراكمات لصوت معين أو مجموعة أصوات تتميز بصفات معينة كالجهر، أو الهمس، أو التفخيم ... أو غير ذلك ؛ لتلائم المقام الذي كُرِّرت من أجلهويُعدُّهذا التّراكم من الأّساليب الفاعلة في النَّص ؛ لكشفه عن تركيز دال على أَهمّية الصّوت المكرر ودلالته الإيحائية.

وقد جاء تراكم صوت (القاف) في قوله(عليه السلام):((**كُنْتُم جُنْدَ الْمرْأَة ،وأَتْبَاعَ الْبهِيمَة ؛ رَغَا فَأَجَبْتُم، وعُقِرَ فَهَرَبْتُم . أَخْلَاقُكُم رِقَاقٌ ،وعَهْدُكُم شِقَاقٌ ، ودِينُكُم نِفَاقٌ، ومَاؤُكُم زُعَاقٌ ، والْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُم مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِه ، والشَّاخِصُ عَنْكُم مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّه . كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُم كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ**))[2]لشتمل النّص على تكرار لصوت (القاف)؛ إذ تكرر تسع مرات ، لم يأتِ ذلك عن عبث ،وإّنما جاء حاملاًلملمح القوة والشّدة والصلابة[3]، وهو أحد أصوات القلقلة و((القلقلة اضطراب الصوت أَو تقلقل المخرج عند النطق به))[4]، وتكرار هذا الصّوت نهاية الألفاظ زاد من قوة الإسماع فيه ؛ فقلقلة القاف

(١) ظ : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مصادر نهج البلاغة وأسانيده ، دار الزهراء ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٨م : ٣٦٥/١

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : ٥٥/١٣-٥٦.

(٣) ظ : حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها : ١٤٢.

(٤)عصام نور الدين ، علم الأصوات اللُّغوية (الفونيتيكا) ،دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ،١٩٩٢م : ٢٣٥.

في نهاية الألفاظ تكّون قلقلة كبرىفضلاً عن أن هذا التكرار أدّى إلى تقارب فواصل السجعات المتمثلة بهذا الصوت إلى زيادة وضوحها السَّمعي ؛ لأَنَّ ((حسن الأسجاع أقصرها، لقرب فواصل السّجعة من سمع السّامعوأيضاً هو أَوعو مسلكاً ، إذ المعنى إذا صيغ بألفاظ قليلة، عسر مواطأة السّجع فيه، فيكشف عن طول يد المتكلم في باب البلاغة والإبداع))[1]،على أَن هذا التكّرار زاد من شدّة الصّوت ؛لتكون منسجمةً مع مستوى غدر أهل البصرة ونفاقهم ، فالقاف أصلح الأصوات للتعبير عن شدّة شقاق ونفاق أهل البصرة.

وقد يأتي التكّرار لأصوات تحمل الصِّفة نفسها، من ذلك قوله(عليه السلام): ((**فَالْكَتَائِبُ يَوْمَئِذٍ وأَهْلُه طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ ، وصَاحِبَانِ مُصْطَحَبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ**))[2].جاء النَّص للتعبير عن محاذرالإمام(عليه السلام) من غيب آتٍ لاريب فيه، فكان لابدَّ من تأكيد ذلك الغيب القادم بتكرار مجموعة من الأصوات تحمل صفاتها معاني التفخيم، فقد وَظَّف الإمام(عليه السلام) أصوات التَّفخيم المطبقة (الطّاء) ثلاث مرات، و(الصّاد) مرتين في السياق، لما يعطيه صوت التَّفخيم من قوة في الجرس والإيحاء لتصوير فخامة الأَحداث في ذلك الزَّمان الغيبي ، فأهل ذلك الزمان برغبتهم إلى الباطل وعدولهم عن الحق، واعتناقهم مذاهب بعيدة عن الإسلام وفلسفات ذات طبائع مادية تهدف إلى الأرباح والمكاسبفيُ عرضون عن كتاب الله وأهله الأدلاء عليه إعاداً لهما وفياً وطرداً ، فلا يأخذ بهما أحدٌ من ذلك الزَّمان ؛ لمعارضتهما –الكتاب وأهله– لأهوائهم الفاسدة[3]. وقد عَمِدَ النَّص إلى استثمار إمكانيات أصوات التَّفخيم وقدرتها على الإيحاء بالمعنى

(١) حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢٠٧/١.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٤٧/ ٢٠٥.

(٣) ظ : حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٦٩/٩ ، و: محمد جواد مغنية ، في ظلال نهج البلاغة ، مطبعة ستار ، ط١ ، ١٤٢٧هـ : ٣٣٨/٢.

وبتكرارها يعظم شأنها ويقوى، والباعث من تواجد أصوات تتصف بصفة التَّفخيم هو محاولة إيجاد أسلوب فعّال له الأثر الدّلالي في شدّ المتلقي؛ لقبول انعكاسات الرؤية الغيبيةالّتي أخبر عنها الإمام(عليه السلام).

ولّما كانت الأصوات المجهورة تتميَّز بوضوحها السَّمعي أكثر من الأصوات المهموسة[1]، تكرَّرت بنسبة أكبر بكثير من الأصوات المهموسة، ويتضح ذلك في قوله(عليه السلام):((**والَّذي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلَبُنَّ بَلْبَلَةً ،ولَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، ولَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاَكُمْ، وأَعْلاَكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، ولَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا ، ولَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا**))[2].يتضح أنَّه كان يحذر مخاطبيه من مستقبلهم ، بل يستشرف ما هو قادم من أحداث تنقلب فيها الموازين ، ويقترن فيها المألوف بغير مألوف ، ويتم فيها وضع الأشياء في غير مواضعها ، وهذا ما تحدثه الفتنة ((فهم سيتبددون ويتفرقونحيث يبلبلون وسَيُقوَّون وتظهر حقائقهم ومعادنهم حيث يغربلون وسيختلطون ببعضهم ويفركون عندما يساطون))[3]. إذ تكرَّرت الأصوات المجهورة بشكل لافت للنَّظر، فقد ورد صوت (اللام) تسع عشرة مرة، و(النون) أربع عشرة، و(الواو) ثلاث عشرة، و(الباء) اثنتي عشرة، والميم ثلاث مرات ؛إذ تمتلك الأصوات المجهورة وضوحاً سمعياً ؛ لأ الجهر من العوامل الّتي تزيد درجة الوضوح السَّمعي، إذ ذكر بعض المحدثين أنَّ معدَّل سرعة الهواء في الأصوات المجهورة يبلغ من ٢٠٠-٧٠٠سم٣/ث ، في حين يتراوح معدَّل سرعة الهواء في الأصوات المهموسة ما بين ٢٠٠-٣٠٠سم٣/ث ، وهذا دليلٌ كافٍ للدّلالة على أنّ الأصوات المجهورة أقوى من نظيراتها المهموسة من

(١) ظ : سمير شريف إستيتية ، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، دار وائل ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٣م : ١٧٣.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ٥٧/١٦.

(٣) نوفل هلال أبو رغيف ، المستويات الجمالية في نهج البلاغة : ٦٨.

ناحيـة الوضـوح السـمعي[١]. وقـد جـاء الـنَّص بـأكثر الأصـوات الصّـامتة وضـوحاً فـي السَّـمع وهـي (الـلام ، والنـون ، والمـيم) وأقربهـا إلـى طبيعـة أصـوات اللـين حتَّـى أطلـق عليهـا بعـض المحـدثين بـ(أشـباه أصـوات اللـين) [٢] وجـاء تكـرار الأصـوات المهموسـة بنسـبة أقـل بكثيـر مـن المجهـورة، جـاء منهـا صـوت (القـاف) وصـوت (السـين) المهموسـان الشـديدان كـل منهمـا ثماني مرات ؛ ليبيَّن السِّياق كثرة الأصوات المجهورة بالنسبة للمهموسة.

علـى أَنَّ هـذا الـنَّص فيـه إشـارة الـى تقلُّـب الزَّمـان بهـم نتيجـة إتبّـاعهم الأهـواء الباطلـة، وقـد كـان لتكـرار بعـض الألفـاظ سـعي لزيـادة الإيقـاع النغمـي فـي قولـه (لَتَبْلُبِلُنَّ– بَلْبَلَـةً) و(لَتُغَـرْبَلُنَّ– غَرْبَلَـةً) و(لَتُسَـاطُنَّ سَـوْطَ القِـدْرِ) ، إذ أعطـى متنفَّسـاً دلاليـاً فـي سـياق الـنَّص، و ((إنّ فـي هـذا الكـلام الأَدْنَـى مـن مَواقِـع الإِحْسـان مـالا تَبْلُـغُ هُواقعُ الامْتِدْحسـانِ. وإِنَّ حَظّ العَجَبِ منـه أكثـرمن حـظ العُـجْبِ بـه، وفيـه مـع الحـال التـي وصـفنا زوائِـدُ مـن الفصـاحةِ لايقـوُم بهـا لسـانٌ ولا يطلـع فَجَّهـا إنسـان، ولا يَعْـرِفُ مـا أَقـولُ إلاّ مَـنْ ضَـرَبَ فـي هذه الصِّناعة بحقٍّ، وجرى فيها على عِرْقٍ))[٣].

(١) ظ : سمير شريف إستيتيه ،الأصوات اللّغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية : ١٧٣.

(٢) ظ : إبراهيم أنيس ،الأصوات اللّغوية: ٢٧.

(٣) ابن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة: ٢٧٢/١-٢٧٣.

المبحث الثّاني

الدّلالة الصَّرفية

مدخل:

تَعُدُّاللُّغةالعربية من أكثر اللُّغات الإنسانية تصريفاً ؛ فهي تصوغ من الجذر اللُّغوي الواحد أبنية متنوعة لمعانٍ متعددة، مما تدلل على غزارة مادتها المعجمية وقدرتها لاستيعاب دلالات متنوِّعة لتساير بهذا التنوِّع ضروب الفكر ومتطلباته(١).

ويُعرِّف علماء العربية علم الصَّرف بأنّه: ((العلم الذي تُعْرَف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناء)) (٢).

وأطلق الدَّارسون المحدثون على هذا العلم مصطلح (المورفولوجيا) ويقصد به العلم الذي يشير إلى دراسة الوحدات الصَّرفية بمعزل عن مسائل التركيب النَّحوي، ويُعدُّ فرع من فروع اللِّسانيات ومستوى من مستويات التحليلاللُّغوي(٣).

والدّلالة الصَّرفية هي الدلالة التي((تنشأ مستمدة رويتها عن طريق الصيغ وبنيتها.وأن أي تحويل في الصيغة يؤدي، حتماً ، إلى تغّير في محتوى الدلالة

(١) ظ : عبد القادر عبد الجليل ، علم الصرف الصوتي ، دار صفاء ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٠م : ٣٧.

(٢) عبدة الراجحي ،التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، (د.ط) ، (د.ت): ٧.

(٣) ظ : أحمد محمد قدّور،مبادئ اللسانيات ، دار الفكر، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٦م : ١٣٧.

))[1]،فالمستوى الصرفي يدرس التغيرات التي تطرأ على صيغ الكلمات فتحدث معنى جديداً ، وبهذا يكون موضوعها الأبنية المختلفة في الكلام. وللدَّلالة الصَّرفية حضورٌ واضحٌ في هذه الدراسة، إذ قُسِّمَت الدراسة فيه على مبحثين، الأوَّل: دراسة الأبنية (الفعلية)، و(الاسمية) والمبحث الثاني: دلالة العدول الصَّرفي في الأبنية.

أوّلاً – دلالة الأبنية الصَّرفية :

يُراد بالأبنية الصَّرفية صيغ الكلمات التي تنشأ عن التصريف الذي يجعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني[2]، وعرَّف (الرّضي الاستراباذي) (ت٦٨٨هـ) أبنية الكلم، بقوله: ((المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هَيْئَتُها التي يمكن أن يشارك فيها غَيْرُها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كُلٌّ في موضعه))[3].

ولا شكّ في أنّ أي تحويل في بنية الكلمة يؤدي حتماً إلى تغيير في محتوى الدّلالة ، عن طريق الإضافة الّتي تطرأ عليها، **والأبنية الصَّرفية نوعان:**

---

(١) عبد القادر عبد الجليل ، علم الصرف الصوتي : ١٥٢.

(١) ظ : ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، الممتع في التصريف ، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٧٨م : ٣٣ .

(٢)الإستراباذي، رضي الدين (ت ٦٨٨هـ) ، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وضبط وشرح: محمد نور الحسن ومحمد الزقزاق، ومحمد محيي عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٩٧٥م : ٢/١، و ظ : أحمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ) ، شذا العرف في فن الصرف ، ضبط وتصحيح :محمود شاكر ،مؤسسة النبراس ،(د .ط) ،(د . ت): ١١.

١- الأبنية الاسمية

٢- الأبنية الفعلية

وسيتناول البحث دلالة كل منهما للكشف عن الدّلالات الخاصة الدّتي وُظِّفت من أجلها هذه الأبنية في النصوص الغيبية، وسيقتصر البحث في الأبنية الاسمية على المشتقاتواستكناه دلالتها في النصوص الغيبية للكشف عن الدّلالة الدّتي يحملها كلّ مشتق، أما في الأبنية الفعلية فيكون الحديث عن الأبنية المَزِيدة للوقوف على المعاني الدّتي أفادتها الزِّيادة في البناء.

١-دلالة الأبنية الاسمية:

ُمنِحَ الفعل دلالة الحدوث والتجدد ومُنِحَ الاسم دلالة الثبوت، وأشار إلى هذا المعنى (عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)) بقوله :((أنَّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يَقْتَضَي تجدُّده شيئاً بعد شيء. وأّما الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدُّد المعنى المثبتِ به شيئاً بعد شيء. فاذا قلت:((زيد منطلق))، فقد أثبت الانطلاق فعلاً له، من غير أن تجعله يتجدَّد ويحدُث منه شيئاً فشيئاً ، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: ((زيد طويلٌ))، و((عمرو قصير)): فكما لا تُقْصِد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدَّد ويحدث، بل توُجبهما وتثُبْتهما فقط، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لاتتعرض في قولك: ((زيد منطلق)) لأكثر من إثباته لزيد))[١].

ومنالأبنية الاسمية : المشتقات ، والاشتقاق لغة: أخذ شق الشيء، ((واشْتقِاقُ الحَرْف من الحَرْف: أَخْذُه منه. يقال: تَقَّقَ الكلاَمإِذا أَخرجه أَحْسَنَ مَخْرَجٍ))[٢].

(١) دلائل الاعجاز،علّق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٥، ٢٠٠٤م : ١٧٤.

(٢) ظ : ابن منظور ، لسان العرب مادة (شقق) : ١٠/١٨٤.

وفي **الاصطلاح** هو:((أ تأخذ من اللّفظ ما يناسبه في التركيب فتجعله دالاً على معنى يناسب معناه، ويسّمى المأخوذ مشقاً وفرعاً ،والمأخوذ منه مشتقاً منه وأصلاً))[1]. والمشتقات عند لصرفيين متعددة تشترك جميعاً في أّنها تُشتقّت من أصل واحد بمعنى أنه ّ لمتشابهة مع وجود اختلاف تدل عليه الصيغة التّي يُبْنَى عليها، ولكلٍّ منها شروط يجب أَن تتوافر فيه[2].

والحق أنّ أبنية المشتقات ليست على درجة واحدة من الّدلالة على الثبوت فاسم الفاعل يختلف عن صيغ المبالغة وكلاهما يختلف عن الصِّفة المشبهة[3].وقد َظفَّ الإمام (عليه السلام) هذه الصيغ حسب الموقف والمقام الذي تقتضيه؛ لإضاءة الغرض والمعنى المطلوب ، ومن هذه المشتقات:

- **اسم الفاعل** : وهو ((اسم يشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل))[4]، عَبَّر (عليه السلام) عن صفة الثّبات في اسم الفاعل، في قوله(عليه السلام): **((اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّه بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً ، وإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً ،لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّه وَبَيِّنَاتُه))**[5].

اسم الفاعل (قائم) وصف دَلَّ على الثّبات عن طريق سياق الحدث ؛ فالنَّص تصريح بعدم خلو الأرض من قائم لله بحجة، كي لايكون للنَّاس على الله حُجة بعد

(٢) محمد ياسين عيسى ، بُلغة المشتاق في علم الاشتقاق ، دار مصر، مصر، (د. ط) ،(د. ت): ٥.

(٣) ظ : خديجة الحديثي ،أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، مكتبة دار النهضة ، بغداد ، ط١، ١٩٦٥م : ٢٥٢.

(٤) ظ : فاضل صالح السامرائي ، معانيالأبنيةفيالعربية، دارعمان، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م : ٤١ .

(٤) حسن رمضان فحلة ، بهجة الطرف في فن الصرف ، دار الهدى ، الجزائر ، (د.ط) ،(د.ت) : ٧٣ .

(٥) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ٤٩٧/١٤٧.

انقطاع الرُّسل، وهذا تصريح بوجوب الإمامة بين النَّاس وهذه الإمامة ثابتة في الخلق إلى يوم القيامة ، وهذا القائم إمأأنيكون ظاهراً معروفاً كالأئمة الأحد عشر من ولده(عليه السلام)، وإمّا أنيكون غائباً مستوراً لكثرة أعدائه وقلّة المخلص من أوليائه[1] وهذا ماينطبق على صيغة (ظاهر)،(خائف).

- **اسم المفعول** : وهو ((ما اشتق من فعلٍ ، لمن وَقَع عليه))[2]، ويكون اشتقاقه من الفعل المضارع المتعدي المبني للمجهول ؛ ليدل على وصف من يقع عليه فعل الفاعل[3]، جاء الوصف باسم المفعول، في قوله(عليه السلام):((**أَلَا بِأَبِي وأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُم فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وفِي الأَرْضِ مَجْهُولَةٌ**)) [4].

اسما المفعول (معروفة ، ومجهولة)وصف واقع على هؤلاء العُدّة ، وهم أهل البيت (عليهم السلام) [5]وظّف الإمام(عليه السلام) الوصف باسم المفعول (معروفة) لّما أراد إثبات وصف معرفة أهل السَّماء بهم لعلّو درجاتهم وسمّو مقاماتهم، و(مجهولة) لّما أراد إثبات وصف جهل أَهل الأَرض بهم ؛ لأَنَّ أَكثر النَّاس لايعرفون قدرهم ومنزلتهم ؛ لما لاسمي المفعول (معروف، مجهول) من دلالة على ثبات الوصف – وهو المعرفة من قبل أَهل السَّماء والجهل من قبل أَهل الأَرض– الواقع عليهم.

- **صيغ المبالغة** :

(١) ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥ /٣٢٦.

(٢) الإستراباذي ، شرح كفاية ابن الحاجب : ٤٢٧/٣.

(٣) ظ : حسن رمضان فحلة ، بهجة الطرف في فن الصرف : ٧٧.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٨٧ / ٢٧٧.

(٥) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة: ٩٦/١٣ ، و: ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة: ١٨٤/٤ ، و : حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٤٣/١١ ، و: المجلسي ، بحار الأنوار: ٢١٣/٣٤.

وهي ((أبنية متعدِّدة، محوَّلة عن اسم الفاعل المشتق من أفعال ثلاثية متعدِّية أو لازمة، للدلالة على المبالغة والكثرة)) [١]. وأَشار (سيبويه) إِلى هذا المعنبقوله:((وأجروا اسَم الفاعل،ذإا أرادوا أن يبالِ غوا في الأمر، ُمجراه إِذا كان على بناء فاعلٍ، لأَنَّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل،إِلّا أَنَّه يريدنأَ يُ حَدِّثَ عن المبالغة. فما هو الأصلُ الذي عليه أَكثر هذا المعنى :فَ عولٌ وفعَّال ومفعال،وفَ عِلٌ. وقد جاء:فَ عيلٌ كَرحيمٍ وعَليم)) [٢].

وأبنية المبالغة متعددة، فكلٌّ صيغة تدلُّ على معنى في المبالغة تختلف به عن معنى الصيغ الأخرى فصيغة (فَعّال) تختلف في المبالغة عن صيغة (فعول) وكلتاهما تختلف عن (مفعال) [٣].

والغيب بكونهيمثل الواقع المنظور لدى الإمام(عليه السلام)أراد تقريبه للمتلقي ، حتى كأَنَّ المتلقي يلمح ذلك الغيب بعين الُمشَاهِد ؛ وذلك عن طريق التصويرات الحسية والذهنية ، فوظَّف صيغ المبالغة في الأخبار الغيبية بحسب المقام الذي يتطلبه السِّياق ؛ للمبالغة في تصوير تلك الأحداث ، منها صيغة (فعول) في قوله(عليه السلام):((**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ ، يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ**))[٤].

فقد جاءت صيغة (فعول)الَّتي تدلُّ على من داوم على الفعل وأكثر من القيام به[٥] ؛ لتصوير زمان يقع على النَّاس بالغ في وصفه بـ(عضوض) ؛ لشدَّته وكثرة ما

(١) شوقي ضيف ، تيسيرات لغوية ، دار المعارف ، القاهرة (د.ط) ، (د.ت) : ٩٣.

(٢) سيبويه ، كتاب سيبويه : ١/١١٠.

(٣) ظ : فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية : ٩٤ .

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ٤٦٨/٥٥٧ .

(٥) ظ : فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية : ١٠٠.

يصاحب النَّاس من أذى واستمراره فيهم. وفيه يبخل النَّاس ويمسكون ما في أَيديهم من الأَموال ولاينفقونها ؛ لكثرة ما يقع عليهم من ذلك الزَّمان من بخل وشدّة.

ولّما كانت صيغ المبالغة متنوعة في درجة الوصف،فتأَتي بحسب ملاءمتها وطبيعة السِّياق–بنوعيه المقالي والمقامي–الذي توظَّف فيه، فجاء بأقوى صيغ المبالغة ؛ لتكثير الوصف في الموصوف وملاءمته له وهي صيغة (فعّال) ؛ لأنّ فعّالاً ((لا يجيء إلّا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه))[1]، من ذلك مجيئه في قوله(عليه السلام): ((**أَما واللَّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُم غُلَامٌ ثَقِيفٌ الدَّيَّالُ الْمَيَّالُ ؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُم ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُم ، إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ**))[2].

جاء الوصف على وزن (فعّال) في (ذيّال،و ميّال) ؛ لتكثير الوصف في الموصوف وملازمته له واستمراره فيه ، وإذا ما علمنا أنّ الموصوف –هنا– هو الحجّاج ابن يوسف الثقفي بإجماع شُرَّاح نهج البلاغة[3] ؛ لانطباق الوصف عليه، و(الذّيال) من ذَالَ فلان إِذا تبختر وجرَّ ذيل ثوبه على الأَرض[4]،

---

(٣) الإستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب : ٢ /٨٥ ، و ظ : ابن يعيش، موفق الدين، يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، شرح المفصل للزمخشري،صححه وعلّق عليه مشيخة الأزهر، إدارة الطابعة المنيرية، مصر،(د.ط)،(د.ت): ١٣/٦ .

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١١٦ /١٧٤.

(٣) ظ : ابن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٢٧٨/٧ ، و: ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١٠٧/٣ ، و: حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٩٤/٨ ، و: محمد جواد مغنية ، في ظلال نهج البلاغة : ٢٠٣/٣.

(٢) ظ : الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، أساسالبلاغة، دارومطابعالشعب ، القاهرة، (د.ط) ، ١٩٦٠م ، مادة (ذيل) : ٣٠٨.

و(الميَّال)الذي يميل إلى الشيء بكثرة[١]. فقد اسْتُعْمِلت صيغة (فَعّال) دلالة على تكثير الوصف؛ لتلائم بهذا الوصف طبيعة الموصوف.

- **الصفة المشبهة**يُراد بها: ((ما اشتق من فعل لازم، لمن قام به على معنى الثبوت))[٢]، ومعنى الثّبوت -بحسبما يرى النُّحاة- الاستمرار واللزوم ؛ أي أَنَّ الصِّفة تثبت في صاحبها على وجه الدوام ، وهي أَثبت وأَدوم من اسم الفاعل[٣] ؛ لأَنَّها ((تدل على معنى ثابت فإن قصد الحدوث قيل هو حاسن الآن أَو غداً وكارم وطائل)) [٤].

ظَهَرَ الإمام(عليه السلام)معنى ثبات الصفة في صاحبها على الدوام في قوله: ((**وخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ ، بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ**))[٥].

فقد جاءت الصفة المشبهة (مَكِيث ،وَبطِيء ، وسَرِيع) على وزن (فعيل) ؛ للدّلالة على ثبوت الصِّفة في صاحبها على وجه الدَّوام والاستمرار، يريد نفسه(عليه السلام) أَنَّه متثبت في جميع أحواله ، ففي نهوضه الجديةوالحزم ، وفي ابطائه التأني والحكمة في الفعل الذي يرمي القيام به، فاستعمل هذه الصفات ؛ للدلالةعلى حكمته وعلمه مما يوحي للمتلقي بثقة ما يخبر عنه .

(١) ظ : م . ن مادة (ميل) : ٩٢٤.

(٢) الإستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب : ٤٣١/٣.

(٣) ظ : فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية : ٦٥.

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل : ٨٢/٦.

(٥) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح :خ ١٤٦/١٠٠.

- **اسم التفضيل(الزيادة)** : هو ((الاسم المَصُوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أَحدهما على الآخر في تلك الصفة)) [1]،واشتراك المتفاضلين في الوصف لا يأتي بالضَّرورة بين شيئين إيجابيين، فقد يأتي الاشتراك في الصَّفة بين شيئين سلبيين ويزيد أحد الشيئين على الآخر في هذا الوصف، جاء هذا المعنى في قوله(عليه السلام):((**أَلَا وإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطَّتُهَا ،وخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا**))[2].

فالمفاضلة –هنا– بصيغة (أفعل) (أخوف) بين أمرين صَّعبين (الفتن المختلفة) و (فتنة بني أُميَّة) ، فكلّ الفتن صعبة ومخوفةً ، فالإمام(عليه السلام) حَذّر من كلِّ الفتن المقبلة إلّا أَنَّ فتنة بني أُميَّة أَكثر الفتن خطورةً وهذا ما ميَّزها عن بقية الفتن المقبلة، فاشترك المتفاضلان في أصل الوصف (الخوف) وزاد أحدهما على الآخر.

١ –دلالة الأبنية الفعلية

الفعل (الثلاثّي) من حيث البناء قسمان:

(١)أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف : ٦١–٦٢.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح :خ ١٣٧/٩٣.

مجـرد وهـو ((كـل فعـل كانـت أحرفـه الأصـلية ثلاثـة لايسـقط أحـدها فـي تصـريف الفعـل إلّالعلّـة تصـريفية))[1]، ومعـاني الثُلاثـي المجـرد (فَعَـلَ) لاتكـاد تُحصَـر توسُّـعاً فيـه ؛ لخفـة بنائـه ولفظـه[2]، أّمـا معـاني (فَعِـلَ) بكسـر العـين، و(فَعُـلَ) بضـّمها، فأَقـلُّ توسُّـعاً وتكـاد تُحدَّ المعاني الّتي يخرج إليها كل منهما[3].

والمزيـد: هـو مـا كانـت أَحرفـه الأَصـلية ثلاثـة، وزيـدت عليهـا أَحـرف أُخـرى، أّمـا لإفـادة معنـى مـن المعـاني- والقصـد مـن ذلـك الحصـول علـى معنـى جديـد لـم تحصـل عليـه مـن المجـرد- أَو تكـون لضـرب مـن التوسُّـع فيكـون الغـرض مـن الزِّيـادة لتكثيـر الكلمـة، وجمعـت أَحـرف الزِّيـادة بعبـارت متعـددة أشـهرها:(سـألتمونيها) و (وهـم يتسـاءلون) فالزِّيـادة إلحـاق الكلمـة مـا لـيس فيهـا[4]، فمـا كانـت زيادتـه لمعنـى مـن المعـاني أّمـا مزيـد بحـرف، أَو بحرفين، أَو بثلاثة أَحرف.

أ- المزيد بحرف واحد:

- فَعَّلَ :

(١) خديجة الحديثي، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه : ٣٧٨.

(٢) ظ: ابـن يعـيش، شـرح المفصـل للزمخشـري: ١٥٦/٧-١٥٧ ، و: الإسـتراباذي ، شـرح شـافية ابـن الحاجـب: ٧٠/١.

(٣) ظ : محمود عكاشه ،البناء الصرفي في الخاطب المعاصر (دراسة في الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي وأثرهما في أبنية اللّغة) ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ط١ ، ٢٠٠٥م : ٢٤-٢٥ ، و: هادي نهر ،الصرف الوافي (دراسات وصفية تطبيقية) ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠م : ٢٧٩

(٤) ظ : ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٥٤/٧ ، و: هاشم طه شلاش ، أوزان الفعل ومعانيها ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، (د.ط) ، ١٩٧١م : ٥٢.

أَشهر معاني هذه الصِّيغة هو التكثير في الفعل بتضعيف عينه، والزِّيادة في عين الفعل تَدُلُّ على زيادة المعنى ؛ لـ((أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل، فقالوا: كسَّر وقطَّع، وفتَّح وغلَّق. وذلك أَنَّهم لّما جعلوا الأَلفاظ دليلة المعاني فأقوى الّفظ ينبغي أَن يقابل بهِ قوّة الفعل)) [1]، ولّما كان الحرف الدّال على قوة الفعل هو عينه ضُعِّف ؛ لأَنَّ بالتضعيف زيادة في المعنى ((فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرّروا أقواها،وجعلوه دليلاً على قوّة المعنى المحدّث به وهو تكرير الفعل))[2].

والغيب من حيث هو واقع منظور لدى الإمام(عليه السلام) أراد أن يثبته للمتلقي ؛ لقبول انعكاسات هذه الرؤية الغيبية ، واطلاعه على مجريات الأَحداث المستقبلية ، فجاء بصيغة (فَعَّلَ) ، (فَرَّقَ) ؛ للتعبير عن تصاعد الأَحداث عند ظهور الفتن والتحذير من تشعُّبها وانتشارها وتولُّد فتن أُخرى عنها، فصيغة (فَعَّلَ) في قوله(عليه السلام): ((**رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا ، و تَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا ، تَكِيدُكُم بِصَاعِهَا ، وتَخْبِطُكُم بِبَاعِهَا**))[3] دلَّت على كثرة تفرُّق الفتن ، ولكن منبعها واحد ؛ إذ ترجع لراية واحدة .

ب- **المزيد بحرفين:**

- **اِفْعَلَ :**

(١) ابن جني ، الخصائص : ١٥٥/٢.

(٢) م . ن : ١٥٥/٢.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٥٦/١٠٨.

ترد هذه الصِّيغة –بزيادة همزة الوصل والنون في أولها– ؛ لمعنى واحد هو المطاوعة، وفَعال المطاوعة لاتتعدى إلى مفعول ؛ لأنها إخبار عمّا تريد من فاعلها[١]، والمطاوعة أَنْ تريد من الشيء أَمراً ما فتبلغه ((وذلك قولك: كسرته فانكسر فإنّالمعنى: أنّي أردت كسره فبلغت منه إرادتي. وكذلك قطعته فانقطع))[٢]،وفائدتها–المطاوعة–((أنّ أثر الفعل يظهر على مفعوله فكأنه استجاب له))[٣].وقد ورد هذا المعنى في قوله(عليه السلام): ((**إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ ... فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ ؛ ولَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ**))[٤].

جاء الفعل (انقطعت) مطاوع (قطع) يقال: (قطعت لسان فلان فانقطع) توحي بسرعة استجابة الفاعل (اللسان) للفعل (القطع) ؛ لأنّالحق إذا خلص من لبس الباطل وشوائبه في زمن وقوع الفتن المستقبلية انقطع عن الألسن الكلام الباطل، و(انفعل)المكّونة من دخول الهمزة والنون على صيغة الفعل الثُلاثي يسلك به سلوكاً لزومياً مشرباً بالمطاوعة والاستجابة الفورية إلى جانب دلالتها الأصلية[٥]، فتوحي هذه الصيغة بفورية نلهاء اللدٌ جاج والعناد عن ألُسن المعاندين.

---

(١) ظ : المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٤م : ١٠٢/٢ ، و: الإستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب : ١٠٨/١.

(٢) المبرد ، المقتضب : ١٠٢/٢ ، وظ: ابن عصفور، الممتع في التصريف : ١٨٣/١، ١٩٠.

(٣) حسن رمضان فحلة ، بهجة الطرف في فن الصرف : ٤٦.

(٤)نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٨٨/٥٠.

(١) ظ : فخرية غريب قادر،تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة انموذجاً ، عالم الكتب الحديث ، أربد ،الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠م : ٢٢٨.

- **تفَعَّل :**

تـأتي صـيغة (**فَعَّـل**) المَزيـدة بالتـاء والتضـعيف لعـدة معـانٍ ،وَظـَّفَ الإمـام(عليه السلام) منهـا معنـى التكلـُّف فـي قولـه : ((**وخَلَّـفَ فِيْنـا رَايـةَ الْحـقِّ ، مَـنْ تَـقَـدَّمَها مَـرَقَ ، ومَـنْ تَـخَلَّـفَ عَنْهـا زَهـقَ ، ومَـنْ لَـزِمَهـا لَـحِـقَ ... حَتَّـى يُطْلِـعَ اللَّـه لَـكُـمْ مَـنْ يَجْمَعُـكُمْ ويَضُـمُّ نَشْـرَكُم ، فَـلَا تَـطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ ، ولَا تَـيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ**)) [1]

نَلّ الفعـل (قَـدَّم) ، و (تَخَلَّـف) زِنَـة (فَعَّـل) **علـى التكلـُّف** والمـراد بـه ((الدّلالـة علـى أنّ الفَاعِلَ يُعَاني الفعلَ لِيَصُل لـه بالمُعَانـاة أصلُ الفعلِ)) [2] فـأدّت زيـادة التـاء والتضـعيف فـي الفعـل الثُّلاثـي إلـى زيـادة المعنـى ، فـالزِّيادة –هنـا–تُصَـوِّر تَكَلُّفهـم وإظهـارهم المشـقّة واجهـاد أنفسـهم عنـد تقـدمهم علـى رايـة الحـق – وهـي الـثقلان المخلفـان بعـد رسـول الله(صلى الله عليه وآله) – أو التخلّـف عنهـا ؛ لأنّ مـن تقـدّم عليهـا (مـرق) أي خرجمنالـدينومنتخلّفعنهـا(زهـق)أيهلـك ،ومنلزمها (لحق)برسولاللّهوكانمعهفيجنان النعيم[3] .

٣-المزيد بثلاثة أَحرف :

- **استَفْعَلَ**

---

(٢)نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٠٠/ ١٤٦

(٣)محمد محيي الدين عبد الحميد ، دروس في التصريف ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (د.ط) ١٩٩٠ م : ٧٨.

(٣) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٨٥/٧ .

تَـرِدُ الزِّيـادة فـي هـذا البنـاء لمعـان منهـا الطلـب والصـيرورة والاعتقـاد والمصـادفة، وبهـا يفـارق معنـاه معنـى الثُّلاثـي، ومـن أَشـهر معانيـه معنـى الطلـب[١]، ومعنـاه نسـبة الفعـل إِلـى الفاعـل للدّلالـة علـى إِرادة تحصـيل الحـدث مـن المفعـول، وهـذا هـو الغالـب علـى هـذه الصِّـيغة، نحـو اسـتغفرت الله: أي طلبـت مغفرتـه[٢]، وذكـر العلمـاء أَنّ السـين أُدخِلَـتْ فـي هذه الصِّيغة ؛ لتدلّ على الطلب والسؤال[٣].

وجـاء معنـى الطلـب فـي قولـه(عليه السلام):((**أيُّ هَـا النَّـاسُ، شُـقُّوا أَمـوَاجَ الْفِـتَنِ بِسُـفُنِ النَّجَـاةِ ،وعَرِّجُـوا عَـنْ طَرِيـقِ الْمُنَـافَرَةِ ،وضَـعُوا تِيجَـانَ الْمُفَـاخَرَةِ . أَفْلَـحَ مَـنْ نَهـضَ بِجَنَاحٍ أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ**))[٤].

وردت صـيغة (اسـتفعل) فـي قولـه (استسـلم) أي طلـب الاستسـلام لهـم ؛ لأَنّ التسـليم والانقيـاد والتـرك سـلامة لمـن لـم يكـن لـه جنـاح فينهض بـه ويفـوز بمطلوبـه فـي زمـن الفتن[٥].

(١) ظ :سيبويه ، كتاب سيبويه : ٧٠/٤ ، و: ابن جني ، الخصائص : ١٥٣/٢ ، و: الإستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب : ١١٠/١-١١١ ، و: أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف : ٣٤.

(٢) ظ : محمد محيي عبد الحميد ، دروس في التصريف : ٨٢ ، و: هادي نهر ، الصرف الوافي : ٢٨٢.

(٣) ظ : المؤدب ، دقائق التصريف، تحقيق: الدكتور أحمد ناجي القيسي، والدكتور حاتم صالح الضامن، والدكتور حسين تورال، المجمع العلمي العراقي، بغداد، (د.ط) ، ١٩٨٧م : ١٦٣ ، و: هاشم طه شلاش ، أَوزان الفعل ومعانيها : ١٠٧-١٠٨.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ٥٢/٥.

(٥) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٢١٤/١ ، و: حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٣٨/٣.

أَدَّت الزِّيادة في الصِّيغة زيادة في المعنى ؛ ((لأن الألفاظ أدِلةٌ على المعاني، وأمثلة للإبانة عنها ، فإذا زِيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني))[١].

ثانياً : دلالة العدول الصَّرفي

العدول فياللُّغة من الفعل (عَدَلَ) و(عَدَلَ عن الشيءِ يَعْدِل عَدْلاً وعُدُولاً : حاد، ... وعدل الطريق: مال. ويقال أَخذ الرجلُ في مَعْدِل الحق ومعدل الباطل أي في طريقه ومذهبه. والعَدْل: أَن تعدل الشيءَعن وجهه، تقول: عَدَلْت فلاناً عن طريقه وعَدَلْت الدّابة إِلى موضع كذا)) [٢].

ولا يبتعد المعنىاللُّغوي عن المعنى الاصطلاحي، فالعدول في الاصطلاح: ((أن يُقام بناء مقام بناء آخر من لفظه فالمعدول عنه أصل للمعدول))[٣]،ومعنى العدول الصَّرفي ((ترك صيغة صرفية يقتضيها السِّياق إِلى صيغة أُخرى تشترك معها في تأدية معناها وتفضلها بوجه من الوجوه في السياق الذي ترد فيه))[٤].

ولّما كان العدول استعمال اللّفظ في غير ماوضع له فهو ضرب من التصّرف في استعمال الصِّيغ من جهة صرف الصيغة الأصلية عن أصلها إِلى الفرعية،أشار إِلى

(١)ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزري (ت٦٣٧هـ) ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تعليق: الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) : ٢٤١/٢.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب : ٤٣٤/١١-٤٣٥.

(٣)العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت٦١٦هـ)،اللباب في علل البناء والإعراب،تحقيق:الدكتور عبد الإله النبهان ،دار الفكر،دمشق،ط١ ،١٩٩٥م: ٥٠٢/١.

(٤) عبد الناصر مشري ، العدول الصرفي تواضع جديد(بحث منشور) ، مجلة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) ، العدد ١٣ مارس ٢٠١٢م : ١٩.

هذا المعنى ابن جني بقوله: ((إنَّالعدل ضَرْب من التصرّف،وفيه إخراج للأصل عن بابه إلى الفرع))[1]، وعَدَّ علماء الأسلوب تصرّف مستعملاللُّغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرجها عن المألوف انزياحاً عن النمط التركيبي الأصلي[2]، ويكون العدول في الصِّيغ الصَّرفية من فاعلية السِّياق ؛ لأنّ كلّ صيغة تحمل معها دلالة لا تحملها صيغة أُخرى، والسِّياق هو الذي يساعد الصيَّغة على تجاوز بُعْدَها المعجمي ؛ لإفادة دلالات جديدة، إذ يقف على انحراف الصِّيغ عن وضعها الأصلي لخدمة الدّلالات الخاصة الّتي يأتي بها التَّوظيف المتفرِّدللُّغة[3].

- **العدول من المستقبل إلى الماضي:**

تَدُلُّ صيغة (فَعَلَ) في أَصل وضعها على الماضي، إلّا أنَّها قد تَوَظَّف في سياقات تَدُلّ فيها على المستقبل، وهذا ما تنّبه عليه القدماء، لغويين وبلاغيين ومفسرين، إذ عقد (ابن فارس)فصلا في كتابه (الصاحبي في فقهاللّغة) سمّاه (باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهنٌ أو مستقبل وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ)[4]،ومثّل للأوّل بقوله تعالى:﴿أَتَىٰ أَمْرُاللَّهِفَلَاتَسْتَعْجِلُوهُ﴾[5] أي: يأتي ،وللثّاني بقوله تعالى

(١) ابن جني ، الخصائص : ٥٢/١.

(٢) عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، ط٣ ، (د.ت) : ١٦٣.

(٣) ظ : عمر خليل ، العلاقات السياقية لظاهرة العدول في العربية (بحث منشور)، الزرقاء ، الأردن ، مجلد ٢٤ (٣) ، ٢٠١٠م : ٩٧٦.

(٤) ظ : ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ،الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها،علّق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٧م : ١٦٧.

(٥) سورة النحل : ١.

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ ﴾[1] ، أي: ما تلت ،فالفعل (أتى) يدل على الماضي لكنه في الآية الأولى موضع الشّاهد دلَّ علىالاستقبال[2] بقرينة السَّياق (فلا تستعجلوه) أي أَنه لم يأتِ بعد، ولو اعتمدت الصِّيغة وحدها بدلالتها المعجمية لمعرفة الزَّمن ؛ لكانت دلالة الآية الزَّمنالماضي بصيغته إلّا أنّ السِّياق كشف أنَّها للمستقبل.

استعمل الإمام(عليه السلام) في خطبه الغيبية الأَسلوب القرآني نفسه في الإخبار عن المستقبل بلفظ الماضي ؛ لأَنّ ((الفعل الماضي اذا أُخبر به عن المستقبل الذي لم يوجد بعدُ كانذلك أبلغَ وأوكَدَ في تحقيق الفعل وإيجاده، لأنالفعل الماضي يُعطى من المعنى أَنه قد كانَ ووُجِد، وإنّما يفعل ذلك إذا كان الفعلُ المستقبلُ من الأشياء العظيمة التي يُستَعْظَم وجودها)) [3].

ولم يخبر الإمام(عليه السلام) عن مستقبل غيبي ما لم يكن هذا المستقبل من الأمور العظيمة ؛إذ إنَّ مسألة الإخبار بما سيحدث مستقبلاً لا تُعَدُّ من مهمات الحاكم أو الخليفة، فالخليفة ليس مجبراً أن يخبر الرّعية بأحداث مستقبلية إلّا إذا عَدَّ هذا الخليفة نفسه حاكماً يحكم باسم السّماء[4].

ولّما كانت أخباره الغيبية من الأمور العظيمة المقطوع بوقوعها عَدَلَ إلى صيغة الماضي لما تحمله صيغة الماضي من خصائص، منها وقوع الحدث وحتمية تحققه[5].

(١) سورة البقرة : ١٠٢.

(٢) ظ : محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) ، الميزان في تفسير القران ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم ، إيران، (د.ط) ، (د.ت) : ٢٢٢/١٢.

(٣)ابن الأثير، المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب : ١٨٥/٢.

(٤) ظ : حسين العمري ، الخطاب في نهج البلاغة (وبنيته وأنماطه ومستوياته) : ٧٣-٧٤.

(٥) ظ :كمال إبراهيم بدري ، الزمن في النحو العربي ، دار أميَّة ، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ : ١١٣.

فقد جاء في خطبة له (عليه السلام) يحذّر من فتنة ظهور عبد الملك بن مروان بقوله: ((**كَأَنِّيبِهقَدْنَعَقَبِالشَّامِ،وَ فَحَصَبِرَايَاتِهِ فِيضَوَاحِيكُوفَان،فَعَطَفَلَهُيَهَاعَطْفَالضَّرُوسِ،وَفَرَشَالأَرْضَبِالرُّوسِ**))[1].أوضحت المصادر أَنّ النّص السَّابق إِشارة إلى مستقبل غيبي، وأنّه(عليه السلام) تنّبأ بمجيء عبد الملك بن مروان وإِنْ لم يذكر اسمه ، وهو أحد خلفاء بني أمّية البارزين لانطباق الأوصاف عليه[2].

فقد أَوضحت القرينة التأريخية أَنّ النص إشارة إلى مستقبل لم يقع بعد، فعّبر بقوله (كأَنّيبه)عن مَشَاهد يراها واقعة في المستقبل لا محالة ، وكأَنّه لَمَحَ ذلك المستقبل الغيبي ، ونقلَمشَاهِدُ الذهنية إلى المتلقي عن طريق التصوير الحسي بصورة واضحة ؛ إذ قاربت –الصورة هذه الحسية– أحداث الواقع الفعلي ، قال (ابن ميثم البحراني) (ت٦٧٩هـ) بهذا الصَّدد: ((إعلم أَنَّه عليه السلام إذا أراد الإخبار عن أمر سيكون فإِنّه يصدِّره بقوله: كأَنّي ووجه ذلك مشاهدته بعين بصيرته لما أُفيض على نفسه القدسية من أنوار الغيب... تشبه المشاهدة بعين البصر في الجلاء والظهور الخالي من الشك فلذلك حسن التشبيه صدراً))[3]. نقل الإمام(عليه السلام)الأحداث التي لم تقع بعد إِلى محيط الواقع، فقد انتزع مشهداً من المستقبل القادم ، وما سيحدث فيه على يد هذا الرجل وأداره بفاعلية إِلى زمن مضى وانتهى، عَبَّر عنه بصيغة (نعق، وفحص، وعطف، وفرش) مع أَنَّ الزَّمن فيها للمستقبل ، فقد استعمل في الدّلالة على المستقبل ؛ لأَنَّ العدول إِلى صيغة الماضي لا يكون إلّا في حالات، منها اذا كان الإِخْبَار عن الأمور المستقبلية المقطوع بوقوعها[4]،

(١) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح :خ ١٣٨/١٩٦.

(٢) ظ : ابن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة: ٤٧/٩ ، و: ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة: ١٦٢/٣.

(٣) ظ :ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١٣١/٣.

(٤) ظ : الإستراباذي: شرح كافية ابن الحاجب: ١٤٢/٤.

ولّما كان هذا النَّص إِخْباراً عن مستقبل متحقّق مقطوع بوقوعه عَدَلَ به إلى صيغة الماضي.

عَدَّ البلاغيون والنُّقاد العدول في الصِّيغ الفعلية من الماضي إِلى المضارع والعكس نوعاً من أنواع الالتفات وفائدته أَنَّه يستعمل ((للتّفنُّن في الكلامِوالانتقال من أُسْلوبٍ إِلى أُسْلوبٍ،تطريةً لنشاطِ السّامع، وإِيقاظاً للإصغاء إليه))[1] وفاعليته بما يحدثه من انزياح في السِّياقاللاُّ غوي((وذلك يحصل بما يحدثه الالتفات من كسر السكونية والرتابة في النص)) [2].

وعَدّ أحد الدارسين العدول من صيغة إلى أُخرى أو استعمال صيغتين في سياق زمني واحد تصيُّداً للمعانيلأ تي تفيدها خصائص كل صيغة وليس مجرَّد عدول من أسلوب إِلى آخر[3]. يلاحظ في قوله(عليه السلام):((**رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا ، وتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا ، تَكِيلُكُم بِصَاعِهَا ، وتَخْبِطُكُم بِبَاعِهَا. ... فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ ، ورَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ وعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ ،وقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ ، وصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ وهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ ، وتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ ، وتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ ، وتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ ، وتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ**))[4].

فقداستعملالإمام(عليه السلام)صيغتين مختلفتين في سياق زمني واحدمستغلاً المعاني الَّتي تفيدها خصائص كل صيغة،فقد جاء بصيغة الماضي في الأفعال (قامت ،وتفرّقت) ؛

(١) ابن الأَثير، المثل السائر في أَدب الشاعر والكاتب : ١٦٨/٢.

(٣) سامي محمد عبابنة ، التفكير الأَسلوبي رؤية معاصرة من التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأَسلوب الحديث: ٢١٧.

(٣) ظ :كمال إبراهيم بدري ، الزمن في النحو العربي : ١٢١.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح :خ ١٠٨/١٥٦-١٥٧.

لـدلالتها علـى حتميـة الحـدث، ثـم عَـدلَ إلـى الأفعـال المضـارعة (تكـيلكم، وتخـبطكم) ؛ لأنّ هـذه الصـيغة تـدل علـى وقـوع الحـدث حـال الـتكلم بـه، فتكـون صـورةُ مُشَـاهَدة أثنـاء سـردها تنقل أحداثاً حية مرئية وكأنّها واقعة ساعة الإخبار عنها وهذه الصّورة لايمكن إظهارها مع صيغة الماضي الّذي حدث وانتهى وإنّما عَدَلَ إلى صيغة المضارع ؛ لإفادتها معنى التجدُّد والحدوث[1]، ولِلْمكان ما يُخْبِر به من الأمور الهائلة المتوعَّد بها عَدَلَ إلى صيغة الماضي تقريباً وتحقيقاً لوقوعها فعدل إلى صيغة الأفعال الماضية (أخذ ، وركب، وعظمت ، وقلّت، و صال،وهدر) ولم يقل (يأخذ ، ويركب،...) مع أنّ السِّياق فيها للمستقبل تقريراً لوقوعها.

والعدول من صيغة إلى صيغة قد يأتي للتعبير عن ما يشبه الحقائق الثابتة في الموصوف، منه قوله (عليه السلام): ((**قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا ؛ وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَبَهَا، مِنَ الإِقْبَالِ عَلَيْهَا ، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا ؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا ، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا**))[2].جاء النَّص للإشارة إلى أَمر عظيم هو ظهور الموعودفي آخر الزَّمان ، فأخبر عنه بصيغة الماضي لإنزال هذا الخبر منزلة الواقع المقطوع بحصوله ، إلّا أنَّ هناك رأياً للدكتور فاضل صالح السامرائي يقول: ((إنّ الفعل (عَمِلَ) قد يحتمل غير المضي، وذلك كقوله تعالى:﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ** ﴾[3]، فإذا جيء بقد تعين كونه للماضي، ولا يجوز أن يصرف إلى الاستقبال بحال من الأحوال))[4]،

(١) ظ : ابن هشام، أبو محمد ، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: الدكتور عبد اللطيف الخبير، مطابع دار السياسة ، الكويت ، ط١ ، ٢٠٠٠م:٦٩١/٦ ، و: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ، شركة العاتك ، ط٣ ، ٢٠٠٣م: ٣/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٢٦٣/١٨٢.

(٣) سورة الزمر: ٦٨.

(٤)فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو: ٢٦٨/٣.

ويمكن الرّد على هذا القول بدليل قوله تعالى متوَّعداً على لسان هود(عليه السلام)﴿ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ ﴾ (١). إنَّ الرجس لم يقع بعد إنّما جعل التوقع الذي قاله نبي الله هود(عليه السلام)لقومه بمنزلة الواقع أي: سيقع عليكم رجس وهو نظير قوله تعالى ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾(٢)، أي: سيأتي(٣).

والحقت العربية (قد) ببناء (فعل) ليدل هذا التركيب على معنى زائد على مايدل عليه الفعل نفسه من إزالة الشَّك في وقوع الحدث(٤)، وقد تأتي (قد) مع الفعل الماضي وكأنَّه أَمر مستملح في التركيباللٌ غوي السليم، زيادة لتأكيد الكلام وطلاوته وقوة التعبير أو يؤتى بها مراعاة للنسق الصوتي(٥).

فقد جاءت من معاني (قد) الداخلة على الفعل الماضي ، التحقيق الذي يقصد به التأكيد(٦) وعدل إلى صيغة (يفعل) في قوله (يسأل ، ويطلب) لدلالة هذه الصيغة – أحياناً – على ما يشبه الحقائق الثابتة في الموصوف، وليس بالضرورة أن تدل مع القرائن على الاستقبال وبدونها على الحال، بل هي تعبير عن صفة أو عادة تتعلق بالموصوف،

(١) سورة الأعراف: ٧١.

(٢) سورة النحل: ١.

(٣) ظ : الرازي ، التفسير الكبير: ١٥٩/١٤ ، و: البيضاوي، أبو سعيدعبد الله بن عمر بن محمد (ت٦٨٥هـ)،تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، دار الفكر، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت): ٣٨٤/٣.

(٥) ظ : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٦م : ١٥٠.

(٦) ظ : كمال رشيد ،الزمن النحوي في اللّغة العربية، دار عالم الثقافة، عمان، الأردن، (د.ط) ، ٢٠٠٨م : ١١٥.

(٧) ظ : المرادي ، بدر الدين الحسن بن قاسم(ت٧٤٩هـ) ، الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق : فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢م : ٢٥٩.

وكأنها ثابتة فيه ملازمة له عّبر عنها بهذه الصيغة وليس للزمن فيها حساب[1]، وكأّنها صفات ثابتة في الموصوف الذي هو الإمام المنتظر (عج) فعدل إلى هذه الصيغة ؛ لإفادة هذا المعنى.

- العدول من المستقبل إلى الحاضر:

العدول من صيغة المستقبل إلى صيغة الحاضر يكون ؛ لإفادة خصائص الصيغة المعدول إليها وهي صيغة الحاضر التي تدل على التجدد والحضور ؛ لذلك ((يُعبِّرون عن الماضي والآتي كما يُعبِّرون عن الشيء الحاضر؛ قصداً لإحضاره في الذِّهن حتى كأنه مُشَاهدٌ حالة الإخبار))[2]، جاء في قوله (عليه السلام) :

((**يَأْتِيهِمْ بِالنَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبْقِي فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: فَبِي حَلَفْتُ لَأُبْعِثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَتَقْذِفُ لَهُ بِالذُّلِّ قَذْفاً، وَتَسْتَنُّ عَلَيْهِمْ سَنَّ الْفِهْرِ، وَتَعْجَنُهُمْ عَجْنَ الْأَدِيمِ بِمَنَاسِمِ الْمَذَلَّةِ وَأَخَافِيسِ النَّقْمَةِ**))[3].

أخبر الإمام(عليه السلام) بصيغة الحاضر (يَفْعل) -في الأفعال (يأتي، وتخرج، وتأوي، يُردون، ويسوقون)- عن المستقبل الآتي، فلم يقل (سيأتي، وستخرج...) أو (سوف يأتي، وسوف تخرج..) ؛ لأنَّ الإخبار بصيغة (يفعل) بمثابة وصف للفعل في تزامنه مع لحظة الإخبار به قصداً لإحضار ذلك الزَّمان ساعة الإخبار عنه ؛ فهو لسوء أهله وبعدهم عن الدين وتعطيلهم لأحكام الإسلام حتى لايبقى من الإسلام في ذلك الزمان إلّا الاسم ومن

(١) ظ : كمال إبراهيم بدري ، الزمن في النحو العربي : ١٩٥.

(٢) ابن هشام ، مغني اللبيب : ٦ /٦٩١ ، ظ : فاضل السامرائي ، معاني النحو : ٢٨٥/٣ .

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : ح ٣٦٩/٥٤٠ .

القرآن إلّا الأثر وهو مجرد التلاوة، والمساجد في ذلك الزَّمان عامرة بالبناء إلّا أنّها خراب من التقوى والهدى وما أمر الله به[1].

فكانت له قدرة فائقة على توظيف هذه الصِّيغة للتعبير عن الموقف من جانب وإفادتها المستقبل عن طريققرينتي اللّفظ (زمان) و(يومئذ) اللتين صرفتا زمن الأفعال إلى المستقبل من جانب آخر.

ومثله قوله (عليه السلام) : ((**فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً : يَحْفُزُهَا قَائِدُهَا وَيَحْهَدُهَا رَاكِبُهَا ، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ ، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ . فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ**))[2].عَدَلَ إلى صيغة (يفعل) في قوله (تأتيكم) ؛ لإعطاء صورة لملحمة تجري في ذلك الزَّمان ، وهذا وعيد لمستقبل لم يقع بعد فأخبر بهلاك البصرة بجيش من نقم الله يأتي كامل العدة والآلات كالنَّاقة التي عليها رحلها وزمامها وقد استعدت لأن تُركب[3]، نقلت هذه الصِّيغة للمتلقي صورة وقائع البصرة المقبلة وكأنّه يشاهدها لحظة الإخبار عنها من ناحية، ودلالتها على المستقبل ؛ لأنّها جاءت في سياق القرينة المعنوية (الوعيد) والزَّمن يدل على المستقبل إذا جاء في سياق الوعيد[4] من ناحية أخرى.

(١) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٢٩٩/١٩ ، و: ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة: ٤٢٤/٥.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح :خ ١٤٨/١٠٢.

(٣) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١٠٣/٧-١٠٤.

(٤) ظ :كمال إبراهيم بدري ، الزمن في النحو العربي: ١١٨.

- **العدول من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول:**

هو العدول بصيغة الفعل من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول، والمبني للمجهول هو الفعل الذي حُذِفَ فاعله، وأُسند إلى ما ينوب عنه، إمّا للإيجاز والاختصار، أو للخوف منه أو عليه، أو للجهل به، أو لتحقيره أو لتعظيمه[1]وقد يُحذَف الفاعل اهتماماً بالحدث نفسه أكثر من الاهتمام بمحدثه[2] ،ويكثر العدول إلى صيغة المبني للمجهول في القرآن الكريم في سياق الوعد والوعيد والتهديد لأهوال يوم القيامة[3].

وجاء الإخبار في سياق الوعيد محذّراً من ظهور علامات تدل على وقوع الفتن في قوله(عليه السلام): ((**إِنَّما بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ ،وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا ،عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ**))[4]. عَدَلَ على الفعل المبني للمجهول في قوله (تُتبع، وتُبتدع،ويُخالف)فَحَذَف الفاعل ؛ لاهتمامه بالحدث وهو المقصود لا بمن قام به ، بأراد أن يعطي للمتلقي بعداً تأملياً لتلك الفتن يُشْعِره باقترابها.

(١) ظ : ابن يعيش ، شرح المفصل : ٧/٦٩-٧٠.

(٢) ظ : عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، الإعجاز البياني في القرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق: ٢٤٢ ، و: نافع علوان بهلول الجبوري، الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، بغداد ، العراق ، ط١ ، ٢٠٠٩م : ١١٠.

(٣) ظ : نافع علوان بهلول الجبوري، الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم : ١١٠.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٨٨/٥.

ومثله قوله(عليه السلام) في سياق الوعيد ((**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ، وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ ،يُعدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً ، وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً ، والْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ**))[1].

الأفعال(يُقرَّب،يُظرَّف،يُضعَّف) حُذِفَ فاعلها ؛ للتركيز على الأحداث التي تقع فيها لا على محدثها للإشارة إلى الزَّمان الذي تكون فيه الرذائل مكان الفضائل واستعمال ما لا ينبغي مكان ما ينبغي،فيُقرَّب الملوك السُّعاة إليهم بالباطل مكان أصحاب الفضائل الذين ينبغي تقريبهم، فكان لسوء أفعال أهل ذلك الزَّمان عَدَلَ من الفعل المبني للمعلوم إلى الفعل المبني للمجهول الذي لم يُسَمَّ فاعله حرصاً على بث الفكرة وهي الاهتمام بالحدث لا بمحدثه ، ولما كان الاهتمام بالحدث هو الباعث من العدول إلى صيغة المبني للمجهول، جاء قوله(عليه السلام) محذراً عثمان: ((**وإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ : يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ والْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيُبِثُّ الْفِتَنَ فِيهَا ، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ؛ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً ، وَيَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً**))[2].

فالباعث من العدول من صيغة الفعل المبني للمعلوم المسمّى فاعله إلى صيغة الفعل المبني للمجهول هو الاهتمام بالحدث والتركيز عليه دون غيره،فعدل إلى صيغة الفعل المبني للمجهول في قوله(يُقال)،(يُقتل) ؛ للتركيز على الحدث والاهتمام به، فقد ركّز على الحدث وهو فعل القول في قوله(يُقال) دون محدثه وهو الرسول(صلى الله عليه وآله) ، وعَدَلَ إلى قوله(يُقتل) للتركيز على الحدث أيضاً وهو قتل عثمان ، إذ إنّ هذا الحدث إشارة إلى فتنة كبيرة تتولد عند وقوعها فتن أخرى وتترتب على أثرها حروب وكوارث وتخلط

(١)نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح: ح ١٠٢/ ٤٨٥-٤٨٦.

(٢) م . ن: خ ١٦٤/٢٣٥.

فيها الحقائق إلى يوم القيامة ، وهذا الخبر شهدت بصحة وقوعه – بعد إخبار الامام(عليه السلام)عنه–مصادر التأريخ ، فمقتل عثمان فتنة كبرى تركت المسلمين في فتن قائمة إلى يوم القيامة[1].

(١) ظ : طه حسين (الدكتور) ، الفتنة الكبرى ، دار المعارف ، مصر ، (د.ط) ، (د.ت) : ٢١٨/١.

مدخل:

لكلٍّ لغة أنظمة تركيبية خاصة بها تستند الدّلالة فيها على الجانب النحوي ، وهو الميدان الذي تتألف فيه الجملة ؛ ((لأنّ النحو لا يعني بالصّوت وما يرتبط به من آثار لغوية ولا باللّفظة الواحدة وما يتصل بها، إنّما يهتم بالكلمة المنسوجة مع الأخرى في تركيب جملي، وليست الألفاظ المتآلفةفي جمل إلّا صور منطوقة لما هو حاصل في الذهن من التركيب المعنوي))[1].

والنّظام التركيبي للغُة ((يتحقق من خلال رصد حجم الجملة طولاً وقِصَراً ، وترتيب أجزائها، أو تقديم بعضها على بعض، كمايتحقّق من خلال ذكر بعض عناصرها أو إغفالها، ومن خلال رصد الأدوات المساعدة التي يستعينبها المبدع كأدوات العطف والجر، وأدوات الشرطوالاستثناء، والنفي والاستفهام؛ لذلك أنّ حجم الجملة وترتبها والربط بين عناصرها –هو الذي يُكون في النهاية التّركيب الدلالّي للقطعة الأدبية))[2]. لذلك تعتمد الدّلالة –في دراستها للتراكيب– على الجملة بوصفها الوحدة الدّلالية الكبرى الّتي تَشُّل تجميع العناصر اللُّغوية المكّونة للكلمات مع بعضها البعض لتأدية المعنى.

وتأسيساً على ما تقدم سيتم في هذا الفصل دراسة الأساليب الإنشائية في التركيب الجملي في المبحث الأوَّل ، والدّلالة الزّمنية في التركيب الجملي في المبحث الثّاني.

(١)علي جابر منصوري ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، مطبعة الجامعة ، ط١، ١٩٨٤م : ٢٩.

(٢)محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية، إشراف الدكتور محمود علي مكي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، دار نوبار بالقاهرة للطباعة، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٤م : ٢٠٧.

المبحث الأوَّل

دلالة الأساليب الإنشائية في التركيب الجملي

قَسَّم علماء المعاني الكلام على ضربين: خبر وإنشاء، والإنشاء على قسمين: الإنشاء الطلبي وهو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، كالأمر ، والنهي، والاستفهام، والّنداء،والتمني[1] والإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وله أساليب كثيرة، أشهرها: القَسْم، والمدح، والذم، والتعُّجب[2].

وقد استعمل الإمام(عليه السلام)الأسلوب الإنشائي في الأَخبار الغيبية بنوعيه الطلبي متمثّلاب(الأمر، والنهي، والاستفهام، والّنداء)،وغير الطلبي متمثّلاً بـ(القَسَم) وفيها خرج لأغراض مجازية لا غنى عنها في الأسلوباللُّغوي السّليم ، وسيلةً من وسائل التوظيف اللُّغوي.

- **الأساليب الإنشائية الطلبية:**

١- أسلوب الأمر

الأمرسلُوب يُرَاد به طلب القيام بالفعل، وصيغ الأَمر عند النُّحاة هي: فعل الأمر، والفعل المضارع المقترن بـ(لام) الأمر، واسم فعل الأَمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر[3] ،في حين اتسع مفهوم جملة الأَمر عند البلاغيين حتّى شمل جميع الصّيغ

(١) ظ : عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، ط٥، ٢٠٠١م: ١٣.

(٢) ظ : فاضل صالح السامرائي ، الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، دار الفكر ناشرون موزعون ، عمان ، الأردن ، ط٢ ، ٢٠٠٧م : ١٧٠.

(٣) ظ : عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٤ ، و: د. قيس اسماعيل الأوسي ، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، بيت الحكمة ، جامعة بغداد ، العراق،(د.ط) ، (د.ت) : ٨٤.

الّتي تستدعي الفعل، فيعرّفه (العلوي (ت٧٤٩هـ)) بقوله: ((الأمر: هو صيغة تستدعي الفعل ، أو قولٌينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على وجه الاستعلاء، فقولنا صيغة تستدعي، أو قولٌينبئ ، ولم نقل (افْعَل)(ولْتَفْعَل) كما يقوله المتكلمون والأصوليون لتدخل جميع الأقوال الدالة على استدعاء الفعل)) [١].

ولقد خرج أسلوب الأمر في الأخبار الغيبية عن دلالته الأصلية التي هي طلب القيام بالفعل إلى دلالات أخرى تكفَّلالسِّياق باظهارها ؛إذ إنَّ للسِّياق فاعليته في ((تغيير مسار منحى الخطاب وزحزحته عن وظيفته الأصلية))[٢] ،وورد أسلوب الأمر على الأغلب في هذه النصوص بصيغة (افْعَل) المختصة بالُمخَاطَب الحاضر، فهي بمنزلة توجيه مباشر للدّلالة على طلب الحدث من الُمخَاطَب بشكل مباشر، **ومن دلالات أسلوب الأمر:**

أ- **التحذير:** وقد استعمله الإمام (عليه السلام) في قوله :((**ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعَمِ، واحْذَرُوا فَوَائِقَ النِّقَمِ ، وتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ ،واعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا ،وظُهُورِ كَمِينِهَا ، وانْتِصَابِ قُطْبِهَا، ومَدَارِ رَحَاهَا . تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وتَئُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ**))[٣].

فقد استعمل الإمام(عليه السلام)أسلوب الأمر على صيغة (افْعَل) في قوله (اتقوا، و احذروا ، و تثبتوا) ؛ ليدل على تحذير السَّامعين من اقتراب الحوادث المستقبلية ووقوع الفتن، فكانت الأوامر-باتقاء الفتن والحذر منها والتثبُّت عند اختلاط الأمور- مقيَّدة لوقت

(١)العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني (ت٧٤٩هـ) ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف ، مصر ، (د.ط) ، ١٩١٤م : ٣/٢٨١-٢٨٢.

(٢) فخرية غريب قادر، تجليات الدلالة الإيحائية : ٢٦١.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٥١/٢١٠.

ظهور الفتن التي ستقع في المستقبل،أفادتها القرينة اللّفظية (عند) في قوله: (عند ظهورها)مشيراً بذلك إلى فتنة بني أُميَّة الّ تي كان مبدَؤها فتنة قتل عثمان(١).

ب-**الوعيد:** وهو أحد دلالات أسلوب الأمر، وقد استعمله الإمام (عليه السلام)في قوله:((**أَلَا فَتَوَقَّعوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمورِكُم ، وانْقِطَاعِ وُصَلِكُم ،واسْتِعْمالِ صِغَارِكُم . ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّه . ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى. أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الْمُعْطِي ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ والنَّعِيمِ ، وتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ ، وتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ**))(٢).

ففي إخباره هذا توَّعدعن طريق أسلوب الأمر (توقَّعوا) لملاحم وفتن حادثة في مستقبل الزَّمان؛ نتيجة لتشتُّت الآراء واختلاف الأهواءوسوء التدابير وتولي الصِّغار قليلي التجارب بدلاً من أَهل العلم والمعرفة.

ت-**الوعظ والإرشاد** : ورد أسلوب الأمر للغرض المذكور، في قوله(عليه السلام): ((**لَنْ يُسْبَقَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ ، وصِلَةِ رَحِمٍ، وعَائِدَةِ كَرَمٍ . فَاسْمَعُوا قَوْلِي،وعُوا مَنْطِقِي ؛عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ ،تُنْتَضَى فِيه السُّيُوفُ ،وتُخَانُ فِيه الْعُهُودُ ،حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لأَهْلِ الضَّلَالَةِ ، وشِيعَةً لأَهْلِ الْجَهَالَةِ**))(٣).

(١) ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣/٢٢٣.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٨٧ /٢٧٧.

(٣) م . ن : خ ١٣٩/ ١٩٦.

جاء الأمر (اسمعوا ، وعوا) لوعظ السَّلمعين وإرشادهم فالّذي أمرهم بسماعه والوعي له هو تنبيه على أمر الخلافة وإشارة إلى ما علمه من حال الخوارج عليه والناكثين لبيعته[1].

٢-أسلوب النهي

هو ((طلب الكف عن الفعل، على وجه الاستعلاء ، وصيغته واحدة هي المضارع المقرون بـ(لا) الناهية))[2] ، وقد خرج أسلوب النهي في النصوص الغيبية عن دلالته الحقيقة التي هي طلب الكف عن الفعل،إلى دلالات أُخربيكشف عنها السِّياق وطبيعة الخطاب، وهذه الدلالات هي :

أ- **دلالة التوجيه والإرشاد:** وردت هذه الدلالة في قوله(عليه السلام): **((وأَخَذُوا يَمِيناً وشِمَالًا ظَعْناً فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ ، وتَرْكاً لِمذَاهِبِ الرُّشْدِ . فَلَاتَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ ، ولَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِه الْغَدُ . فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَه وَدَّ أَنَّه لَمْ يُدْرِكْه . وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ ! يَا قَوْمِ، هَذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ ودُنُوٍّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ))**[3].

فقد ورد النهي في قوله(عليه السلام)، (لاتستعجلوا ، و لا تستبطئوا) للدّلالة على إرشاد المخاطبين بعدم استعجالهم لما كانوا يتوقعونه من الفتن وعدم استبطائهم بما قد يجيء به المستقبل من حوادث ، وهذاالمستقبل قريب بدليل قوله (ما أقرب اليوم من تباشير غد) فكانت النواهي بمنزلة توجيه وارشاد للمخاطبين.

---

(١) ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة: ١٧٥/٣ ، و: حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣٦٤/٨.

(٢) عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٥.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح :خ ١٥٠/ ٢٠٨.

ب- **التحذير** : ورد هذا المعنى في قوله(عليه السلام): ((**أيُّها النَّاسُ ، لا يَجْرِمَنَّكُم شِقاقِي،ولَا يَسْتَهْوِيَنَّكُم عِصْيَانِي ، ولَا تَتَرَامَوْا بِالأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَه مِنِّي .فَوالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ،وبَرَأَ النَّسَمَةَ ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُم بِه عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله ، مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ ،ولَا جَهِلَ السَّامِعُ . لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ**))[1].

فقد جاءت النواهي في سياق تحذير السَّامعين من عصيانه وتكذيبه والتزامي عليه بالأنظار فيما بينهم عندما يخبرهم بالحوادث المستقبلية، فقوله (لايجرمّنكم، ولا يستهويّنكم ، ولاتترامَوا) عبارة عن نواهٍ افتتح بها خطابه ؛ لتحذيرهم من تكذيبه بما سيخبرهم به من الغيب.

- **اجتماع أسلوبي الأمر والنهي**

لّما كان الأمرُ طلباً لإيجاد الفعل كان النهي طلباً لترك الفعل ؛ لذلك قابل أوائل النُّحاة بين الأمر والنهي، جاء في قول (سيبويه) : ((إنّ (لا تضرب) نفي لقوله (اضرب)))[2]، وأشار إلى ذلك (ابن السَّراج (ت ٣١٦هـ)) في قوله: ((إذا قلت:قُمْ،إنَّما تأمره بأن يكون منه قيامٌ، فإذا نهيت فقلت:لاتَقم، فقد أردت منه نفي ذلكَ، فكما أنَّ الأمر يراد به الإيجاب، فكذلك النهي يراد به النفي)) [3] ، ورد هذا النَّسق في القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّاتَّقِ اللَّهَوَلَاتُطِعِالْكَافِرِينَوَالْمُنَافِقِينَ**﴾[4]. والجمع بين الأمر والنهي في

(١) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٠١/١٤٦-١٤٧.

(٢) سيبويه ، كتاب سيبويه : ١٣٦/١.

(٣)ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل البغدادي (ت٣١٦هـ) ، الأصول في النحو، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م : ١٥٧/٢.

(٤) سورة الأحزاب : ١.

سياق واحد زيادة في الاهتمام والاعتناء والتأكيد؛ لأَنَّ الأمر بالشيء نهي عن ضدّه[1]، والنهي عن الشيء أمر بضده.

قابل الإمام(عليه السلام) بين هذين الأسلوبين في خطبه الغيبية في سياق واحد بصيغة (افْعل) و(لاتفعل) حرصاً على التأكيد والاهتمامهما يُخبِر عنه ولّما كان لما يخبر عنه من الأمور الهامّة استعمل هذا النَّسق، في قوله(عليه السلام):((**بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ ،وخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ ، يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الأَيْمَانِ وبِغُرُورِ الإِيمَانِ ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وأَعْلَامَ الْبِدَعِ ؛ والْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ ، وبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ ؛ واقْتَحِمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ ،ولَا تَقْتَحِمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ ؛ واتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، ومَهَابِطَ الْعُدْوَانِ ؛ ولَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُم لُعَقَ الْحَرَامِ ، فَإِنَّكُم بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُم الْمَعْصِيَةَ ، وسَهَّلَ لَكُم سُبُلَ الطَّاعَةِ**))[2].

ففي قوله(عليه السلام) (لاتكونوا) نهي للمخاطبين من أنْ يكونوا أنصاراً للفتن التي سيدركونها في المستقبل ،وأكّد هذا النهي بالأمر (الزموا)، وأكّد الأمر فيقوله (اقدموا) بالنَّهي في قوله (لا تقدموا) وهكذا،والجمع بين هذين الأسلوبين–الأمر والنهي– في سياق واحد زيادة في التأكيدما يُخبِر عنه.

(١) ظ : أصيل محمد كاظم الموسوي ، أساليب التأكيد في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) ، كلية التربية، جامعة القادسية ،٢٠٠٢م: ١١٥ ، و: علي صادق جعفر الرويشداوي ، دلالة الأمر في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) ،الجامعةالمستنصرية، كلية التربية ، ٢٠١٢م : ٢٩.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٢١١/١٥١.

٣-أسلوب النّداء

في العربية سبل كثيرة للوصول إلى تحقيق غايةاللُّغة، وتتأكد فاعليةاللُّغة عن طريق الأساليب الإنشائية ، ومنها أسلوب النّداء ؛ لأن النّداء مع كثرته في الكلام ليس هو المقصود بالذات بل هو وسيلة لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما سيأتي بعد هذا النّداء من الكلام المنادى له من أمر، أو نهي، أو استفهام، أو خبر[١]، يقول (سيبويه) : ((أَنَّ المنادَى مختصٌ من بين أُمَّته، لأمركَونهِيكأْو خَبرِك)) [٢].

ويُ حمِّل السِّياقأسلوب النّداء دلالات متعددة منها:

أ- **النصح والإرشاد** : من ذلك ما جاء في قوله (عليه السلام) :((**أَيُّهَا النَّاسُ ... فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدونِي ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيدِه لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُم وبَيْنَ السَّاعَةِ ، ولَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبأْتُكُم بِنَاعِقِهَا وقَائِدِهَا وسَائِقِهَا ،ومُنَاخِ رِكَابِهَا ،ومَحطِّ رِحَالِهَا ،ومَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا ، ومَنْ يَمُوتُ مِنْهُم مَوْتاً**))[٣]، فقد تعاضد الطلب والإخبار في هذا النَّص ليجعلاللُّغة أكثر تطابقاً مع رغبة المتكلم، إذ بدأ الخطاب بأسلوب النّداء، والمنادى (النَّاس) وهو نداء مباشر لايستند إلى كناية أو استعارة تجهد ذهن السَّامع وتحتاجإلى التأمل فيها على حساب المعنى والفكرة التي أراد الإمام(عليه السلام) استقطاب المتلقي وشده إليها وهذا الأسلوب يجعل الدخول إلى الغرض بشكل مباشر، فعبارة: (أيها النَّاس) تحرَّك

(١) ظ : قيس اسماعيل الأوسي ، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢١٨.

(٢) سيبويه ، كتاب سيبويه : ٢/٢٣١ -٢٣٢.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح: خ ٩٣/١٣٧.

أفق الاحساس بتلقيها وكأنَّ هناك ضرورة للالتفات إليها، تجعل السّامع مقّيداً لسماع ما سيأتي بعد النّداء من خبر[١].

ويتضح أَنَّ النداء جاء في سياق توجيه الناس وإرشادهم عن أمور دينهم ودنياهم، فهو مستعد إلى أن يجيب على كل ما يجوز أن يسأل عنه سائل أو يهتدي إليه جاهل، لذا أكثر من قوله (سلوني) خاطباً على المنابر لعلمه بما سيكون[٢] إلى يوم القيامة.

ب-دلالة التحذير والوعيد: ورد المعنى المذكور في قوله(عليه السلام): **((أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا ، وتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا))**[٣].

ورد النّداء في سياق الوعيد والتحذير من فتنة قادمة وهي فتنة بني أميَّة وما سيلحق بالنّاس في ظل دولتهم من الويل والبلاء، ولّما كان النّداء استدعاء المتكلم للمخاطب ؛ لتنبيهه إلى ما سُيلقى إليه من إخْبَار، جاء به في إخباره عن زمان غيبي سيأتي على النَّاس في قوله(عليه السلام): **((أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِيكُمْ مَا يُكْمَزُ فِيهَا الإِسْلَامُ كَمَا يُكْمَزُ الإِنَاءُ بِمَا فِيهِ))**[٤].

---

(١) ظ : نوفل هلال أبو رغيف ، المستويات الجمالية في نهج البلاغة : ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) لم يقل أحد من الصحابة وأهل العلم (سلوني) غير علّي بن أبي طالب(عليه السلام) وهذا ما اختص به من العلم بمستقبل الأمور ولا سّيما الأخبار والدّول ، ظ : ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢م : ١١٠٣/٣ ، و : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٤٦/٧ ، و: ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢٠١/٤.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٨٩/٢٨٠.

(٤) م . ن: خ ١٠٣/١٥٠.

ت- **التوبيخ والانكار**، نحو قوله(عليه السلام): ((**يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ،فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ ، ..ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى ! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ**))[1].

اختص أهل العراق دون سواهم بالنّداء؛ لتوبيخهم وتقريعهم بعد ما بلغه ادعاؤهم أنّه يكذب عندما يخبرهم عن الملاحم والأمور الغيبية ، وبما سيكون قبل كونه، فكان النّداء يحمل دلالة التوبيخ .

ث- **دلالة تأكيد النفي**: حمل هذا المعنى قوله(عليه السلام):((**يَا أَخَا كَلْبٍ ،لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ ،وإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ . وإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَمَا عَدَّدَه اللَّه سُبْحَانَه**))[2].ورد النّداء لتأكيد النفي عن علمه(عليه السلام)بالغيب، واختصاصه بالله (عز وجل) وحده.

٤-أسلوب الاستفهام:

أسلوب لغوي أساسه طلب الفهم، أو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل[3] ، وقد يخرج الاستفهام عن حقيقته إلىدلالاتأخريغيرحقيقية؛ وهو أن يصدر ممن((يعلم ويستغني عن طلب الإفهام)) [4]ويُسمَّى عندها بالاستفهام غير الحقيقي أو الاستفهام المجازي، وهذا النوع من الاستفهام أكثر وروداً في القرآن الكريم من الاستفهام الحقيقي ؛ لأنّه صادر ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام ؛ فالله تعالى لايستفهم عباده لطلب المعرفة

(١)نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٧١/١٠٠.

(٢) م . ن : خ ١٢٨ /١٨٦.

(٣) ظ : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٦٤ ، و: محسن علي عطية ، الأساليب النحوية (عرض وتطبيق) ، دار المناهج ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ١٩.

(٤)الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٩٥٧م : ٣٢٨/٢.

وإنّما ليقرَّرهم ويذكّرهم أنّهم قد علموا حقيقة هذا الأمر، فإذا استفهموا أنفسهم عند إخبارهم يجدونه معلوماً لديهم[1].

ورد الاستفهام في الأخبار الغيبية من هذا النوع، ويبدو للبحث أنَّ السّبب في هذا أنَّ الإمام(عليه السلام)لم يستفهم المُخاطَب لطلب الإجابة عن شيء يجهله ويريد معرفته ؛ إنّما قصد هذا الأسلوب لدلالاتمنها:

أ- **التقرير**: ومنه قوله(عليه السلام): ((**أَيـنَ تَـذْهَبُ بِكُـم الْمـذَاهِبُ ، وتَـتِيـه بِكُـم الْغَاهِـبُ ، وتَخْـدَعُكُم الْكَـوَانِبُ ؟و مِـنْ أَيـنَ تُؤْتَـوْنَ ، وأَنَّـى تُؤْفَكُـونَ ؟ لِكُـلِّ أَجَـلٍ كِتَـابٌ ،ولِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ**))[2].

ورد الاستفهام لتقرير بقائهم على هذا الحال، ويحمل هذا التقرير معنى التعجب من خضوعهم وانقيادهم كما يفهم من السّياق ، وتكرار الاستفهام بالأدوات (أين)، و(أنّى) ؛ تقريراً للفكرة وتأكيداً للجرس مما يبعث في ذهن السَّامع من إشارات تزيد من تشوّقه وانشداده للمتكلم فيحمله على البحث عن جواب لهذا السؤال ، وأتاح تكرار (أين) تكرار ما بعدها من المعاني لتعطي أفقاًوسع َ للمتلقي للنظر في ما ستؤول إليه الأحوال في المستقبل الآتي[3].

ب-**الإنكار والتوبيخ** : ورد هذا المعنى في قوله (عليه السلام):((**اْيـنَ الَّـذِينَ زَعَمُـوا أَنَّهُـمُ الرَّاسِـخُونَ فِـي الْعِلْـمِ دُونَنَـا ، كَـذِباً وَبَغْيـاً عَلَيْنَـا، أَنْ رَفَعَنَـا اللَّـه ووَضَـعَهُمْ ، وأَعْطَانَـا وحَـرَمَهُمْ، وأَدْخَلَنَـا وأَخْـرَجَهُمْ . بِنَـا يُسْـتَعْطَى الْهُـدَى ،ويُسْـتَجْلَى الْعَمـى. إِنَّ الأَئِمَّـةَ مِـنْ**

(١) ظ : قيس اسماعيل الأوسي ، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٣٠٨.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٠٨/١٥٧.

(٣) ظ : عباس الفحام ، الأثر القراني في نهج البلاغة : ٢٤٥.

قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُم ،وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ))[1].

استفهم(عليه السلام)على سبيل الإنكار لذلك أردفه بتكذيب الذين زعموا أنّهم أفضل منه وغرضه ؛ بذلك توبيخ الزاعمين لذلك والإنكار عليهم والتنبيه على أنّ الرّسوخ في العلم معنى عظيم يشمل الاطلاع على الغيب وهو مختص بأهل البيت عليهم السلام وأنَّ غيرهم كاذب في دعوى الرسوخ في العلم ؛ لأنّه لا يكون إلّا لأصحاب الشأن العظيم[2].

- **الأساليب الإنشائية غير الطلبية**

أسلوب القَسَم:

أسلوب من أساليب الإنشاء غير الطلبي، ومعناه الحلف واليمين[3]، وهو أحد الأساليب النحوية المُؤكّدة للكلام، قال (سيبويه) : ((اعلم أنَّ القسم توكيد لكلامك))[4]،وأكّد هذا المعنى (ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)) في قوله: ((اعلم أنَّ الغرض من القسم توكيد ما يُقْسم عليه من نفي أَو إثبات كقولك والله لأقومن ووالله لا أقومن إنّما أكّدت خبرك لتزيل الشّك عن المخاطب))[5].**والقَسَم على ضربين:**

- **الأول:قَسَم السؤال**ويُسمَّى قَسَم الطلب أيضاً فتكون جملته طلبية متضمنة طلباً : من أمر، أو نهي، أو استفهام، نحو قولك: بالله لتفعلنَّ.

(١) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٢٠١/١٤٤.

(٢) ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة: ١٨٧/٣-١٨٨ ، و: حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢١/٩.

(٣) ظ : عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٦٢.

(٤) سيبويه ، كتاب سيبويه : ١٠٤/٣.

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل : ٩٠/٩.

- **والثاني قَسَم الإخبار** ، وهو ما قصد به تأكيد الخبر ، كقولك: وربِّي ما فعلت كذا، وقولك: والله إنَّي لصادق فتكون جملته خبرية، والضرب الثاني هو الغالب(١).

وقدورد القَسَم في الخطب الغيبية من الضرب الثاني وهو **(قَسَم الإخْبَار)**الذي يُؤتى به ؛ لتأكيد مضمون الخبر ولاسّيما إذا كان الخبر عن الأمور الغائبة والخفية(٢)، ولّما كان ما يخبر به الإمام (عليه السلام)هو غيب خفي كان لاّبد من إثباته وتمكينه في نفوس المخاطبين، ولّماكان القَسم أقوى المؤكّدات جاء به ؛ لإزالة الشكوك وإماطة الشبهات عن الحقائق الغيبية المُخْبَر بها ؛ لذا جاء أسلوب القسم متصدِّراً أغلب الأخبار الغيبية، لدلالات منها:

١- **تأكيد الوعيد**: ومنه قوله(عليه السلام):((**فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ**))(٣).

أتى بالقسم المؤكّد للدّلالة على أنَّ المُخْبَر به واقع لا محالة وهو زوال ملك بني أميَّة وكرَّ القَسم في السّياق؛ زيادة في تأكيد الخبر،وجاء القسم للغرض نفسه في قوله(عليه السلام): ((**وَايْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ ، لَيَجْمَعُكُمُ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ**))(٤).

---

(١) ظ : ابن قيم الجوزية ، التبيان في أقسام القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ط) ،(د.ت) : ٣ ، و: عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٦٥-١٦٦.

(٢) ظ : ابن قيم الجوزية ، التبيان في أقسام القرآن : ٣ ، و: السبحاني ، الأقسام في القرآن الكريم، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، ط١، ١٤٢٠هـ : ٩.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٥٨/ ٢٢٤.

(٤) م . ن : خ ١٠٦/١٥٤.

٢- **تأكيد النفي** : ورد هذا المعنى في قوله(عليه السلام):((**فَوالَّذي فَلَقَ الْحَبَّةَ ،وَبَرأَ النَّسَمَةَ ، إِنَّ الَّذي أُنَبِّئُكُم بِه عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله ، مَا كَذَبَ الْمُبلِّغُ ،ولَا جَهلَ السَّامِعُ . لَكَلِّي أَنْظُر إِلَى ضِلِّيلٍ**))[١].

صدَّر الخبر بالقسم ؛ لتأكيد نفي الكذب ؛ فالإمام(عليه السلام) يواجه نفوساً متباينة الأهواء والتطلعات والميول، فأراد إثبات ما سيخبر به؛لذا جاء بأسلوب القسم لتأكيدنفي الكذب عن المبلغ (الرّسول(صلى الله عليه وآله)) وعن السّامع (حضرته(عليه السلام))[٢]. والقسم أسلوب من أساليب تأكيد الخبر؛ لإزالة الشّك عن نفس المتلقي وهو وسيلة لإيصال المتلقي إلى قناعة وثبات، في تصديق الأخبار التي ستقع في المستقبل، وهذا الأسلوب معروف في لغة العرب فكثيراً ما تؤكد العرب كلامها بالقسم ، وتوظيفه في هذا المقام يؤكد صدق ما يُخْبِر به عن أمور غيبية قد لا يتوقعها المتلقي.

(١)نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٠١/١٤٧.

(٢) ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١١/٣ ، و: أصيل محمد كاظم ، أساليب التأكيد في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) : ١٤٢.

المبحث الثّاني

الدّلالة الزَّمنية في التركيب الجملي

مدخل :

اعتنى النُّحاة العرب القدماء بالفعل حين قسَّموا الكلام إلى (اسم، وفعل، وحرف) فوجدوا للفعل في اللُّغة ثلاثة صيغ هي (فَعَل- يَفْعَل- افْعَل) اختصت كل صيغة من هذه الصِّيغ بأقسام الزَّمن الثلاثة، فجعلوا صيغة (فَعَل) تفيد وقوع الحدث في الزَّمن الماضي، وصيغة (يفعل) تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال ، وصيغة (افْعَل) تفيد وقوع الحدث في الاستقبال، وجعلوا ارتباط صيغة الفعل بالزَّمن عنصراً أساسياً[1]، كشف عن هذا تعريفاتهم للفعل، قال (سيبويه (ت١٨٠هـ)) : ((فإما بناء ما مضى فَذَهَبَ وسَمِعَ وَمَكُثَ وحُمِدَ . وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمراً : اذْهَب واقْتُل واضْرِب،ومخبراً : يَقْتُلُ ويَذهبُ ويَضربُ ويُقْتَلُ ويُضْرَب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرتَ))[2].

ولابّد -هنا- من التفريق بين زمن الفعل المفرد المستقل خارج السِّياق(الزمن الصّرفي) وزمن التركيب (الزمن النحوي)، فالتعبير عن الزمن لا يتحصل بعناصر بعيدة عن التركيب ؛ لأنّ ((الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصَيغِهِ، وإنّما يتحصَّل الزّمان من بناء الجملة فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة))[3].

وبما أنّ الزّمن أَحد أَركان التركيب في الجملة العربية فقد ارتبطت دلالته بطبيعة المفردة ، ولا يمكن تحديد دلالة أي مفردة إلّا وهي في تركيب جملي مع توافر القرائن

(١) ظ : إبراهيم أنيس ،من أسرار اللّغة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط٦، ١٩٧٨م : ١٧٠-١٧١.

(٢) سيبويه ، كتاب سيبويه : ١٢/١.

(٣)إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣م: ٢٤.

المسوقة معها فـ((الكلمة في حالتها المعجمية أو الصرفية تحتمل معاني عدّة، فإذا وضعت في سياق أصبح لها معنى وظيفي واحد))[١].

وأشار الدارسون المحدثون إلى أثرالسّياق في تحديد الصيغة أو المفردة ؛ إذ ((قد تدل الصيغ الصرفية على جزء من الزمن النحوي في سياق الجملة: وقد يعطي السّياق للصيغة الصرفية مفهوماً زمنياً غير ما تدل عليه في (الوزن الصرفي)))[٢].

ولّما كان المستقبلُ زمناً ، اختصت به الأفعال من بين أقسام الكلام الثّلاثة (الاسم، والفعل، والحرف) ؛ لأنّ الفعلما دلّ على حدث وزمن ، فكانت الجملة الفعلية الفضاء الرّحب لجملة المستقبل. واهتم النّحاة القدماء بمسألة (الفعل) في مباحثهم النحوية ؛ إذ يرون أنّ الفعل هو صاحب العمل؛ فهو من أقوى العوامل في الجملة ،يرفع فاعلاً وينصب مفعولاً ،وأنه يعمل أينما كان متقدماً أم متأخراً ،ظاهراً أم مقدّراً ، وينصب سائر ما أسموه بـ(الفضلات) كالمفاعيل والحال[٣]ويُعدُّ الفعل في التحليلات اللّغوية الحديثة أعلى أركان الجملة من ناحية التدرُّجفـ((في أنحاء التبعية، التي تفهم فيها العلاقات بين الأركان في الجملة بأّنهاأوجه تبعية ذات أنواع مختلفة .يُحدَّد الفعل أساساً في التحليلاتاللّغويةالمعنية بأّنه أعلى ركن من جهة التدرج)) [٤].

وإّناللّغة بوصفها مشخّصة للزّمن تتجلى في ظواهر لغوية متعددة، لعل أبرزها حركية الفعل ((ذلك أنَّ الفعل هو الوجه الظاهر لحركة الصورة ومن ثم فإنّ افتقار الصورة

(١) مصطفى النّحاس ،دراسات في الأدوات النحوية ، شركة الربيعان ، الكويت ، ط١، ١٩٧٩م : ١٥٥.

(٢) علي جابر المنصوري ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٤٢.

(٣) ظ : إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته : ١٥.

(٤) كارل ديتر بونتج ،المدخل إلى علم اللّغة ، ترجمة وتعليق: الدكتور سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠١٠م : ١٩١.

إلى الفعل يسلبها دون شك الطّاقة على الحركة ويكسبها نوعاً من السكون))[١].وقد مُنِحَ الفعل دلالة الحركة وفُحِصَ الاسم دلالة الثّبات، أشار إلى ذلك(عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)) في قوله : ((أنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يَقْتضي تجدُّده شيئاً بعد شيء. وأمّا الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدُّد المعنى المثبتِ به شَيئاً بعد شَيء))[٢].

وتُعدُّ الأداة القرينة الأكثر وضوحاًلتقرير الزّمن بدقة،فالأداة هي ((الكلمة تستعمل للربط بين الكلام أو للدّلالة على معنى في غيرها)) [٣] . ولا قيمة دلالية لها خارج السّياق فهي في افتقارٍ دائم للضمائموظيفتها وظيفة تركيبية محصنة ، فهي مورفيمات لا تظهر وظيفتها الأساسية إلّا عن طريق التركيب ؛ فهي تحمل وظيفة الأسلوب أو الجملة ،فمثلاً حروف الجر والعطف والأدوات التي تدخل على معاني الجمل كالشرط والاستفهام وغيرها ليست لها معان معجمية ، وإنّما تؤدي جميعاً معناها الوظيفيداخل النظام الجملي ، وإنّ تعدّد المعنى الوظيفي للأداة يمنحاللُّغة مزّية تجعلها أقدر على التعبير بدقة عن المعنى المراد[٤].

وتجدر الإشارة إلى أنّ للجملة الفعلية في الخطب الغيبيةحضوراً كبيراً ، ويبدو للبحث أنّ السبب في هذا أنّ الأخبار الغيبية بوصفها أحداثاً ستقع في المستقبل اختصت بها الجملة الفعلية أكثر من غيرها ؛ لأنّ الفعل عبارة عن حدث مقترن بزمن ؛ لذا سيقتصر البحث على دراسة الجملة الفعلية ، وبالتحديد جملة المستقبل منها ؛ إذ إنّ لجملة

(١) سلام كاظم الأوسي ، الزمن في الشعر العراقي المعاصر– مرحلة الرواد، دار المدينة الفاضلة ، بغداد ، العراق ، ط١ ، ٢٠١٢م : ٢٠٨.

(٢) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز: ١٧٤.

(٣) مصطفى النحّاس ، دراسات في الأدوات النحوية: ١١.

(٤) ظ : حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية : ٥٨.

المستقبل فيها الحّيز الأكبر والنصيب الأوفر إذا ما قورنت بكلّ من جملتي الماضي والمضارع، وسيتم دراسة جملة المستقبل في النصوص الغيبية عن طريق :

أ – الأثر الدلالي لأدوات المعاني(السين ، نون التوكيد ، حتى ، لن) في التركيب الجملي:

- **السِّين ودلالة المستقبل**

في العربية سُبل كثيرة للتعبير عن خلوص الصيغ الزَّمنية لزمان معين، كالسين وسوف اللذين هما حرفا تنفيس مختصان بالمضارع وبدلالته على المستقبل(١).ذكر سيبويه دلالة المستقبل لقرينتي (السين) ، و(سوف) في مواضع متعددة من كتابه – من غير أن يشير إلى جهة معينة في المستقبل سواء القريب أو البعيد–منها قوله: ((ومن تلك الحروف أيضاً ، سَوْفَ [يَفْعلُ]؛ لأنّها بمنزلة السين التيفي قولك سَيَفْعَلُ)) (٢) ، وقال في دلالتهما على الاستقبال ((وإذا قال سَيَذْهَبُ فإنه دليل على أنّهيكون فيما يُ ستقبل من الزَّمان)) (٣)، وقوله ((وأمّا (سَوْفَ)فتنفيسٌ فيما لم يكن بعدُ . ألا تراه يقول: سوفَتُه))(٤)وفرّق (ابن يعيش) بينهما في الاستعمال فذهب إلى أنّ (سوف) تستعمل للمستقبل البعيد و(السين) للمستقبل القريب، بقوله: ((فاذا دخلا على فعل مضارع، خلّصاه للاستقبال، وألا عنه الشياعَ الذي كان ، فيه كما يفعل الألفُ واللاُم بالاسم، إلاّ أنّ((سَوْفَ)) أشدُّ تراخِياً في الاستقبال من السين، وأبلغُ تنفيساً))(٥). وذهب الكوفيون إلى

---

(١) ظ : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٩.

(٢)سيبويه ، كتاب سيبويه : ١١٥/٣.

(٣) م . ن : ٣٥/١.

(٤) م . ن : ٤ /٢٣٣.

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل : ٨ / ١٤٨ ، و ظ : ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت٥٧٧هـ) ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين،

أنّ (السِّين)التّ ـي تـدخل علـى الفعـل المسـتقبل، أصـلها (سـوف)، وذهـب البصـريون إلـى أنّهـا أصـل بنفسـها[١]. ونفـى (ابـن هشـام) مـا ذهـب إليـه كـل مـن البصـريين والكـوفيين، قـال عـن السـين المفـردة: ((حـرف يخـتصُّ بالمضـارع ويُخَلِّصُـه للاسـتقبال، ويتنـزَّل منـه منزلـة الجـزء ؛ ولهـذا لـم يعمـل فيـه مـع اختصاصـه بـه، ولـيس مقتطعـاً مـن ((سـوف)) خلافـاً الكـوفيين، ولا مُدَّةُالاسـتقبال معـه أَضْـيَقُ منهـا مـع ((سـوف)) خلافـاً للبصـريين، ومعنـى قـول المعـربين فيهـا ((حـرف تنفـيس)) حَـرْفُ توسـيع ؛ وذلـك أَنَّهـا نقلـت المضـارع مـن الـزمن الضـيِّق –وهـو الحال– إلى الزمن الواسع، وهو الاستقبال)) [٢].

أمّـا المحـدثون فمـنهم مـن فـرق فـي الاسـتعمال بـين (السـين) و(سـوف) وجعـل السـين للمسـتقبل القريـب وسـوف للمسـتقبل البعيـد[٣]، وذهـب الـبعض الآخـر إلـى أنّ (السـين) و(سـوف) يـدل المضـارع معهمـا علـى المسـتقبل مـن غيـر أن يشـيروا إلـى فـروق دلاليـة فـي جهـة المسـتقبل مـن نـاحيتي القـرب والبعـد وجعلوهمـا متـرادفين[٤]. وذهـب أحـد الدارسـين المحـدثين إلـى أن مـن ذهـب إلـى ترادفهمـا قـد اسـتند إلـى أمثلـة مـن القـرآن الكـريم تقـول بترادفهمـا ، نحـو قولـه

تحقيـق ودراسـة : جـودة مبـروك محمـد مبـروك ، مراجعـة : د. رمضـان عبـد التـواب ، مكتبـة الخـانجي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م المسألة(٩٥) : ٥١٧.

(١) احتج الكوفيون بأَنَّ السين مقتطعة من (سوف)لكثرة استعمالها في الكلام فحذفوا منها الواو والفاء تخفيفاً ، أما البصريون فقالوا :أن السين أصل بنفسها ؛ لأن كل حرف في اللُّغة يدل على معنى مستقل بنفسه، ظ : ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، مسالة (٩٥) : ٥١٥–٥١٦ .

(٢) ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢/ ٣٤١–٢٤٢.

(٤) ظ : تمام حسان: اللّغة العربية معناها ومبناها، علم الكتب، القاهرة ، مصر، ط٥، ٢٠٠٦م : ٢٤٥ ، و: مالك المطلبي ، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط) ،١٩٨٦م : ٢٩١ ، و : علي جابر المنصوري ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١٢١.

(٤) ظ : مهدي المخزومي في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٩ ، و: إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته: ٢٣.

تعالى:﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۞ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۞ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۞ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[2]،معتمدين على التطابق الشكلي في التركيبين اللذين يقع (السين) و(سوف) في سياقهما، ويرى أنهما يؤديان وظيفتين مختلفتين من حيث الجهة الزمنية[3].

والنّاظر في سياق توظيف (السين) في الخطب الغيبية يجدها تدلّ على المستقبل القريب ، جاء في قوله(عليه السلام):((**أَمَّا إِنَّه سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ ... أَلَا وإِنَّه سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي والْبَرَاءَةِ مِنِّي**))[4].

أفاد دخول (السين) على الفعلين (يظهر ، و يأمر) نقل دلالتهما من زمن الحال إلى زمن الاستقبال، فـ(السين) قرينة لفظية دلت على المستقبل القريب، وأكّد وقوع الحدث حرف التوكيد (إنَّ) الداخل على كل من الفعلين، ودلالة هذا التأكيد أَنَّ ما وعد به واقع لامحالة دون أَن يكون هناك مجالٌ للشك، وقد وقع المُخْبَر به حقاً ، فإنّ معاوية أمر النّاس في العراق والشّام بسبِّالإمامعلي(عليه السلام)والبراءة منه ، وخطب بذلك على منابر المسلمين حتى صار ذلك سنّة إلى أن قام عمر بن عبد العزيز فأزال تلك السُّنة[5]. وأضاف السّياق قرينة لفظية أخرى هي ظرف الاستقبال (بعد) – في قوله (سيظهر عليكم بعدي)-دلالة قرب وقوع الحدث فضلاً عن قرينة حرف الاستقبال (السين) ، وأدَّى

(١) سورة النبأ: ١-٥.

(٢) سورة التكاثر: ١-٤.

(٣) مالك المطلبي ،الزمن واللُّغة : ٢٩٠.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٥٧ / ٩٢.

(٥) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٥٦/٤.

اجتماعها إلى تأكيد وقوع الأحداث .وجمعها أيضاً قوله(عليه السلام)في الخوارج : ((**أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاً شَامِلًا ،وَسَيْفاً قَاطِعاً ، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً**))[1].

فقد أشعر ورودها- السين وظرف الزمان (بعد) – في سياق واحدتأكيد الخبر وتعزيزه ما يؤدي إلى وضوح دلالته ، وقدتجلّى واضحاً في هذا النّص ، وهو إشارة إلى مستقبل حالهم وما سيلقونه بعده من الذل الشّامل والسّيف القاطع على يد المهلب بن أبي صفرة وبنيه وغيرهم من المتسلطين على الخوارج وما وقع على أيديهم من القتل والحتف[2].

والسين من الأدوات التي تدل على تأكيدالحدث فضلاً عن دلالتها على الاستقبال، قال (الزمخشري(ت٥٣٨هـ)) : ((والسين مفيدة وجود الرحمة لامحالة ، فهي تؤكّد الوعد كما تؤكّد الوعيد في قولك :سأنتقم منك يوماً ، تعني أنّك لاتفوتني وان تباطأ ذلك، ونحوه – سيجعل لهم الرحمن ودًّا)) [3] ، فجاءت في سياق الوعيد؛ تأكيداً لوقوعه في قوله (عليه السلام) :((**افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ ،... عَلَى أَنَّ اللَّه تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ**))[4].

وبرزت بوضوح دلالة المستقبل الذي أفاده دخول السين على خبر (إنّ) ما دلّ على التأكيد في الوعيد، ويبرز تأكيد الحدث أكثر بإسناد صيغة (يفعل) في قوله سيجمعهم إلى الله تعالى، وهذا ملحظ دقيق قصده الإمام(عليه السلام)في استعمال الصيغة واتجاهها ؛ لأن الوعيد بإسناد الفعل لله تعالى متحقق،و قد جاء السّياق بنسق زمني أفادته القرينة الزمانية

(١)نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح :خ ٩٣/٥٨.

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١٣٢/٤ ، و ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١٥١/٢.

(٣)الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د.ط) ، ١٩٦٦م : ٢٠٢/٢.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٢٤١/١٦٦.

–يـوم– للدّلالـة علـى المسـتقبل، وجـاء ذلـك اليـوم الـذي أخبـر بـه الإمـام(عليه السلام)واجتمعـت الشيعة الهاشمية على إزالة ملك بني أمّية[1].

وقـد يـؤتى بـ(السّـين) ؛ لتعظـيم المسـتقبل الموعـود بـه ؛ لهـذا اسـتعملهاالإمام فـي(عليه السلام) إخبـاره عـن الإمـام المنتظـر (عـج) فـي قولـه(عليه السلام):((**أَلَا وفِـي غَـدٍ – وسَـيَأْتِي غَـدٌ بِمـا لَا تَعْرِفُـونَ – يَأْخُـذُ الْـوَالِي مِـنْ غَيْرِهَـا عُمَّالَهـا عَلَـى مَسَـاوِئِ أَعْمَالِهـا ، وتُخْـرِجُ لَـه الأَرْضُ أَفَالِيـذَ كَبِدِهَا**))[2].

جـاءت (السـين) الداخلـة علـى الفعـل فـي الجملـة الاعتراضـية –سـيأتي غـد بمـا لا تعرفـون– للدلالـة علـى التعظـيم لشـأن ذلـك الغـد الموعـود بمجيئـه ، ولـو حـذفت هـذه الجملـة الاعتراضـية لـتم الكـلام بـدونها ؛ لأنّ قولـه(عليه السلام)–ألا وفـي غـدٍ– يـدلّ علـى المسـتقبل؛ لأنّ ((العـرب تكنـي عـن المسـتقبل بالغـد)) [3] ،وإنّمـا أتـى بهـا هنـا دلالـة علـى تأكيـد ذلـك اليـوم الموعـود و تعظيم مجيئه ، وهو يوم ظهور الإمام المنتظر (عج) .

وتجلّـت بوضـوح دلالـة المسـتقبل القريـب المتصـل بالـدّنيا فـي النّصـوص السـابقة الـذي كشـف عنـه اسـتعمالالقرينـة اللّفظيـة حـرف (السـين)، وهـذا مـا ذهـب إليـه الـدكتور(مالـك المطلبـي) عنـدما وسَّـع القـول فـي اسـتعمال (السـين) و(سـوف)فـي القـرآن الكـريم، فـرأى أنّ (السـين) تسـتعمل فـي بـدايات الكـلام فـي جمـل بسـيطة خاليـة مـن التركيبـات الشـرطية تـدلُّ أغلبهـا علـى زمـن قريـب متصـل بالـدنيا[4].والنـاّظر فـي سـياق توظيـف (السـين) –هنـا– يجـدها تـدلُّ علـى مسـتقبل قريـب متصـل بالـدّنيا كشـفت عنـه النّصـوص السـابقة ، ومثلهـا

(١) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة: ٢٨٤/٩ ، و : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣١٦/٣.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٣٨/١٩٥ – ١٩٦.

(٣)القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط) ، ١٩٨٥م : ٤٣/١٨.

(٤)مالك المطلبي ، الزمن واللُّغة : ٢٩١–٢٩٧.

قولـه(عليه السلام): ((**أَيُّهـا النَّـاسُ ،سَـيـ ـَأْتي عَـلَـيْكم زَمـانٌ يُكْفَـأُ فِيـه الإِسْـلَامُ كَمـا يُكْفَـأُ الإِنَـاءُ بِمـا فِيـه**))[1]، وقولـه(عليه السلام): ((**وإِنَّـه سَـيَأْتي عَـلَـيْكم مِـنْ بَعْـدِي زَمـانٌ لَـيْسَ فِيـه شَـيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ ، ولَا أَظْهَر مِنَ الْباطِلِ**))[2].

دلّ حـرف (السّـين) فـي كـلٍّ مـن الّنصـين علـى مسـتقبل قريـب يتصـل بالـدّنيا ووقـع مـدخولها –الفعـل– فـي سـياق بدايـة الكـلام فـي جمـل بسـيطة خاليـة مـن التركيبـات الشّـرطية ، وإنَّ إفادتهـا الزمناقريـب دلّـت عليـه القـرائن التأريخيـة ،فضـلاً عـن القـرائن اللفظيـة والمعنويـة فهـذا الزمـان شـهده النـاس وعلـى حـد تعبيـر (ابـن أبـي الحديـد) ((وقـد رأينـاه ورآه مـن كـان قبلنـا أيضـاً)) [3]. فهـو وأن كـان بعيـداً لكنـه متصـل بالـدنيا كقضـية ظهـور الإمـام المنتظـر(عـج). يُفسَّـر مـا تقـدم عـدم ورود حـرف الاسـتقبال (سـوف) فـي الخطـب الغيبيـة؛ لأّنالإمـام قصـد المستقبل القريب، أوالمستقبل المتصل بالدنيا.

- **نون التوكيد ودلالة المستقبل:**

نونـا التوكيـد الثقيلـة والخفيفـة* حرفـان مـن حـروف المعـاني، لامحـل لهمـا مـن الإعـراب، يختصـان بالفعـل المسـتقبل الـذي بمعنـى الطلـب فـي المضـارع والأمـر وكـل مـن هـذين النـونين تـدخل فـي الأسـاليب الأخـرى ، كـ(النهـي، والرجـاء، والعـرض، والتحضـيض، والقسـم) ؛ لأنّهـا تـدل علـى الطلـب، وإنَّ توكيـد الفعـل بهـا لا يصـحُّإلّا إذا دلَّ علـى الاسـتقبال

(١) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٠٣ / ١٠٥.

(٢) م . ن : خ ١٤٧/٢٠٤.

(٣) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٠٥.

*اختلف البصريون والكوفيون في أصل هذين النونين ، فهما عند البصريين أصلان ، ويرى الكوفيون أنّ النون المشدَّدة هي الأصل والمخففة فرع منها، ظ: ابن هشام، مغني اللبيب : ٢٥٧/٤ ، و : المرادي، الجنى الداني : ١٤١.

باتفاق أغلب النحويين ، إذ يتخلّص (يفعل) بهما إلى الاستقبال ولا يؤكّد بها الماضي والحاضر[١]. وقد جمعهما قوله تعالى :﴿ لَيُسْجَنُنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾[٢].

واتفق أغلب النحاة على أنّ معناها تأكيد الطلب وتقويته، وردت في هذه النصوص ، نون التوكيد الثقيلة فقطوذُ قِلَ عن (الخليل) إنَّ التوكيد بالثقيلة أبلغ[٣]، وعلى حد تعبير الزمخشري: ((المشددة أبلغفُي التأكيد من المخفّفة ،لأنّ تكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد، فقولك: اضْبرِنْخفيفة النون بمنزلة قولك: اضْرِبوا كلّكم وقولك: اضْبرِنَّمشددة النون بمنزلة اضربوا كلّكم أجمعون)) [٤].

اسْتُعملت هذه النونفي قوله (عليه السلام): ((أَما والله ،لَيَسْلُطَنَّ عَلَيْكُم غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمِيَّالُ ؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُم ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُم ، إِيه أَبَا وَذَحَةَ))[٥].

فقد جاء الفعل المضارع يُسَلَّطنَّ– دالاً على الاستقبال وأفادت دلالةالاستقبالفيه وقوعه في جواب قسم مثبت غير مفصول عن اللام بفاصل ، وباجتماع هذه الشروط وجب اقترانه بالنون[٦] ، ولّما كانت نون التوكيد تأتيلتخليص (يفعل) للمستقبل فإنّ زمن الفعل المضارع مستقبل ؛ لاقترانه بها، والأحداث مستقبله ؛ لأنّ المشار له هنا هو الحجَّاج بن يوسف ؛ إذ توعّد الإمام(عليه السلام) بتسلطه على الحكم[٧] ، ولّما كان الوعد

(١) ظ : ابن يعيش ، شرح المفصل : ٣٧/٩ ، و : الرضي الإستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب: ٤٨٤/٤ ، و : المرادي ، الجنى الداني : ١٤٢ ، و : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٦٠.

(٢) سورة يوسف : ٣٢.

(٣) سيبويه ، كتاب سيبويه : ٥٠٩/٣.

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل : ٣٧/٩.

(٥) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١١٦/١٧٤.

(٦) ظ : الأزهري، خالد بن عبد الله (ت ٩٠٥هـ)،شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م : ٣٠٠/٢.

(٧) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٢٧٩/٧.

والوعيد يتضمن المستقبل دلّت أحداث الفعل معه على المستقبل، ومثله قوله(عليه السلام)((**لَكِنَّكُم تُهتَدُّم مَتَاه بَنِي إِسْرَائِيلَ . ولَعَمْرِي، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُم التِّيه مِنْ بَعْدِي أَضْعافاً بِما خَلَّفْتُم الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُم ، وقَطَعْتُم الأَدْنَى، ووَصَلْتُم الأَبْعَدَ**))[1].

اكتسب الفعل(يُضَعَّفَنَّ) دلالة استقبالية للإحداث ؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة التي تخلص الفعل المضارع المتصل بها للاستقبال، فضلاً عن القرينة اللفظية (بعد) في قوله : (ليضعفن لكم التيه بعدي) التي أفادت المستقبل، فأقسمالإمام متوعِّداً بمضاعفة التيه عليهم من بعده ؛ لما تركوا من الحق ، وقطعهم له وصلهم لمعاوية[2] ، وهذا المستقبل الذي أفادته نون التوكيد الثقيلة مستقبل قريب بقرينة قوله (بعدي)، وقد يتفاوت زمن المستقبل المقترن بها، ففي هذا النّصِّ مستقبلٌ قريب ،وقد يكون المستقبل بعيداً ، نحو قوله (عليه السلام):((**لتعطفن الدُّنيا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا ، وتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ :﴿ ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ونَجْعَلَهُم أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُم الْوارِثِينَ﴾**[3]))[4].

أعطى اقتران نون التوكيد الثقيلة بالفعل المضارع –الواقع جواب لقسم مثبت– دلالة استقبالية في قوله (لتعطفن) وأنّالسّياق الذي جاء فيه الفعل المقترن بها –سياق استقبالي– دلَّ عليه استشهاد الإمام(عليه السلام)الآية الكريمة التي أعطت بُعْداً زمنياً يمتدُّ إلى آخر الزَّمان فهي تدلُّ على مستقبلٍ بعيد وجملة (لتعطفن الدنيا علينا) أراد إعدادها ؛

(١) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٢٤١/١٦٦.

(٢) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٢٨٤/٩ ، و : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣١٧/٣.

(٣) سورة القصص : ٥

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٥٠٦/٢٠٩.

لتمكنهم من الحكم فيها مستقبلاً ، وهو وعد بإمام يملك الأرض ويستولي على الممالك ، وهذا إشارة إلى الإمام المنتظر (عج) في آخر الزمان عند الإمامية[١].

ودلّ زمن –يذوبَنَّ– على المستقبل لتوكيده بالنون في قوله (عليه السلام): **((وايْمُ‌اللَّه، لَيَذُوبَنَّمَافِيأَيْدِيهِمْبَعْدَالْعُلُوِّوالتَّمْكِين، كَمَاتَذُوبُالأُلْيَةعَلَىالنَّار))**[٢].

فقد أقسم متوعّداً لبني أُميَّة ليذوبن ما في أيديهم بعد العُلّو والتمكين كما تذوب الألية على النار فيمستقبل الأيام ومصداق هذه الأخبار ما كان من أمر الشيعة الهاشمية واجتماعها لإزالة ملك بني أمّية وذلك أواخر أيام مروان عند ظهور الدعوة الهاشمية[٣].

يتّضح في النّصوص السابقة أن الأفعال جاءت مؤكدة بنون التوكيد الثقيلة، ودلّت أحداثها على الزمن المستقبل ، فالنون قرينة توكيد وجّهتالفعل توجيهاً زمنياً وهو المستقبل، القريب والبعيد حسب السّياق الذي وردت فيه.

- **حتّى ودلالة المستقبل:**

تُعدُّ (حتى) الداخلة على الفعل المضارع من حروف المعاني التي ينتصب الفعل بعدها بإضمار (أنْ) وهذا ما ذهب إليه أكثر النحاة[٤] ؛ لأنّ (حتى) تختصُّ بالاسماء وتعمل فيها الجر ، والذي يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال ، وعند الكوفيين أنّها تنصب الفعل بنفسها لقيامها مقام الناصب[٥]. والمشهور أنّ (حتّى) إذا دخلت على الفعل المضارع لها معنيان: أحدهما الغاية، وعلامة كونها للغاية ، أنْ يَحْسُن في موضعها (إلى

(١) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٩٦/١٠.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٢٤١/١٦٦.

(٣) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣١٧/٣.

(٤) ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٢٠/٧ ، و: الرضي الإستراباذي ، شرح الكافية: ٥٣/٤ ، و : ابن عقيل ، شرح ابن عقيل : ٨/٤.

(٥) ظ : الرضي الإستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب : ٥٢/٤.

أن) نحو قوله تعالى:﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾[1]، أي ما يزالون مستمرين على عبادة العجل مقيمين عليه إلى أن يرجع إليهم موسى(عليه السلام)والآخر: التعليل ، وعلامة كونها للتعليل أن يَحْسُن في موضعها (كي) ، نحو قولك: أسير حتى أدخل المدينة، بمعنى كي أدخل المدينة[2].

واشترط النّحاة في الفعل المنصوب بـ(حتى) ((أن يكون مستقبلاً أو مؤولاً بالمستقبل))[3]، وأوضح الزمخشري معنى الغاية في (حتّى) بقوله(عليه السلام) : ((والمراد بالغاية أن يكون ما قبلها من الفعل متّصلاً بها حتى يقع الفعل الذي بعدها في منتهاه ، كقولك: سرت حتى أدخلها فيكون السير والدخول جميعاً قد وقعا كأنك قلت سرت إلى دخولها والدخول نهاية لسيرك والسير هو الذي يؤدي إلى الدخول ، ومنه قوله تعالى﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ [4])) [5].

استعملالإمام(عليه السلام) هذه الأداة ، لتحديد الغاية التي ستؤول إليها الأحداث ، في قوله: ((**فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ ، وَأَشْرَتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ**))[6].

فالفعل(يُطْلِع) منصوب (بأن) مضمرة بعد (حتى) الغائية، لأنّ الفعل الواقع بعدها يُعدّ نهاية للفعل الواقع قبلها، فالفعل (لبثتم) يدل على حدث مستمر ؛ لأنّه(عليه السلام) أخبرهم بأنّهم سيلبثون بعد وفاته(عليه السلام) ولم يحدد ذلك بوقت معين ؛ لأنّه مرتبط بمشيئة

(١) سورة طه : ٩١.

(٢) ظ : المرادي ، الجنى الداني : ٥٥٤.

(٣) م . ن : ٥٥٥ ، و ظ : ابن هشام ، مغني اللبيب: ٢٥٧/٢ ، و : ابن عقيل ، شرح ابن عقيل : ٨/٤.

(٤) سورة البقرة : ٢١٤.

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل : ٢٠/٧.

(٦) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٠٠ /١٤٦.

الله تعالىإلى أن يطّلع الله تعالى من يجمعهم بعد استمرار خلوهم مدة منالزمن من إمام يجمعهم*فالفعل يطّلع –منتهى الغاية– مستقبل ، وهذا ما اشترطه النّحاة في الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) الغائية.

ودلّ الفعل –يفتح – الواقع بعدها على المستقبل أيضاً ، في قوله (عليه السلام) : **((وذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُم ، وشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ ، وضَاقَتِ الدُّنْيا عَلَيْكُم ضِيقاً ، تَسْتَطِيلُ وَنَ مَعَه أَيَّام الْبَلاءِ عَلَيْكُم ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّه لِبَقِيَّةِ الأَبْرارِ مِنْكُم))**[1].

فقددلّالفعل (تستطيلون)على استمرار الحدث إلى أن يفتح الله لهؤلاء المستضعفين منبني أميَّه ، وذلك بهلاك بني أمّية وزوال دولتهم، فالفعل (يفتح) منتهى غاية استطالتهم أيام البلاء والعذاب،من هنا جاء معنى الغاية إذ دلّت (حتّى) على انتهاء الغاية ؛ لأنّ ما قبلها (تستطيلون) متصلٌ بها إلى أن يقع الفعل الذي بعدها –يفتح– في منتهاه.

وقدلُمح من اللّفظ استمرار الحدث حتى الوصول إلى الغاية وهذا ما كشفه الفعل (مازال) في هذا المقام ، إذ جاء دالّاً على استمرار الحدث لغاية معينة يكشف عنها السّياق في قوله (عليه السلام) : **((و اللَّه لَيُشَرِّدَنَّكُم فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُم إِلَّا قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ ،حَتَّى تَؤوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا))**[2] .

فالفعل (تؤوب) عُدَّ نهاية حقيقية للفعل المنقضي بعد (حتى) وهو (لايزالون)، فالفعل مازال يدلّ على الاستمرارعلى الشيء الذي يقرِّره السّياق، وهو التشريد في أطراف الأرض والقتل على يد عبد الملك بن مروان وأولادهمن بعده ، فهو يمتد إلى مستقبل

*الإمام الذي يجمعهم هو الإمام المهدي (ع) ، ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٩٤/٧.

(١) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٩٣ / ١٣٧.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٣٨/١٩٦.

محدد بـ(حتّى) في قوله (حتى تؤوب) ؛ أي إلى أن تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها ، وتحققت الغاية بإزالة ملك بني مروان[1] ، ويستمر الحدث في الفعل (لايزال) الممتد إلى مستقبل ؛ليتحدَّد بالغاية المذكورة ، في قوله (عليه السلام): ((**واللَّه لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدَعُوا لِلَّهِ مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوه ، ولَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوه ، وحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ ولَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَه ظُلْمُهُمْ ونَبا بِه سُوءُ رَعْيِهِمْ**))[2].

هذا النص إشارة إلى بني أمّية، وتقدير الكلام هنا: لايزالون ظالمين، فحذف الخبر ، وسدت (حتّى) وما بعدها مسد الخبر للعلم به[3]، وذكر لظلمهم بعد (حتى) غايات لسوء سياستهم وإمرتهم والفعل بعد (حتّى) مستقبل ، وهو غاية الأحداث التي سبقته.

ويتضح أنّ (حتّى) في هذه النّصوص اسْتُعملت لمعنى الغاية، ولم تخرج لمعنى آخر كالتعليل ، والحقّ أنّ توظيفها في هذا المقام حسنٌ ؛ لأنّه مقام إخبار عن أحداث تقع وتستمر في الوقوع إلى منتهى غاية وهي ما تؤول إليه الأحداث في المستقبل.

- **لن ودلالة المستقبل:**

لن[4]، حرف من حروف المعاني يخلص الفعل المضارع للمستقبل، وعدَّها (سيبويه) لمطلق المستقبل، القريب والبعيد، في قوله: ((وإذا قال: سوف يفعل فإنّ نفيه لن

(١) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٤٨/٩ ، و : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١٧٣/٣.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٤٣/٩٨.

(٣) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٧٨/٧.

(٤) اختلف النحويون في (لن) قيل هي مركّبة وأصلها (لا أن) وهذا ما ذهب إليه الخليل والكسائي ، وذهب سيبويه والجمهور إلى أنها قائمة برأسها ، ومن ذهب إلى أنها مركبة رأى أنها مركبة من (لا) النافية و(أن) الناصبة ، فحذفت الهمزة (أن)تخفيفاً ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، ظ : المالقي ، رصف المباني : ٢٨٥ ،

يفعل)) [1]، وفي موضع آخر قال: ((والسّين التي في قولك: سيفعل، وزعم الخليل أنها جواب لن يفعل)) [2].

وأثار(الزمخشري) خلافاً بين العلماء حول (لن) عندما فرّق بينها وبين (لا) النافية إذ ميَّز (لن) عن (لا) بدلالتين: هما : توكيد النفي ، وتأبيده، وأشار إلى معنى توكيد النفيبقوله: ((ولن لتأكيد مالا تعطيه لا من نفي المستقبل تقول لا أبرح اليوم مكاني فإذا وگدت وشددت قلت لن أبرح اليوم مكاني)) [3].

وأشار إلى معنى التأبيد في قوله: ((فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة))[4]، وتابع (الرضي(ت٦٨٨هـ)) ما ذهب إليه (الزمخشري) في تأكيد النفي، وخالفه في معنى التأبيد في قوله: ((وهي تنفي المستقبلنفياً مؤكداً وليس للدوام والتأبيد كما قال بعضهم))[5].أمّا(ابن هشام(ت٧٦١ هـ)) فقد خالف ما ذهب (الزمخشري)جملةً وتفصيلاً ،فردّ عليه بقوله: ((ولا تفيد (لن) توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشّافه ، ولا تأبيدَه خلافاً له في ((أنموذجه))، وكلاهما دعوى بدون دليل، قيل : لو كانت للتأبيد لم يقّيد

و: المرادي ، الجنى الداني : ٢٧٠-٢٧١ ، و : برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية، تعليق: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م : ١٦٩.

(١) سيبويه ، كتاب سيبويه : ٣/ ١١٧.

(٢) م . ن : ٢١٧/٤.

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل : ١١١/٨.

(٤) م . ن : ١١٢/٨.

(٥) الرضي الإستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب : ٣٨/٤.

منفيُّها باليوم . في :﴿ فَلَنْأُكَلِّمَالْيَوْمَإِنْسِيًّا﴾[1]، ولكان ذكر الأبد في: ﴿ وَلَنْيَتَمَنَّوْهُأَبَدًا﴾[2]، تكراراً،والأصل عدمه))[3].

أمّا المحدثون فذهبوا ما بين مؤيّد ورافض لما ذهب إليه (الزمخشري) ، فمنهم من رأى أنّها لتأكيد النفي في المستقبل وتأبيده[4]، ورفض بعضهم أن تكون للتأبيد بدليل ورودها في القرآن الكريم بدلالات مختلفة[5]، ولّما كان الزمن النحوي وظيفة يؤديها السّياق، فالسّياق هو الذي يحدد دلالتها في ضوء العلاقة القائمة بين مكوناته من الزمن والمعنى والقرينة، فقد جاءت (لن) في الخطب الغيبية بدلالات متباينة منها:

- **التأبيد** : في قوله(عليه السلام):((**أَمَّا إِنَّه سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ ،وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ ، فَاقْتُلُوه، وَلَنْ تَقْتُلُوه**))[6].

نفت (لن) وقوع الفعل في المستقبل نفياً مؤكّداً دالّاً على التأبيد، فالإمام (عليه السلام) أمر بقتل معاوية[7]؛ لفساده في الأرض ، ثم أخبر بأّنهملن يقتلوه ، وقد ورد هذا النسق في القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى:﴿ قُلْإِنْكَانَتْلَكُمُالدَّارُالْآخِرَةُعِنْدَاللَّهِخَالِصَةًمِنْدُونِالنَّاسِفَتَمَنَّوُاالْمَوْتَإِنْكُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝وَ

(١) سورة مريم : ٢٦.

(٢) سورة البقرة : ٩٤-٩٥.

(٣)ابن هشام، مغني اللبيب : ٣/٥٠٤-٥٠٦.

(٤) ظ : خليل أحمد عمايرة ، في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، مكتبة المنار، الزرقاء ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٧م : ١٨١.

(٥) ظ : فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو : ٤/١٦٣.

(٦) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٥٧/٩٢.

(٧) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٤/ ٥٤.

﴿لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾[1]، فقد أمر الله تعالى أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين بدعواهم، ثم أخبر بأنهم لن يتمنوه ((وأنه لا تنافي بين الأمر بالشيء والإخبار عنه أنه لا يقع))[2]، وقد وقع المُخْبَر عنه بأنهم لن يقتلوه، فقد أفادت القرينة التأريخية أنّمعاوية لم يُ قتل ، وقد مات على فراشه أثر مرضه[3].

فاستعملالإمام هذه الأداة في هذا السّياق لمعنى النفي المستقبلي المؤبد ، والذي كشف عن ذلك القرينة التأريخية ، فالسّياق هو الذي يحدد الزمن المعين، والذي ذهب إليه (الدكتور خليل أحمد عمايرة) من أن (لن) إذا جاءت في جملة بغير قيد زماني تدل على التأبيد، فهي عنده للتأبيد ما لم تقّيد بقيد يحدد زمنها ، ويرى أن (لن) في قوله تعالى:﴿ فَلَنْأُكَلِّمَالْيَومإِنْسِيًّا﴾[4] أنّ الأصل فيها للتأبيد ، ولّما أريد تحديدها زمنيا جيء بـ(اليوم)[5]، والذي ذهب إليه لا يتجاوز (معنى القرينة في السّياق) ؛ لأنّ(يوم) قرينة محدِّدة للزمن.وقد شمل النفي بـ(لن) دلالات أخرى منها :

-**المستقبل القريب**، في قوله (عليه السلام) : ((**إِنَّهُمْ لَـ نْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ ُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ: يَخْرُجُ مِنْهُم النَّسِيمُ ؛ وضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ وُيطِيحُ الْعِظَامَ ، وُيْدِرُ السَّوَاعِدَ والأَقْدَامَ ؛ وحَتَّى يُمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَ تْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ ؛ وُيجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلَائِبُ ؛ وحَتَّى يَمُوَّ بِبِلَادِهِم الْخَمِيسُ يَتْلُوه الْخَمِيسُ ؛ وحَتَّى...**))[6].

---

(١) سورة البقرة : ٩٤ – ٩٥.

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٥٥/٤.

(٣) ظ : ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التأريخ ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ،١٩٦٥م : ٨/٤.

(٤) سورة مريم : ٢٦.

(٥) ظ : خليل أحمد عمايرة ، في التحليل اللغوي : ١٨١.

(٦) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٢٤/ ١٨١.

قّيدت القرينة اللّفظية (حتّى) الموضوعة لمنتهى الغاية دلالة (لن) على نفي الفعل في المستقبل القريب، فقد جاءت (حتّى ترُموا) و(حتى يجرُّ) قيداً للنفي العام ، وهو ما يسمى بـ(الزمن المقّيد بغاية) [1]، وهذا النّص إخبار له (عليه السلام) عندما حثَّ أصحابه على قتال الخوارج الذين لن يزولوا عن مواقفهم دون ما ذكر على سبيل التهديد والوعيد لمستقبل قريب.

وقد تدل– لن –على المستقبل الاستمراري فيشير الفعل معهاإلى الاستمرار في نفي الأحداثمن ذلك ، قوله (عليه السلام): ((**لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ ، وصِلَةِ رَحِمٍ، وعَائِدَةِ كَرَمٍ**))[2].

فقدأفادت (لن) –هنا– النفي المستمر ، فلم يَسبق الإمام(عليه السلام) بفضائله أحدٌ من المسلمي ، وهذا تقرير لفضله ومكانته ، وقد أشار الدكتور(تمام حسّان) إلى المستقبل الاستمراري الذي تفيده (لن) مع صيغة (يفعل) ؛ إذ يرى أنّ الزمن وظيفة في السّياق تتحدد بما يتوافر معها من القرائن والضمائم التي تعين على تحميلها معنى الزمن المقصود في السّياق بدقة[3] ، وبهذا لايمكن رصد الزمن بحدود ضيقة مع رحاب السّياق الواسع،وتجلّى هذا واضحاً في توظيف (لن) في هذه النصوص.

ب– الأثر الدلالي لأدوات الشَّرط (إنْ – إذا – مَنْ – لو) في التركيب الجملي :

(١) ظ : نافع علوان بهلول الجبوري ، الدلالة الزمنية للجملة العربية : ١٩٥.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٣٩/١٩٦.

(٣) ظ : تمام حسان ،اللُّغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٨.

التركيب الشّرطي أسلوب لغوي قائم على ثلاثة أركان: أداة الشّرط ويليها فعل الشرط ثم جواب الشرط أو جزاؤه[١] ، ورأى أحد المُحدثين أن أسلوب الشّرط أسلوب مستقل لايدخل في واحد من قسمي الكلام –عند علماء المعاني– الخبر والانشاء[٢].

وانصبّ اهتمام النُّحاة بداية من (سيبويه) ومن تبعه من بعده على عمل ما أسموه بحروف المعاني والأثر الذي تحدثه في الجمل، فعالج (سيبويه) أسلوب الشَّرط حينتناول الجزم بوصفه إعراباً وأثراً لأحد العوامل ، ولم يكن الزمن قصدهم وإن أتى عرضاً[٣].وللشّرط عن النُّحاة دلالات ، أبرزها :

١ –التعليق:

نقل (سيبويه) معنى التعليق عن(الخليل) من أنّ (حروف الجزاء)تفيد تعلُّق حصول الجزاء بحصول الشرط[٤]، والشرط: ((تعليق شيء بشيء بحيث اذا وُجِدَ الأول وُجِدَالثَّاني وقيل الشّرط ما يتوقّف عليه وجود الشّيء ويكون خارجاً عن ماهيته ولا يكون مؤثّراً في وجوده)) [٥] ، فهو أسلوب مُعلِّق ذو طرفين ؛ أي أنَّ ثانيهما (الجواب) مُعلَّق في

(١) ظ : عبد العزيز المعييد ، الشرط في القران (رسالة ماجستير)، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦م : ١٠.

(٢) ظ : أحمد عبد الستار الجواري ،نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د.ط) ، ١٩٩٤م : ٩٣.

(٣) ظ : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٨٥ ، و : محمد عبد الرحمن الريحاني ، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية ، دار قباء، القاهرة ، مصر ، (د.ط) ، (د.ت) : ١٧٨.

(٤) ظ : سيبويه ، الكتاب : ٦٣/٣.

(٥) الجرجاني ، كتاب التعريفات : ١٣٣.

وجوده على أُولهما (الشرط) ، ولهذه الدلالة –التعليق– يرى بعض المحدثين أنّ فعل الشّرط وجوابه لا دلالة فعلية لهما ؛ لأنهما مُعلقَانِ في وجودهما[١].

فالعلاقة الّتي تجمع الشّرط بالجزاء هي علاقة سببية، أشار إلى هذا المعنى (المبَّرد) بقوله: ((الشرط : وقوع الشيء لوقوع غيره)) [٢] ؛ لأنّ أدوات الشَّرط ((هي كلم وُضِعَت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سبباً ، والثانية متسَّبباً)) [٣]، ووقوع الشيء لوقوع غيره هو أن يتوقف جواب الشَّرط على فعل الشّرط ، فإذا وقع الأّول وقع الثاني ، فتكون العلاقة سببية ، وهذا الأصل في الشّرط ، وقد يخرج الشّرط ويكون مجرد وصف، كقوله تعالى:﴿ فَمَثَلُهُۥكَمَثَلِ ٱلْكَلْبِإِن تَحْمِلْ عَلَيْهِيَلْهَثْأَوْ تَتْرُكْهُيَلْهَث ﴾[٤]. فلهث الكلب ليس متوقفاً على الحمل عليه أو تركه بل هو يلهث في جميع الأحوال ، وإّنما ذكر صفته– اللهث– فقط[٥].

٢ –الربط والتحويل :

(١) ظ : أحمد عبد الستار الجواري ، نحو التيسير: ٩٣.

(٢) المبرد ، المقتضب : ٤٥/٢.

(٣)أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)،ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م : ١٨٦٢.

(٤) سورة الأعراف : ١٧٦.

(٥) ظ : فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو : ٤٥/٤.

تـؤدي أدوات الشّـرط وظيفـة مزدوجـة هـي التحويـل والـربط ، فتقـوم أداة الشـرط ((بتحويل طبيعـة الجملـة التـي تـدخل عليهـا، كمـا أنَّهـا–تقوم بـربط هـذه الجملـة بغيرهـا، وتكُوِّن جملة أخرى جديدة فيها سمتان هما (التحويل والربط))) [١].

والـربط هـو الأسـاس فـي عمـل جميـع الأدوات ، و يؤكّـد ذلـك (ابنقـّيم الجوزيـة(ت٧٥١هـ))بقولـه –معّبـرا عـن أثـر الأدوات فـي الـرّبط – : ((الـروابط بـين جملتـين هـي الأدوات التـي تجعـل بينهمـا تلازمـاً لـم يفهـم قبـل دخولهـا ؛ وهـي أربعـة أقسـام: أحـدهما مـا يوجـب تلازمـاً مطلقـاً بـين جملتـين، إمّـا بـين ثبـوت وثبـوت، أو بـين نفـي ونفـي أو بـين نفـي وثبوت، وعكسه في المستقبل خاصة وهو حرف الشرط البسيط كـ إنْ))[٢].

وأشـار (ابـن السّـراج) إلـى معنـى الـربط بـالأداة (إنْ) الجازمـة بقولـه: ((وإمـا رابطـة جملـة بجملـة فنحـو قولـك: إنْ يقـم زيـد يقعـد عمـرو وكـان أصـل الكـلام ، يقـوم زيـد يقعـد عمـرو، فيقـوم زيـد، لـيس متصـلاً بيقعد عمـرو، ولا منـه فـي شـيء، فلّمـا دخلـت (إن) جعلـت إحدىالجملتين شرطاً والأخرى جواباً)) [٣].

وأشـار الـدكتور(تمـام حسّـان)إلـى أثـر الأداة فـي الـربط ، ومنهـا أدوات الشّـرط بقولـه: ((الأداة هـي العنصـر الـرابط بـين أجـزاء الجملـة كلهـا حتـى يمكـن لـلأداة عنـد حـذف الجملـة أن تـؤدي المعنـى كـاملاً كالـذي نـراه فـي عبـارات مثـل:لِـمَ، عَـمَّ، متـى، أيـن، ربّمـا، وإن، لعل، ليت، لو)) [٤].

(١) عبد المجيد المعييد ، الشرط في القران الكريم : ٦٦.

(٢) ابن قّيم الجوزية ، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد ، (د.ط) ،(د.ت) : ٧٦/١.

(٣) ابن السّراج ، الأصول في النحو: ٤٣/١ .

(٤) تمام حسّان ، اللُّغة العربية معناها ومبناها : ١٢٥.

أّما من ناحية الدّلالة الزمنية فقد علل (المبرد) مجيء الأفعال الماضية بعد الشّرط بمعنى المستقبل بقوله: ((وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلة ؛لأن الشرط لا يقع إلّا على فعل لم يقع))[١]. وذهب (الرضي الإستراباذي) إلى أن المضي ينصرف إلى المستقبل في جملة أمور منها إذا جاء بعد أداة الشرط[٢]. و يرى(ابن يعيش) أن ((الشرط إنما يكون بالمستقبل لأن معنى تعليق الشيء على شرط إّنما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ولايكون هذا المعنى فيما مضى))[٣]. وبهذا فإنّ الشّرط عند جمهور النُحاة لا يكون الاّ في المستقبل[٤].

أّما عند المحدثين قد تباينت وجهات النّظر حول الدّلالة الزمنية لجملة الشّرط ، فمنهم من ذهب إلى دلالة الفعل في الشَرط على الاستقبال[٥]، ومنهم من رأى أنَّ الفعل بعد الشرط يحتمل الحال أو الاستقبال حسب القرائن الموجهة في السياق[٦] ، ومنهم من ذهب إلى انتفاء الدّلالة الزمنية في فعل الشرط سواء أكان بصيغة (يفعل) أو (فعل) [٧]، وذهب آخرون إلى أنّ الزمن متنوِّع ويحدده السّياق والقرائن المضافة معه[٨].وهذه الأدوات هي :

- **إنْ:**

(١) المبرد ، المقتضب : ٤٩/٢.

(٢) ظ : الرضي الإستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب : ١٣/٤.

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل: ١٥٥/٨.

(٤) ظ : أبو حيان ، ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٨٦٢.

(٥) ظ : فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو : ٧٤/٤.

(٦) ظ : تمام حسان ،اللُغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٦.

(٧) ظ : مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٩٩.

(٨) ظ : مالك المطلبي ،الزمن واللُغة : ٨٠ –٨١ .

ذُ قِل عن (الخليل) أنّ (إنْ) هي أمُّ حروف الجزاء ؛ لأنّها لا تتصّرف كبقية أدوات الشرط، بل تبقى على حال واحدة لا تفارق المجازاة[١] ، تجزم فعلين أحدهما فعل الشرط والثاني جواب الشّرط أو جزاؤه[٢] ، والفعلان في الأصل مضارعان، نحو قولك : إن تجتهد تنجح فهو الكثير، ويجوز أن تدخل على ماضيين ، نحو إن قمتَ قمتُ، ولا يؤثر دخولها في بنائهما ، وهما مستقبلان في المعنى ، ويجوز أن تدخل على ماضٍ ومضارع ، فيبقى الماضي على بنائه والمضارع على إعرابه دون أن تؤثر فيهما[٣].

فهي تدل على الاستقبال سواء أدخلت على ماض أو مضارع[٤] ؛ لأنَّ أداة الشرط تربط جملة بجملة وتحوَّل معنى الماضي فيها إلى المستقبل. وتستعمل (إنْ) في المعاني المحتملة غير المقطوع بوقوعها ، قال (ابن يعيش) : ((إنْ في الجزاء مبهمة لاتستعمل إلّا فيما كان مشكوكاً في وجودِه)) [٥]. وذهب (العلوي(ت٧٤٩هـ)) إلى المعنى نفسه ، يقول : ((إنْ الشرطية لاتقع إلّا في المواضع المحتملة المشكوك فيها))[٦].

جاءت الجملة الواقعة في سياق الشّرط –في النصوص الخاصة بالغيب– تدلّ على المستقبل وجاء فعل الشرط وجوابه بعدها بصيغة الماضي في قوله (عليه السلام):((**فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ . إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا**))[٧].

(١) ظ : سيبويه ، كتاب سيبويه : ٦٣/٣.

(٢) ظ : المرادي ، الجنى الداني : ٢٠٧.

(٣) ظ : المالقي، أحمد بن عبد النور (ت٧٠٢هـ) ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق: أحمد محمد الخراط ،مطبوعات مجمع اللّغة العربية ، دمشق ، (د.ط)،(د ت) : ١٠٤.

(٤) ظ : الإستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب : ٤٥٠/٤.

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل : ٤/٩ ، و ظ : ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد: ٨١/١.

(٦) العلوي ، الطراز المتضمن أسرار البلاغة وحقائق الاعجاز: ٢٩٨/٣.

(٧) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٢١٥/١٥٤.

دلّ الفعل (نطقوا) وجوابه (صدقوا) بعد (إنْ) على المستقبل لوقوعه في سياق الشرط متخلياً عن دلالته الأصلية وهي المضي مكتسباً معنى دلالياً جديداً وهو المستقبل.

والقصد من مجيء الشرط ماضياً ، وإن كان معناه الاستقبالفي رأي أغلب النُّحاة ،هو إنزال غير الواقع منزلة الواقع، فعّبر عن هذا المعنى (ابن جني) بقوله : ((كذلك قولهم: إن قمتَ قمتُ ؛ فيجيء بلفظ الماضي والمعنى (معنى مضارع). وذلك لأنه أراد الاحتياط للمعنى، فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأن هذا قد وقع واستقر (لا أنه)متوقَّع مترقَّب))[1]. ويرى (الدكتور فاضل السامرائي) أنّ هذا تفسير عام للتعبير عن الأحداث المستقبلة بأفعال ماضية ، وزاد على ذلك أنّ الفعل الماضي يدلّ على كونه يفيد حصول الحدث مرة ، في حين أنّ المضارع يفيد تكرار الحدث وتجدّده[2] ، فهذا تصّيد لخصائص كل صيغة ، وقد ذهب إلى ذلك (الدكتور كمال إبراهيم بدري)[3].

فاستعمل الإمام(عليه السلام) في هذا النّص (إنْ) بمعنى (إذا) ؛ لأنّ ما أُخبر به متيقّ ن مقطوع بوقوعه ، و(إنْ) تُستعَمل فيما كان محتمل مشكوك بوقوعه ، وعند النُّحاة أن تقوم (إن) مقام (إذا) فتدخل على المقطوع بوقوعه إلّا أن زمانه غير معلوم ، أوضح ذلك (ابن يعيش) بقوله : ((ربما استعملت إنْ في موضع إذا، وإذا في موضع إنْ ولايبين الفرق بينهما لما بينهما في الشركة وتقول من ذلك إن متُ فاقضوا دَيني وإن كان موته كائنا لامحالة فهو من مواضع إذا إلّا أن زمانه لما لم يكن متعيناً جاز استعمال إنْ فيه قال

(١) ابن جني ، الخصائص : ١٠٥/٣.

(٢) ظ : فاضل السامرائي ، معاني النحو: ٤٨/٤.

(٣) ظ : كمال إبراهيم بدري ، الزمن في النحو العربي: ١٢١.

تعالى ﴿ أَفَإِيْمَاتَ أَوْقُتِلَانْقَلَبْتُمْعَلَىأَعْقَابِكُم﴾[1]))[2]. وقد وضّح (سيبويه) من قبل الفارق الدلالي في توظيف (إنْ) و(إذا) فاستحسن قول: آتيك إذا احمرَّالبُسْر ؛ لأنّ احمرار البُسْر وقت معلوم وإذا تجيء وقتاً معلوماً واستقبح قول: آتيك إن احمرَّالبُسْر؛ لأنّ(إنْ) مبهمة ، فلا تقع مع ما هو معلوم[3]، فقوله(عليه السلام) (إن نطقوا صدقوا) حقيقة مقطوع بها إلّا أنّ وقتها غير معلوم ؛ لاهتمام الإمام(عليه السلام) بالحدث لا بالزمن، أو يكون توظيف الإمام لهذه الأداة؛ لنكتة بلاغية هي عدم جزم المخاطب للخبر، أشار الى ذلك (القزويني (ت ٧٣٩هـ))بقوله : ((قد تستعمل ((إن)) في مقام القطع بوقوع الشرطِ كْتَة. كالتجاهل : لاستدعاء المقام إيَّاه. وكعدم جَزْمِ المخاطَب ، كقولك لمن يكذبك فيما تخْبِر:إِن صدقت فقل لي ماذا تفعل؟. وكتنزيله منزلة الجاهل ؛ لعدم جريه على مُوجَب العلم، كما تقول لمن يؤذي أَباه:إِن كان أباك فلا تؤْذِه))[4].

ولّما كان الفعل مرتبطاً بمشيئة الله فقد يقع وقد لا يقع ، استُعملت(إنْ) بدلالتها في عدم القطع بوقوع الفعل في قوله (عليه السلام) : ((**وحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا غَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنّاً ، فَإِنْ أَتَاكُمُ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا ، وإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا**))[5].

وقع فعل الشرط بعد الأداة بصيغة الماضي في قوله (أتاكم، وابتليتم) ، وجاء جواب الشرط بصيغة فعل الأمر في قوله (اقبلوا ، واصبروا) ،ودلّت هذه الأفعال الواقعة في سياق (إنْ) على المستقبل سواء بصيغة الماضي أوبصيغة الأمر ، ويرى (الدكتور

(١) سورة آل عمران : ١٤٤.

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل : ٤/٩.

(٣) سيبويه ، كتاب سيبويه : ٦٠/٣.

(٤)القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدين أبي محمد (ت٧٣٩هـ) ، الإيضاحفيعلومالبلاغة، المعانيوالبيانوالبديع، دارالكتبالعلمية، بيروت، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) : ٩٣.

(٥) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٤٤/٩٨.

كمال إبراهيم بدري) أنّ فعل الأمر لايقع إلّا في جواب الشرط ، وعلل ذلك بقوله : ((يبدو أن السبب الذي لا يقع به فعل الأمر فعلا الشرط هو أنّ الأمر يطلب به طلب الاستمرار في حدث واقع، وفعل الشرط دائماً يحتمل الحدوث)) [١] ، وتنوَّع جواب الشرط في الصيغ الفعلية ، فقد جاء بصيغة المضارع المنفي الدال على الماضيفي قوله(عليه السلام): ((**وذَلِكَ زَمانٌ لَا يَنْجُو فِيه إِلَّا كُلُّ مؤْمِنٍ نُوَمةٍ** ، ((**إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ**))[٢].

نقلت (إنْ) الشرطية الأفعال في الشّرط (شهد، وغاب) ، وفي الجواب (لم يعرف، ولم يفتقد) من الدلالة على المضي إلى المستقبل ، لما تفعله هذه الأداة في تحويل ما تدخل عليه من المعاني.

- **إذا:**

تأتي– إذا –ظرفاً للزمان المستقبل في معنى الشّرط ؛ لذلك تجاب بما تجاب به أدوات الشرط، نحو قولك : إذا جاء زيد فأكرمه: أي إذا يجيء[٣]، وتختص بالدخول على الأفعال تفريقاً لها عن (إذا) الفجائية ، يؤكد ذلك (ابن هشام) بقوله : ((فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل متضمنة معنى الشّرط، تختص بالدخول على الجملة الفعلية، عكس الفجائية)) [٤]،وكثر مجيء الفعل بعدها مراداً به الاستقبال[٥] ، وتستعمل (إذا)لما تيقّن وجوده أو رُجِّح بخلاف (إنْ) ؛ لأنّ((إذا

(١) كمال إبراهيم بدري ، الزمن في النحو العربي : ٢٢٥.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح: خ ١٠٣ /١٤٩.

(٣) ظ : الهروي، علي بن محمد (ت٤١٥هـ) ، الأزهية في علم الحروف ، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللّغة العربية ، دمشق ، (د.ط) ، ١٩٩٣م : ٢٠٢ ، و : المرادي ، الجنى الداني : ٣٦٧.

(٤) ابن هشام ، مغني اللبيب : ٢/٧١.

(٥) إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته: ٢٩.

تجيء وقتاً معلوماً ؛ ألاترى أَنَّك لو قلت: آتيك إذا احمرَّالبُ سْرُ كان حَسَناً ، ولو قلت: آتيك إن احمرَّالبُ سْرُ ،كان قبيحاً . فإِنْ أبداً مبهمة، وكذلك حروفُ الجزاء وإِذَا توصَلُ بالفعلُ،والفعل في إِذَا بمنزلته في حينَ كأنك قلت: الحينُ الذي تأتيني فيه آتيك فيه))[1] ؛لذلك نُعِ أن يجازى بها مع ما هو مشكوك فيه ؛ لأنّ حق ما يجازى به أن تدري أيكون أم لايكون ، وهذا يكون في (إن) وبقية حروف الجزاء[2].

فهي ظرف متضمن معنى الشّرط غير جازمة ؛ لدخولها على ما علم وقته ، والناظر لتوظيف الأداة (إذا) في النصوص الغيبية تركيباً ودلالة يجده قد استعملها في سياقات إخبار غيبية لمح الإمام(عليه السلام)تحققها في المستقبل ، فهي من الإخبار المتيقنة المقطوع بها، ولو وُضِعَت أداة أخرى مكانها لتغّير المعنى ، فثّمة فارق دلالي في استعمال أدوات الشرط فيما بينها.

وتبعاً لأهمية الخبر والقطع به جاء توظيفها في قوله: (عليه السلام)((**يَطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى ، إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى ، وَيَطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ**))[3].

في هذا النّص تغّير نظام جملة الشّرط بتقديم عبارة الجواب على أداة الشرط ، فلا يؤثر هذا التقديم ، فتبقى الدّلالة نفسها والأسلوب نفسه[4]، وورد مثل هذا النسق في القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى ﴿ **فَذَكِّرْإِنْنَفَعَتِالذِّكْرَى**﴾[5]. وقد جاء فعل الشّرط في الجملتين

(١) سيبويه ، كتاب سيبويه : ٦٠/٣.

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل : ٤/٩.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٩٥/٣٨.

(٤) ظ : مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٨٩.

(٥) سورة الأعلى : ٩.

بصيغة الماضي في قوله (عطفوا، وعطفوا) ، وجواب الشرط بصيغة المضارع في قوله (يعطف ، ويعطف) ، وإنّ توظيف الصيغ كان تصيُّداً للمعاني التي تفيدها كلّ صيغة ، فصيغة الماضي تُدلل على وقوع الشيء وثبوته عند هؤلاء في ذلك الزمان ، وجاء جواب الشرط بصيغة المضارع الذي يدلّ على الاستمرار والحدوث والتجديد في الأحداث بالنسبة للُمخبر عنه ، وهو الإمام المهدي المنتظر (عج)[1] الذي بشر الإمام(عليه السلام) بظهوره في آخر الزمان ، فقصد توظيف الأداة والصيغة بحسب ما تعطيه من طاقة دلالية ، لا تعطيدلالتها غيرها من الصيغ والأدوات الأخرى ؛ لتلائم أهمية الخبر ، ودرجة القطع به ، واستُعملت للمعنى نفسه فيقوله (عليه السلام) : ((**أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ : إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ**))[2].

يتضح من هذا النص أن الإمام (عليه السلام) خْبِر عن الأئمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله)ويصفهم بأنهم كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم دلالة على استمرار خلافتهم في الأرض من دون انقطاع ، مبشراً بظهور إمام من آل محمد (صلى الله عليه وآله) عقيب الآخر،فجاء الفعل بعد الأداة دالاً على المستقبل ، فقد صرفت (إذا) دلالته الماضية إلى المستقبلية ؛ لمقدرتها على تحويل الفعل بعدها من حال إلى حال ، وإنّه قصد صيغة الماضي بعد الأداة ؛ لأنّ ما يخبر عنه كأنّه وقع وثبت وجوده ؛ لتيقنه من حقيقته ؛ لذا كثيراً ما يرد (فعل) بعد (إذا) في الشرط ؛ لأنّه قد وقع واستقر[3].

وأخبر متيقّناً قاطعاً بوقوع الفتن في قوله(عليه السلام) : ((**إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ ، وإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ ؛ يُنْكِرْنَ مُقْبِلَاتٍ ، وَيُعْرِفْنَ مُدْبِرَاتٍ ، يَحْمِينَ حَوْمَ الرِّيَاحِ**))[4].

(١) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٩/ ٤٠ ، و: ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣/ ١٦٨.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٠٠/ ١٤٦.

(٣) ظ : مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٣.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٩٣ / ١٣٧.

فقد جاءت (إذا) في الجملتين لما هو متيقن، وجاء فعل الشرط في الجملتين بصيغة الماضي في قوله (أقبلت، وأدبرت) ، وجواب الشرط بالماضي أيضاً في قوله (شَبَّهتْ، وهَبَّ تْ) ،وكلتا الجملتين دلّت على المستقبل المتوقع ، وكأّنا الإمام(عليه السلام) قد لمح المستقبل الغيبي ، فعّبر عنه بأدق توظيف من ناحية الأداة والصيغة، ومثله قوله(عليه السلام): **((فَإِذَا أَنْتُم أَلَنْتُم لَه رِقَابَكُم ، وأَشْرَتُم إِلَيْه بِأَصَابِعِكُم ، جَاءَه الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِه))**[1].

ففي هذا النص إشارة إلى نفسه(عليه السلام) وقطع بوقوع موته حين وقته ، وورد فعل الشرط وجوابه بصيغة الماضي في قوله (ألنتم، و جاءه) بلفظ الماضي ، ولوقوعه في سياق الشرط صُرِفَت دلالته إلى الزمن المستقبل ، ولم تخرج هذه النصوص عن معنى العلم بالأحداث والقطع بوقوعها في تقدير الإمام(عليه السلام) ويظلُّ الزمن متعلّقاً في ضوء العلاقة الثلاثية بين المعنى والقرينة والسّياق، وهناك فارقٌ دلالي بين المستقبل المقطوع بوقوعه وبين المستقبل غير المقطوع بوقوعه من ناحية توظيف الأداة ؛ إسعافاً للمعنى الذي قصده الإمام(عليه السلام)وهو أهمية الخبر فأراد إنزال ما أخبر به منزلة المعلوم المتيقن دون شك.

- **مَنْ:**

من أدوات الشرط الجازمة ، وهي اسم[2]، تختص بذوات العقلاء تدخل على فعلين كبقية أدوات الشرط[3]، ويتنوع الشّرط بعد هذه الأداة في الصيغ الفعلية، وتُستَعمل

---

(١) م . ن : خ ١٠٠/١٤٦.

(١) ظ : الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٤٠هـ) ،حروف المعاني، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحمد ، أربد ، الأردن، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦م : ٥٥ ، و: ابن هشام ، مغني اللبيب : ٤/ ١٩٥.

(٢) ظ : محمد حسن الشريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م : ١٠٥/٣.

هذه الأداة للدلالة على عدم القطع بوقوع الشرط وأشار إلى ذلك (سيبويه) عندما فرَّق بين (إنْ) و(إذا) ، ورأى أنّ أدوات الشّرط كلها مُبْهمَة عدا (إذا) ، وتُستَعْمل مع ماقد يقع وقد لايقع[١]. وأوضح ذلك (المبرد)بقوله: ((وحروف الجزاء مُبْهمة، ألاترى أَنَّك إذا قلت: إنْ تتأْتِ آتك –فأَنت لا تدري أَيقع منه إتيان أم لا؟ وكذلك مَنْأتاني أتيته. إنَّما معناه: إنْ يتأْتِ واحد من الناس آتِه))[٢] ، فتتضمن (مَنْ) وجميع أدوات الشرط عدا (إذا) معنى (إنْ) في الإبهام ، عبَّر عن ذلك (الرضي الإستراباذي) في قوله : ((إنّما وجب إبهام كلمات الشرط، لأنّها كلها تُجزم لتضمّنها معنى (إنْ) التي هي للإبهام فلا تستعمل في الأمر الُمتَيقن المقطوع به، لايقال،مثلاً ، إن غربت الشمس أو طلعت فجعل العموم في أسماء الشرط، كاحتمال الوجود والعدم في الشّرط)) [٣]. و استعمل الإمام(عليه السلام) الأداة (مَنْ) في مقام الإخبار عن أحداث قد تقع وقد لا تقع بالنسبة للجماعة الُمخَلطَبِين ، فهو أمرٌ متروك للُمخَاطَب قد يتمسّك به وقد لايتمسّك، جاء في قوله (عليه السلام):((**وخَلَّفَفِينَا رَايَةَ الْحَقِّ ، مَنْ تَقَدَّمَها مَرقَ ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْها زَهَقَ ، وَمَنْ لَزِمَها لَحِقَ**))[٤].

استعمل الإمام(عليه السلام) الأداة (مَن) في ثلاثة جمل ورد فيها فعل الشرط في قوله (تقدمها، تخلف ، لزمها) بصيغة الماضي ، وقد جاء جواب الشرط بالماضي أيضاً في قوله (مرق ، زهق ، لحق) دالاً على الثبات في الأحداث ، وصرفت هذه الأداة دلالة هذه الأفعال من المضي إلى الاستقبال ؛ لوقوعها في سياقها ومأأخبر عنه قد يقع وقد لايقع ؛ لأنّ راية الحق التي قصدها الإمام (عليه السلام)هي الثقلان الملخَّفان بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهما الكتاب والعترة من أئمة أهل البيت[٥] ،والتمسك بما خلّفه الرسول يتوقف على الجماعة

(١) ظ : سيبويه ، كتاب سيبويه : ٦٠/٣.

(٢) المبرد ، المقتضب: ٥٤/٢.

(٣) الرضي الإستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب : ٩٠/٤.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٤٦/١٠٠.

(٥) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٨٥/٧ ، و: ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٦/٣.

المُخْبَرين بذلك ، فقد يقع التمسك وقد لا يقع ، فحسن توظيف الأداة (مَنْ) في هذا المقام ، ومثله قوله (عليه السلام): ((**ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْقِنْعَةِ الرَّجُوفِ ، .... مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ**))[1].نقلت (مَنْ) دلالة الأفعال الماضية بعدها وحّولتها إلى أحداث استقبالية في المعنى إنّما وردت بصيغة الماضي ؛تحقيقاً لوقوع الأحداث وعدم تكرارها ، فإنّ السعي للفتنة أو عدمه ثابت لا يتكرر ، يتعلق بعقيدة الناس في الثبات ، فجاء الفعل دالاً على المستقبل المتأرجح في الوقوع وعدمه نتيجة لتوظيف هذه الأداة في هذا المقام فضلاً عن معنى الماضي الذي يفيده الفعل في الثبات وعدم التكرار ، وتوظيف الأداة جاء في سياق الوجود أو عدم الوجود ؛ لأنّه يتوقف على أحوال المخاطبين.إذاً ثّمة فارق دلالي في استعمال الأداة ، والصيغة لهاأثر كبير في إعطاء المعنى طاقة دلالية لا تجدها مع أداة أخرى أو صيغ أخرى.

▪ لَو:

(لو)أداة شرط تُخَلِّص الفعل بعدها إلى الماضي وإن كان ما بعدها مستقبلاً[2]، أشار إلى ذلك أغلب النُحاة ، ومنهم (الرضي الاستراباذي) عندما فرَّق بين (إنْ) و(لَو) في قوله: ((حروف الشرط: إن، ولو ، وأما، كلها صدر الكلام، فإنْ للاستقبال ، ولو للمضي)) [3]. لهذا لم يثبت (سيبويه)* (لو) مع أدوات الشرط ؛ لأَنَّ معناها المضي، والشَّرط إنّما يكون في المستقبل ؛ لأنّ معنى الشّرط تعلّق وجود الشيء على وجود غيره

(١) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٥١ /٢١٠.

(٢) ظ : المالقي ، رصف المباني : ٢٨٩.

(٣) الرضي الإستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب : ٤٥٠/٤.

*لم يذكر سيبويه (لو) مع أدوات الشرط ، لأنها تفيد المضي والشرط لا يقع إلّا في المستقبل . ظ : الكتاب : (باب الجزاء) : ٥٦/٣-٨٢.

، وهذا المعنى لايكون في المضي[١] ((ويقل إلاؤها مستقبلاً))[٢]، وهذا موقع من مواقع (لو) ذكره بعض النحويين قائلين إنَّها قد ترد شرطية في المستقبل فيصح في موضعها (إنْ) مستندين في ذلك إلى بعض الآيات القرآنية التي تدلّ عليه ،نحو قوله تعالى:﴿ **وَلْيَخْشَالَّذِينَلَوْتَرَكُوامِنْخَلْفِهِمْذُرِّيَّةًضِعَافًاخَافُواعَلَيْهِمْ**﴾[٣]. ذهب (الزمخشري) إلى أنها في هذه الآية تفيد المستقبل ؛ إذ يقول : ((فإن قلت: ما معنى وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين ؟ قلت: معناه لو يخش الذين صفتهم وحالهم أنهم شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافاً ، وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم))[٤].

وردت (لو) تدل على المستقبل في الخطب الغيبية في موضعين: جاء الأوّل في قوله (عليه السلام) : ((**لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَتَزَلْزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهِ الأُمُورِ ،وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ ، لأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْؤُولِينَ**))[٥].دلّت الأفعال الماضية بعد (لو) في فعل الشرط (فقدتموني) ، وجوابه (أطرق) على المستقبل ، وإنّما أفادت (لو) معنى المستقبل ؛ لوقوعها موقع (إن) في تعليق الشرط ؛ لأنّ من شأن (إن) تعليق الشرط في المستقبل ؛ إذ يستحيل أنْ يقصد الإمام علي(عليه السلام)أن يكون فقده –موته– في الماضي ، ففي هذا النَّص خرجت (لو) عن معنى تعليق الشَّرط في الماضي ،ودلّت على التعليق في المستقبل[٦].والثّاني، أفاد معنى المستقبل أيضاً في قوله(عليه السلام): ((**وَايْمُ اللَّهِلَوْ فَقَدَ رَقَدُوكُمْتَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ ، لَجَمَعَكُمُاللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ**))[٧]. وردت الأفعال

(١) ابن يعيش: شرح المفصل : ١٥٥/٨.

(٢) ابن عقيل : شرح ابن عقيل : ٣٥/٤.

(٣) سورة النساء : ٩.

(٦)الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ٥٠٤/١.

(٥) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٩٣/ ١٣٧.

(٦) ظ : حبيب الله الخوئي : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧١/٧.

(٧) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٥٤/١٠٦.

الماضية المتمثلة بفعل الشّرط وجوابه على المستقبل ؛ لوقوعها في سياق (لو) الشّرطية المتضمنة معنى (إن) ؛ لأنّالإمام ((أقسم بالله إنّ أهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب ليجمعنكم الله ليوم، هو شر يوم لهم، كنى بذلك عن ظهور المسودة وانتقامها من أهل الشام وبني أمّية وكانت المسودة المنتقمة منهم عراقية وخراسانية)) [1]. و(لو) في قوله ((لو فرقوكم، بمعنى إن الشرطية إذ لو أبقيت على معناها الأصلّي لدلتّ على الانتفاء عند الانتفاء))[2].

(١) ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١٧١/٧.

(٢) حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢٧١/٧.

مدخل :

عُرِفَ علم البيان بأَنَّه العلم الذي يُراد به((يراد المعنى الواحد بطرق مختلفة))[١] في وضوح الدّلالة عليه،و((المراد بالطرق التراكيب. ومعنى الاختلاف في الوضوح ،أن يكون بعض هذه التراكيب أوضح دلالة من بعض مع وجود الوضوح في الجميع)) [٢] ؛إذ يلجأ الاستعمال اللُّغوي إلى الاستبدال المجازي عن طريق الصّور البيانية للكشف عن معانٍقد لا تتأتى عن طريق الاستعمال الحقيقي للُّغة، وأساس الاستبدال التصويري هو ((تجاوز اللّغة الدلالية إلى اللّغة الإيحائية، وهو عبور يتم عن طريق الالتفاف خلف كلمة تفقد معناها على مستوى لغوي أول لتكتسبه على مستوى آخر، وتؤدي بهذا دلالة ثانية لا يتيسر أداؤها على المستوى الأول))[٣].ويُعَدُّ هذا الاستبدال آلية لغوية وإجراءً أسلوبياً يُساعد في تكوين الدّلالة الإيحائية عن طريق خلق تراكيب لغوية متميِّزة قادرة على رفد الألفاظ بشحنات دلالية وتكثيف عميق للنَّص واستدعاء الخيال واستثارة الجوانب الوجدانية والعاطفية عن طريق تراكيب لغوية خارجة عن الأصول الوضيعة للُّغة ؛ إذ عُفِيَت هذه التراكيب في النقد العربي القديم بالمجاز والتشبيهوالاستعارة والكناية[٤] ، التي جُمِعَت في

(١) ظ : السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي (ت٦٢٦هـ) ، مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م : ٥٥٥.

(٢) محمد المبارك ، استقبال النص عند العرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط ١، ١٩٩٩م : ٢١٦.

(٣) صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مطبعة دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م : ٢٤٠-٢٤١.

(٤) ظ : محمد سامي عبابنة ، التفكير الأسلوبي : ١١٧ ، و: فخرية غريب قادر، تجليات الدّلالة الإيحائية في الخطاب القرآني : ٢٨٨.

النقد العربي الحديث بمصطلح الصورة الفنية وهو ((مصطلح حديث، صيغ تحت وطأة التأثر بمصطلحات النقد الغربي)) [١].

وتجدر الإشارة هنا إلى التعريف بالصّورة الفنية، فالصّورة في اللُّغة: تعني الشَّكْلُ والهَيْئَةُ[٢]، ((وتَصَوَّرْتُ الشيءَ: توهمت صورتَه فتصوَّر لي. والتَّصاوِيرُ التَّأَثِيلُ))[٣]. ويُعَرِّفُها (الرَّاغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)) بأنَّها ((ما يُنْقَشُ به الأَعْيانُ، ويَتَمَيَّزُ بها غَيْرُها، وذلك ضَرْبان،حِسِّيٌّ ما : مَحْسُوسٌ.. والثاني : مَعْقُولٌ)) [٤].

أمّا في **الاصطلاح**: فقد تعددت التعريفات حول مفهوم الصّورة ، إلّا أنّ(عبد القاهر الجرجاني) هو ((أوّل من أعطى للصورة دلالة اصطلاحية)) [٥] ، عندما عرّفها بقوله: ((واعلم أنّ قولنا ((الصُّورة))، إنّ ما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارِنا، فلّما رأَينا التَّبْيُونة بين آحاد الأجناس تكون جهة الصُّورة،فكان تَبَيُّن إنسانٍ من إنسان وفرس من فرس، بخصُوصِيّة تكون في صُورة هذا لا تكون في صورة ذاك، وكذلك كان الأمر في المصنوعات، فكان تَبَيُّنُ خاتَمٍ من خاتَمٍ وسِوَارٍ من سِوَارٍ

(١) جابر عصفور ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، مطبعة الجامعة ، ط١، ١٩٨٤م : ٧.

(٢) ظ : ابن فارس ،مقاييس اللّغة مادة (صور) : ٣١٩/٣ ، الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (صور): ١١٠/٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب مادة (صور) : ٤٧٣/٤.

(٤)الراغب الإصفهاني، المفردات في غريب القرآن : ٣٧٨ – ٣٧٩ .

(٥) محمد حسين الصغير ، نظرية النقد العربي رؤية قرانية معاصرة ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩م : ١٥.

بـذلك))[1]مشـيراً إلى أسـبقية (الجـاحظ (ت ٢٥٥هـ)) فـي إعطـاء أبعادهـا عنـدما تعـرض لهـا بمقولته: ((فإنما الشعر صناعةٌ، وضَرْب من النَّسج ، وجنسٌ من التَّصوير))[2].

ولـم يقـف هـذا المفهـوم عنـد القـدماء فقـط، بـل كـان للمحـدثين محـاولات جـادة فـي الخـوض فـي مفهـوم الصـورة وإعطائهـا أبعادهـا الاصـطلاحية- منطلقـة مـن تعـدد ثقافـاتهم واخـتلاف مشـاربهم- إذ عَرَّفهـا (الـدكتور كامـل حسـن البصـير) بأنَّهـا: ((مـا يتماثـل بوسـاطة الكـلام للمتلقـي مـن مـدركات حسـاً ، ومعقـولاتٍ فهمـاً ، ومتخـيلاتٍ تصـوراً ،وموهومـات تخمينـاً ، وأحاسـيس وجـداناً ،ومـا إلـى ذلـك مـن الأشـياء والأمـور التـي تفضـي إليهـا هـذه القـوة أو تلـك مـن القـوى المركبـة فـي الإنسـان وعيـاً ومـن غيـر وعـي))[3]. وأعطاهـا (الـدكتور محمـد حسـين الصـغير) مفهومـاً يشـمل ((مجموعـةالعلاقـات اللّغويـة والبيانيـة والإيحائيـة القائمـة بـين اللفـظ والمعنـى أو الشـكل والمضـمون)) [4] ، أو هـي ((الصـوغ اللسـاني المخصـوص، الـذي بوسـاطته يجـري تمثـل المعـاني، تمـثلاً جديـداً ومبتكـراً ، بمـا يحيلهـاإلى صـور مرئيـة معّبـرة))[5] ، وتبقى الصُّورة مظهر الإحساس لدى المبدع.

وقـد توزَّعـت الصُّـور البيانيـة المتكئـة علـى التشـبيه تـارة وعلـى الاسـتعارة أخـرى ، فضـلاً عـن الكنايـة فـي النصـوص الغيبيـة؛ لتعطـي صـورة الواقـع القـادم بفاعليـة لا تتـأتى مـن

(١)عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز : ٥٠٨.

(٢)الجاحظ ، أبو عثمانعمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، القاهرة ، ط٢، ١٩٦٥م: ١٣٢/٣.

(٣) كامل حسن البصير ، بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، (د.ط) ، ١٩٨٧م : ٢٦٧.

(٤) محمد حسين علي الصغير ، نظرية النقد العربي رؤية قرائية معاصرة : ٢٤.

(٥)بشرى موسى صالح ، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٤م : ٣.

الاستعمال الحقيقي للُّغة، استعان بها الإمام(عليه السلام) لتأكيد ما يُخْبِر عنه ؛ إذ تتنوع مؤكدات الخبر تبعاً لأهميته ، ولّما كانت الأَخْبَار الغيبية من الأمور الهامة لجأ الإمام (عليه السلام) إلى تأكيدها ، فجاءت الصور البيانية مقّربة صورة الغيب البعيد؛ لإسعاف المتلقي بمزيد من المَشَاهِد فقد((قامت صور الإمام على التشكيل الفّني، وخضعت لبنائية دافقة لتؤدي غرضاً دلالياًمقصودا بأجمل وأبهى صورة وتنفتح فضاءات نصوصه على مصارعيها للفيض الدلالي))[1] ؛إذ قدّم المستقبل الغيبي بصورٍ متعددة تكشف عن قدرته الفنية في إيراد الخبر بطرق متعددة.

(١) كاظم عبد فريح المولى ، الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة دراسة أسلوبية (أطروحة دكتوراه)،جامعةالبصرة، كلية التربية، ٢٠٠٦م : ١٤٧.

المبحث الأوّل

التشبيه

يُعَدُّ التشبيه عنصراً أساسياًفي التركيب الجملي والمعنى العام ؛ لأن النَّص لايوظف التشبيه ((بوصفه تشبيهاً فحسب، بل بوصفه حاجة فنية تبنى عليها ضرورة الصياغة والتركيب، فهو وإن كان عنصراً أساسياً يكسب النّص روعة واستقامة وتقريب فهم، إلّا أنه يبدو عنصراً ضرورياً لأداء المعنى المراد من جميع الوجوه، لأنّ في التشبيه تمثيلاً للصورة، وإثباتاً للخواطر وتلبية لحاجات النفس))[1].

فهو من الفنون الأدبية التي تميّزت بها العرب ، بل عُدَّ من أساسيات البيان العربي عن طريق كثرة استعمال العرب للصور التشبيهية في حياتهم اليومية حتى لو قيل هو أكثر كلامهم لم يُعد[2]؛ لأنَّه ((لون من ألوان التعبير الممتاز الأنيق، تعمد إليه النفوس بالفطرة حين تسوقها الدواعي إليه))[3] ، بل تجاوز هذا الحد حتى استرعى نظر العلماء ،فرصدوا القيم الجمالية والدّلالية في هذا الفن بوصفه ((محاولة بلاغية جادة لصقل الشكل وتطوير اللفظ ،ومهمته تقريب المعنى الى الذهن بتجسيده حياً ، ومن ثم فهو ينقل اللفظ من صورة الى صورة أخرى على النحو الذي يريده المصور، فإن أراد صورة متناهية في الجمال والأناقة شَبَّه الشيء بما هو أرجح منه حسناً ، وإن أراد صورة

(١) محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، (د.ط) ، ١٩٨٦م: ٦٥.

(٢) ظ : المبرد ،الكامل في اللّغة والأدب،عارضه بأصوله وعلّق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت): ٣/ ٦٨.

(٣) علي الجندي ، فن التشبيه ، مطبعة مكتبة نهضة مصر ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٢م : ٤٣/١.

متداعية في القبح والتفاهة شَبَّه الشيء بما هو أردأ منه صفة))[1]. وتأسيساً على ما تقدم فإنَّالتشبيه في التركيب اللُّغوي السليم يجمع وظيفتين –وظيفة دلالية ووظيفة فنية– في آنٍ واحد.

والتشبيه في اللُّغة: التمثيل، قال (ابن منظور (ت ٧١١هـ)) : ((الشِّبْه والشَّبَه والشبِيه: المِثْل، والجمع أشباه وأَشْبَهالشيءُ الشيءَ: ماثله ... والتشبيه التمثيل))[2].

أما في **الاصطلاح:** فهو ((صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ؛ لأّنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إّياه)) [3] أو هو ((الدلالةُ علىُ مُشارَكة أمرٍ لآخر في مَعْنًى))[4].

وفائدته بحسب مايذكر (ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)) ، بقوله: ((أَنَّك إذا مثَّلْتَ الشيءَ بالشيءِ فإنما تقصدُبه إِثبات الخيالِ في النَّفس بصورة المشّبه به ؛ أو بمعناه.وُذلك أُوكَدُ في طَرفي الترغيب فيه ؛ أو التَّنفير عنه))[5]. ويجد فيه (العلوي (ت٧٤٩هـ)) ((تقرير المشبهِ في النفس، بصورة المشبهِ بهِ، أو بمعناه ُفيستفاد من ذلك البلاغة فيما قصد بهِ من التشبيهِ على جميع وجوههِ من مدحٍ، أو ذمٍّ، أو ترغيب، أو ترهيب، أو كِبرٍ، أو صِغَرٍ، أو غير ذلك من الوجوهِالتي يقصد بها التشبيه وتُراد للإيجاز أيضاً والاختصار

(١) محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي : ٦٣-٦٤.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب : مادة (شبه) : ٥٠٣/١٣.

(٣)القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي (ت٤٥٦هـ) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١م : ٢٨٦/١.

(٤) القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : ٢١٧.

(٥) ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب : ١٢٣/٢.

في اللفظ من تعديد الأوصاف الشبهيّةوتُ راد للبيان والإيضاح أيضاً))[1] ، وهو َيزِيدُ المعنى وضوحاً ويُ كْسُه تأكيداً بإجماع المتكلمين من العرب والعجم[2].

وللتشبيه أربعة أركان هي: المُشَبَّه والمُشَبَّه بِه وهما طرفا التشبيه، وأداة التشبيه و((هذه الأداة تبقى الحد الفاصل بين الطرفين يمنع من اتحادهما، أو تخييل أنَّ أحدهما هو الآخر)) [3] ، ووجه الشَّبَه ((وهو المعنى الذي يشترك فيه طرفا التشبيه تحقيقاً أو تخييلاً)) [4].

وظّف الإمام (عليه السلام) التشبيه في خطبه الغيبية كمسعى دلالي لتقديم صورة واقع الغيب القادم ((فالمبدع يمتلك المقدرة على نقل أفكاره في أشكال وطرق متنوعة، وعليه فإن الخصيصةاللّغوية يمكن أن تثير انفعالاتٍ متعددةً ومتميزة تبعاً للسّياق الذي تَ رِد فيه))[5]،عن طريق السَّعي إِلى استحضار المَعالم والمُشَخَصَات المألوفة القريبة من ذهن المُتلقي، التي لا تأتيمنالاستعمال الحقيقي للُّ غة، فيكون الاستبدال المجازي أقدر على استحضار الأمور الغيبية.

(١) العلوي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١/٢٧٣-٢٧٤.

(٢) ظ : العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ) ، كتاب الصناعتين(الكتابةوالشعر)، تحقيق: عليمحمدالبجاويومحمدأبوالفضلإبراهيم ، داراحياءالكتبالعربية، عيسالبابيالحلبيوشركاه، ط١، ١٩٥٢م : ٢٤٣.

(٣) مجيد عبد الحميد ناجي ، الأُسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان ، ط١، ١٩٨٤م : ١٩٢.

(٤) عبد العزير عتيق ، علمالبيان، دارالنهضةالعربية، بيروت ،لبنان، (د.ط) ، ١٩٨٥م: ٨٣ .

(٥) محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية : ٢٢١.

إذ يُشَكّل التشبيه في الخطب الغيبيةحضوراً واسعاً ، ويمثل مركز ثُقلٍ لها يكاد يظهر في أغلب النصوص الخاصة بالأخبار الغيبية ؛ كأدلة مبرهنة لصحة ما يُخْبِر عنه ؛ فالإمام (عليه السلام) يُعَزِّز الخَبَربتصويره ليُحِيل السَّمع إِلى مُشَاهِد.

فقد استدعت التشبيهات –في الأخبار الغيبية– الغيب البعيد بصور حسِّية، سواءأكان ذلك الغيب من الأمور الذهنية المجرَّدة أَم من الأمور الحسِّية ؛ قصداً في تقريب المعنى وإضاءة الغرض ، ولم تستدعه بصور عقلية خالصة، فـ((الصورة التي يكدح العقل، ويكدّ الذهن، في استخراج أجزائها وربط علاقاتها، تكاد تكون بعيدة عن الدائرة الفنية للتشبيه، لأن إدراك المعقولات بعملية عقلية خالصة، لايكون من اليسر كإدراكها بالحسِّيات المشاهدة))[1]ومن هذا التشبيه قوله(عليه السلام): ((**كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ ، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ والدِّيبَاجَ ، وَيَعْقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ . وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْوَارُ قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ. وَيَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ**))[2]فالمُشَبَّه والمُشَبَّبه مما يُدْرك بالحواس الناظرة، ورد في سياق الإِخْبار عن أمر غيبي وهو ظهور الأتراكإذ شبه وجوههم بالمجان المطرقة وهي ((النِّراس التي أُلْبِسَتِ القَبَب شيئاً فوق شيء ؛ أراد أَنهم عِراضُ الوجوه غِلاظها))[3] ، فالمشبه به مما يدرك ادراكاً بسيطاً لا عناء فيه ولاتكلف، أعطى صورة ذلك الغيب بالدّقة المتناهية قصداً لإثباتها في ذهن المتلقي ؛ لأنّ ((في التصوير الحسي، والتشبيه في المشاهدات، انتقالا من الأمور الذهنية الصرفة إلى العيان والنظر، وانصرافا من القضايا العقلية المحضة الى إنعام الحواس بما تدركه دون جهد عقلي في تصور أمر مفروض، أو معنى

(١) محمد حسين علي الصغير، الصورةالفنيةفيالمثلالقرآنيدراسةنقديةوبلاغية، دارالهادي، بيروت، لبنان، ط١,١٩٩٢م : ١٥٨ .

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٢٨/ ١٨٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب مادة (طرق): ٢٢٠/١٠ ، و ظ : الزبيدي ، تاج العروس مادة (طرق) : ٢٩٦/١٣.

ذهني مجرد، لا يتحقق مصداقه في الخارج إلّا بما هو حسي، فيزول –عندئذ– الغموض والإبهام، وتدرك في ضوء ذلك حقائق الأشياء))[1] ، التي أخبر بها وتتضح لدى المتلقي خطر هذه الأخبار ، وهو المعنى الأوَّل الذي يلقي بظلاله إلى معنى أبعد ، وهو التَّعرُّف على مكانة الإمام(عليه السلام) وإدراك قدرته على استشراف المستقبل وتقريره.

والمطالع إلى النصوص الخاصة بالأخبار الغيبية يرى أَنَّ ثَمَّة اختياراً مقصوداً للُمشَبَّه بهِ فهو لايظهر إلّا في صور حسِّية مألوفة لدى المتلقي ؛ لإدراك المُشَبَّه بصورة المُشَبَّه بهِ ، ومنه قوله (عليه السلام): ((**يَا أَحْنَفُ ،كَأَنِّي بِهِ وقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ ولَا لَجَبٌ ، ولَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ ،ولَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ . يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ**))[2].فالتشبيه جاء في سياق وعيد لأهل البصرة بظهور (صاحب الزنج)قَدَّمَ فيه صورة الغيب القادم عن طريق المشبَّه به، فقد شبَّه أقدام الزنج (الجيش) بأقدام النَّعام ووجه الشبه أن أقدامهم في الأغلب قصار منتشرة الصدور متفرقة الأصابع تشبه أقدام النَّعام في بعض الأوصاف[3]، وهذه الصورة حسية ((تستطيع أَن تنقل ما يعتمل في المشاعر والأحاسيس مصوراً للمتلقي، وتسهم في نشر إيحاءات الدلالة بطاقاتها الإيضاحية غير العادية ؛ لأنَّ الصّورة طاقة دلالية تتكئ على الشعور، وهي (مشهد أو رسم يغذيه الوجدان))[4] ، وعن طريقها يكاد المتلقي يكشف عمق الدّلالة التي تكمن وراءها ، فهي صورة حركية تنقل ما سَيَحِلّ بأهل البصرة وتلْقي بدلالات هامشية توحي بأنّ هذا المصير محتوم لا فَرَّ منه ،ومن قوله (عليه السلام): ((**وكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُم**

(١) محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي : ٦٧.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٨٥/١٢٨.

(٣) ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣/ ١٣٧–١٣٨.

(٤) صباح عباس عنوز، الصورة الفنية بين حسيتها وإيقاع المعنى ، دار السلام ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م : ١٠١.

تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ : لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً ، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً .قَدْ خُلِّيتُم والطَّرِيقَ ، فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، والْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ))[1].

شَبَّه هروبهم وانهزامهم في الحرب بكشيش الضَّباب ، ووجه الشَبه بينهما التفرُّق والانتشار، واختيار كلمة (كشيش) وجعلها أساساً للمشابهة توظيف دقيق قصده الإمام(عليه السلام) ، فتكرار حرف (الشين) في هذه الكلمة الذي من موحياته الصّوتية البعثرة والتشتَّت والانتشار[2] ألقى على النَّص دلالات عميقة، تزيد من هول الصَّورة، ومجيء التشبيه البليغ بالمصدر في هذا النَّص بحذف الأداة لايتيح المزيد من التأمُّل وكأنّ المشّبه هو المشّبه به مما تتضح للمتلقي صورة ذلك الغيب واستحضارها.

ويطرد التشبيه البليغ بالمصدر، ومنه قوله(عليه السلام): **((فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالأَثْقَالِ ،وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ ، والْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَصَارِعَ بَعْدَ صَارِعٍ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ))**[3]فقد شَبَّه تملُّل معاوية وتضجُّره من الحرب بتضجُّر الجمل المُحَمَّل بالأثقال، ومجيء المشبَّه به بصورة الجمع (الجمال) تزيد من مضاعفة تضجُّره من شدَّة ثقل هذه الحرب، نقل هذا التشبيه الصّورة مضعّفة ، وكأن المُشَبَّه هو المُشَبَّه به بحذف أداة التشبيه؛كي لاتدع مجالاً للتأمُّل، والتشبيه البليغ بالمصدر((يهدف إلى تفخيم المشهد عن طريق نقل المشّبه إلى مستوى المشّبه به والفعل والمصدر يدلان على الحدث والزمن قد أسهما بخلق الحركة الواضحة خلال المشهد))[4].

---

(١) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٢٣/ ١٨٠.

(٢) ظ : حسن عباس ، خصائص الحروف العربية : ١١٣.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : ك ١٠/ ٣٧١.

(١) ظ : عباس علي حسين الفحام ، الأثر القرآني في نهج البلاغة ، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الأشرف ، (د.ط) ، ٢٠١١م : ١٦٨.

وهـذا الضَّرب مـن التشـبيه يُـعَـدُّ ((أعلـى مراتـب التشـبيه فـي البلاغـة وقـوة المبالغـة، لمـا فيـه مـن ادّعـاء أنّ المشـبه هـو عـين المشـبه بـه))[1] ، ومـا يـؤدي إلـى خلـق علاقـة جديـدة تتمثـل بانـدماج المشـبه بالمشـبه بـه ؛ نتيجـة حـذف الأداة مـن التشـبيه؛ ليوصـل–هـذا الاندماج– الملتقيإلى لمح ذلك الغيب ويُمكّن صورته من ذهنه.

وَيطّـرِد مجـيء قولـه (عليه السلام) (كـأّني بـه)، و(كـأّني أنظـر)، و(كـأّني قـد رأيتـك) فـي خطبـه الغيبيـة ويبـدو أَنَّ الباعـث منهـا التأكيـد وإزالـة الشَّـك عـن نفـس الُمخَاطَـب بـدليل أّنهـا تـأتي مُتَصَـدِّرة كثيـراً مـن خطبـه الخاصـة بالأخبـار الغيبيـة، أشـار (ابـن ميـثم البحرانـي)إلـى هـذا الاسـتعمال بقولـه: ((اعلـم أنَّـه عليـه السّـلام مـن عادتـه إذا أراد الإخبـار عـن أمـر سـيكون فإنَّـه يصـدِّره بقولـه: كـأّني... ووجـه ذلـك أن مشـاهدته بعـين بصـيرته لّمـا أفـيض علـى نفسـه القدسّية مـن أنـوار الغيـب... تشَـبّه المشـاهدة بعـين البصـر فـي الجـلاء والظهـور الخـالي عـن الشك فلذلك حسن حرف التشبيه صدراً))[2].

وتـرد أيضـاً فـي خطبـه ظـاهرة التشـبيه التمثيلـي عـن طريـق كلمـة (مثـل) ((والمعنـى الـذي تـدل عليـه كـون المحكـوم عليـه بالمماثلـة متفقـاً مـع مـا يماثلـه فـي جميـع الجهـات التـي يصـير بالاتفـاق معـه فيهـا علـى مثالـه، فيكونـان جنسـا واحـداً يسـدُّ أحـدهما مسـد الآخـر))[3]وظـف الإمـام (عليه السلام) التشـبيه التمثيلـي فـي قولـه: ((**إِنَّمـا مَثَلـي بَيـنَكُم كَمَثَـلِ السِّرَاجِ فِـي الظُّلْمـةِ ، يَسْتَضِـيءُ بِـه مَـنْ وَلَجَهـا**))[4]فَمَثَّـل نفسـه بـين النَّـاس بالسِّـراج الـذي يهتـدي بـه السـائرون فـي الظلمـة، إشـارةإلى علومـه الواسـعة واطّـلاعـه علـى الأمـور الغيبيـة

(١) عبد العزيز عتيق ، علم البيان: ١٠٥.

(٢)ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٣/ ١٣٩–١٤٠.

(٤) محمد موسى حمدان ، أدوات التشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم ، مطبعة الأمانة ، ط١ ، ١٩٩٢م : ٢١.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٨٧ /٢٧٨.

فمثّـل نفسـه بالسِّـراج لتثبيـت حقيقـة فضـيلته وهـذه الصّـورة تُحِيـل الُمسْـتمَع إلـى مُشَـاهِد ليحقـق بـذلك غرضـاً أساسـياً مـن التشـبيه وهـو تقريـب البعيـد وإخـراج الخفـي إلـى الجلـي وتجسـيد المعنـى الموهـوم[١]. ((فالمثـل يهـدف إلـى الغـوص فـي أعمـاق الـنفس، والـدخول فـي شـغاف القلب ، ليحقق غايته في الهداية والاصلاح)) [٢].

وقـد يسـتدعي الإمـام علـي(عليه السلام)التشـبيهات المكتضـة بالصـورة الحسِّـية قصـداً ؛ لإثبـات الوعيـد وتأكيـد المعنـى،واسـتدعاء هـذا التشـبيه المكثّـف بالصّـور وتوظيفـه فـي النصـوص الغيبيـة غايـة بقـدر مـا هـو وسـيلة لإيضـاح المعنـى ؛ لأنّ الإمـام (عليه السلام) إذا اسـتعمل ((الكلمـات الحسـية بشـتى أنواعهـا لايقصـد أن يتمثـل بهـا صـورة لحشـد معـين مـن المحسوسـات بـل الحقيقـة أنـه يقصـد بهـا تمثيـل تصـور ذهنـي معـين لـه دلالتـه وقيمتـه الشـعورية)) [٣].ومـن هـذه التشـبيهات قولـه (عليه السلام): ((**عَلَـى أَنَّ اللَّـه تَعالَى سَيَجْمَعُهُم لِشَرِّ يَـوْمٍ لِبَنِـي أُمَيَّـةَ ،كَمـا تَجْتَمِـعُ قَـزَعُ الْخَرِيـفِ ! يُؤَلِّـفُ اللَّـه بَيْـنَهُم ،ثُـمَّ يَجْمَعُهُـمْ رُكَامـاً كَرُكَامِ السَّحَابِ ؛ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْواباً . يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ**))[٤].

وأراد بهـذا التشـبيه تأكيـد وعيـده بجمـع الله (عـز وجـل) الـذين خرجـوا عـن فضـيلته(عليه السلام) وتفرّقـوا عنـه إلـى شـر يـوم مـن الأيـام لبنـي أُميَّـة وأَكّـد هـذا الجمـع بصـورتين تشـبيهيتين الأولـى شَـبَّه جمـع الله (عـز وجـل) لهـم بجمـع قـزع السُّـحاب فـي الخريـف وأكّـد هـذه الصّـورة بالصّـورة الثّانيـة ، وهـي تـراكمهم كتـراكم السُّـحاب دلالـة علـى شـدَّة جمعهـم وتـأليفهم لهـذا اليـوم الموعـود لهـم ، ثـم يفـرِّقهم الله علـى يـد بنـي أُميَّـة وشَـبَّه هـذا التفـرُّق بسـيل الجنتـين

(١) عباس علي حسين الفحام ، الأثر القرآني في نهج البلاغة : ١٥١.

(٢) محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني : ١٥٩.

(٣) صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وإيقاع المعنى : ١٠٠.

(٤)نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: خ ٢٤١/١٦٦.

وأراد هنا جنتي مأرب ، وهما جنتا سبأ الواردذكرهما في القرآن الكريم ،ووجه الشبه الشدّة في الخروج والإفساد لما يقدمون إليه كقوّة ذلك السيل[١].

وتظهر هذه الصّورة بقوة في النَّص نفسه وتأخذ أبعادها، في قوله(عليه السلام): ((**لَكِنَّكُم تِهْتُم مَتَاه بَنِي إِسْرَائِيلَ**))[٢]، فصورة (متاه بني إسرائيل) تمتلك حضوراً لدى المتلقي بإخبارٍ من الله (عز وجل) في القرآن الكريم ، واستحضار هذه الصّورة في هذا المقام يمنح الطَّ بُ ْعداً دلالياً ، فتوحي للمتلقين بمصيرٍ من الذّلة والمسكنة سيلحق بهم كمصير بني إسرائيل وذلهم ، وتلقي بدلالات ثانوية هي أَنَّ هذه الذّلة والمسكنة عاقبة تفرُّقهم عن إمامهم الحق وانقيادهملبني أُميَّة ، وجاء التشبيه متلائماً مع الغرض العام للنَّص ؛ فالتشبيه ورد للإخبار عما سَيَحِلُّ بهم من ذلٍّ ؛ إذ جاء موافقاً مع سياق الموقف ؛ ليعطي للمتلقي فهماً كهذا. ومن التشبيهات التي يتوخَّى الإمام (عليه السلام) فيها إيصال المعنى ، هي صورة النَّاقة في قوله(عليه السلام):((**وَايْ ُم اللَّه لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي. كَالنَّابِ الضَّرُوسِ : تَعْ ُم بِفِيهَا وتَخْبِطُ بِيَدِهَا،وتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وتَمْنَعُ دَرَّهَا**))[٣].

إذ شَبَّه الإمام (عليه السلام) أفعال بني أُميَّة –في مستقبل قادم من بعده– بأفعالالنَّاب الضَّروس: أي النَّاقة التي تعضُّ حالبها، ووجه الشبه بين أفعال بني أُميَّة وأفعال النَّاقة هو الأذى، فكدمها وعضَّها وخبطها بيدها ...إلخ، إشارة إلى ((جميع حركاتها المؤذية الرديئة وهي تشبه حركاتهم في الخلق بالأذى والقتل ومنع الوفد والاستحقاق من بيت المال))[٤].

(١) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣/ ٣١٦.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٤١/١٦٦.

(٣) م . ن : خ ٩٣/ ١٣٨.

(٤) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣٩٢/٢.

وصورة التَّاقة في هذا التشبيه تمتلك حضوراً لدى المتلقي ، وهي من التشبيهات الشائعة عند العرب ؛ و((العرب أَودعت أشعارها من الأوصافِ والتَّشبيهاتِ والحِكَمِ ما أَحاطت به معرفتها، وأدركه عيانها، ومرَّت به تَجلُوها ... فضمَّنت أشعارها من التَّشبيهاتِ ما أَدركه من ذلك عيانها وحِسُّها إِلى ما في طبائعها أَنفسُها))[1].

ولا يخفى لما لهذه الصُّورة التشبيهية من بيان لطبيعة بني أمية لتأكيد المعنى وتقويته وإيصاله إِلى المتلقي وتمكين الصُّورة من نفسه لتجعله أمام غيب يلمحه وكأَنَّه يرى ذلك الغيب بعينه.

استدعى الإمام(عليه السلام) في هذه التشبيهات المعاني العقلية أو المجردة في صور حسِّية مألوفة ؛ لإنزالها منزلة الواقع المُشَاهَد، وهذا التشبيه من أبلغ أقسام التشبيه ؛ لتمثيله المعاني الذّهنية بالصُّور المُشَاهَدة[2] ، مراعاة لحال المُخَاطَب ،فالإمام علي(عليه السلام) كان يواجه نفوساً متباينة ، وأهواءًمختلفةً ، فكان لابدَّمن اللجوء إِلى المؤكدات وسيلة ؛ لإثبات الحقائقالغيبية التي يُخْبِر عنها وهذا النَّوع من التشبيه هو تشبيه المعنى بالصُّورة ، ومنه قوله (عليه السلام) في التحذير من الفتن: **((فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ ، تَأْتِيكُمْ مَنْمُومَةً مَكْحُولَةً))**[3].

شَبَّه المعقول (الفتن) بالمحسوس (الليل)، ووجه الشَبَه هو الظَّلام، وفيه يستحضر التشبيه القرآني، في قوله تعالى ﴿ كَأَنَّمَاأُغْشِيَتْوُجُوهُهُمْقِطَعًامِنَاللَّيْلِمُظْلِمًا ﴾[4] ؛ فكأنّالليل المظلم قُسِّم إِلى قطع وأُغشيت كلّ قطعة من هذه القطع وجوههم حتى اسودّت

(٢)ابن طباطبا العلوي، أبو الحسن محمد بن أحمد (٣٢٢هـ) ، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز ناصر المانع، دار العلوم ، الرياض ، السعودية ، (د.ط) ، ١٩٨٥م : ١٥.

(٢) ظ : ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٢٨/٢ ، و: علي الجندي ، فن التشبيه : ٢١١/١.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٤٨/١٠٢.

(٤) سورة يونس : ٢٧.

بالتمام[١] ، فقد شَبَّه تلك الفتن عند إقبالها بالليل المظلم ((فكلاهما مظنة التخبط وعدم الاهتداء))[٢].

وتتكرر الصُّورة نفسها وللغرض نفسه، في قوله (عليه السلام): ((**عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُضِلَةِ ، وأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ والْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ**))[٣].

فقد شَبَّه الفتن في إقبالها بصورة الليل المظلم، ووجه الشَبَهكونهما لا يُهتدى فيهما إلى الحق كما لا يهتدي السائر في ظلام الليل إلى الطريق ، والصُّورة الثانية بالبحر الملتطم ؛ لعظمها وخلطها للخلق بعضهم ببعض وانقلاب قوم على قوم كالتطام أمواج البحر بعضها ببعض ،وأتاح هذا التشبيه المُكَّف بالصُّور للمتلقي التطلع لآفاق الغيب الآتي ؛ ليبلغ هذا التشبيه أثره الإيحائي في نفسه؛ وللتحذير من هذه الفتن وما سيقع فيها وهذا المعنى الأوَّل، وتذكيرهم بواقع الحال الذي وصل بهم إلى هذا نتيجة عدم التزامهم بما خَّفه رسول الله(صلى الله عليه وآله)فيهم، وهو المعنى الثاني.

ومن التشبيهات التي ورد فيها المشبه به بصورة حسِّية قوله (عليه السلام):((**كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ ، وتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ ، وإِنِّي لأَظُنُّ أَنَّه مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً ، إِلَّا ابْتَلَاه اللَّه بِشَاغِلٍ ورَمَاه بِقَاتِلٍ**))[٤].

ورد التشبيه في سياق إخبارٍ عن واقع مستقبل غيبي يصوِّر حال مدينة الكوفة وكأنها شاهد حال ماثل أمامه، فشبّه ذلك الحال ، وهو أمر (ذهني) بمد الأديم ، وهو

(٣) ظ : محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم ، إيران (د.ط) ، (د.ت) : ٤٤/١٠.

(٢) عباس الفحام ، الأثر القرآني في نهج البلاغة : ١٧٢.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٤٧/١٠١.

(٤)نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٨٦/٤٧.

الجلد المدبوغ وهو أمر (حسِّي) ، ووجه الشبه بينهما ((شدة ما يقع بهم من الظلم والبلاء كما أن الأديم مستحكم الدباغ يكون شديد المد)) [١]. والباعث من مجيء المشبه به بصورة حسِّية هو السعي ؛ لإيصال المعنى بمشخصات مألوفة قد لا يحصل عليها المتلقي من الصور الذهنية الخالصة.

ومنه أيضاً ما ورد في تشبيه أمر ذهني مجرد بآخر محسوس، في قوله:(عليه السلام)((**أما إنَّ لَه إمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أنْفَه ،وهُوَ أبو الأَكْبُشِ الأَرْبَعةِ ، وسَتَلْقَى الأُمَّةُ مِنْه ومِنْ وَلَدِه يَوْماً أَحْمَر**))[٢].

فالتشبيه جاء في سياق التحذير من ظهور مروان بن الحكم، إذ شبَّه مدة ولايته بلعقة الكلب ، ووجه الشبه هو القصر إشارة إلى قصر مدَّة خلافته[٣]. وبرزت بوضوح المعاني الحسِّية المتنوِّعة الصّور عن طريق التشبيهات الواردة في هذه الأخبار فقد جاءت بمختلف الصّور المألوفة قصداً لاستحضارها ساعة الأخبار،ومنها أيضاً ، قوله عليه السلام:((**سَيأْتي عَلَيْكُم زَمانٌ يُكْفَأُ فِيه الإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ الإِنَاءُ بِمَا فِيه**))[٤].

يتضح في هذا النص تصوير زمان آت يُقْلَب فيه الإسلام ويُجَرَّد عن قِيمِه؛ نتيجة لفساد أهله فشبَّهه بالإناء المقلوب المجرَّد مما كان يحويه ، وهذه الصورة أعطت بعداً تأملياً للمتلقي حول ما سيأتي من زمان قد لايحصل عليه بطرقٍ أخرى ؛ والباعث منها مراعاة حال المتلقي لإثبات صدق الخبر.

ويتَّضح من الشواهد السابقة أنّ النصوص الغيبية قدمت التشبيه بطريقة أكثر فاعلية كاشفة عن بعدها الدلالي، عن طريق نقلها واقع الغيب المستقبلي البعيد بلمحٍ

(١) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢٠٣/٢.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٠٢/٧٣.

(٣)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٢٠٣/٢.

(٤)نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٥٠/١٠٣.

قريبٍ يجعل السَّامع كأّنه حَاضِر شَاهِد. ويبدو أنّ الباعث منه تعزيز الجانب التصويري لدى المتلقي بوضوح أطرافه ووجه الشبه.

المبحث الثّاني

الاستعارة

تُعدُّ الاستعارة ركيزة مهمة من ركائز التصوير البياني، بل هي ((من أبرز صور البيان العربي، وأروع مشاهد التصوير الفني، جلى فيها القرآن بكثير من مواطنه، وتناولها الحديث في جملة من شذراته، وتداولها الشعر العربي في أوابده وشوارده))[1] ؛

(١) محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي : ٩٣.

لأنَّها؛((تنتقل بالنص من الجمود اللفظي المحدَّد إلى السيرورة في التعبير، والمرونة فيالاستعمال))[١].

وهي في اللُّغة من الإعارة ((واسْتعَارَه الشيءَ واسْتعَارَه منه: طلب منه أَنْ يُعِيرَه إِيَّاه))[٢]. ويؤكِّد المعنى اللُّغوي ويوضِّحه قول (ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)) : ((فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسببٍ من الأخرى، أو مُجاوراً لها، أو مُشَاكِلاً))[٣]ومن هنا تتضح صلة المعنى اللُّغوي أَو الحقيقي للاستعارة ومعناها المجازي، إذ لا يمكن استعارة أَحد اللفظين للآخر إلّا بوجود صلة معنوية بينهما[٤].

وقد تعدَّدت التعريفات الاصطلاحية للاستعارة منها ماجاء في تعريف (العسكري (ت٣٩٥هـ)) الذي أعطى لها شمولية ، فهي عنده ((نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللّغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إمّا أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللّفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه)) [٥] ، وهي تعتمد على التشبيه عند عبد القاهر الجرجاني إذ يرى أَنَّ ((الاستعارة أن تُريد تشبيه الشيء بالشيء فتَدَع أن تفصحَ بالتشبيه وتظهره، وتجيءَ إلى اسم المشبَّه به فتعيرَه المشبَّه وتُجرِيه عليه. تريد أن تقول:((رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء))، فتدع ذلك وتقول:((رأيت أسداً))[٦]. وعلى هذا فالاستعارة في أساسها تنهض على التشبيه ثم تتناساه مدعية أَنَّ المشّبه هو المشّبه به عينه، وكلما

(١)محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني : ٢٣٠.

(٢)ابن منظور ، لسان العرب مادة (عور) : ٦١٨/٤.

(٤)ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) ، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره: أحمد صقر،(د.ط)،(د.ت): ١٣٥.

(٤) عبد العزيز عتيق ، علم البيان : ١٦٨.

(٥) أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين : ٢٦٨.

(٦) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز : ٦٧.

ابتعدت الاستعارة عن منطقة الحقيقية كانت بلاغتها أشدّ وأقوى في التأثير في المتلقين[١].

ويرى (السيوطي (ت٩١١هـ)) أَنَّ الاستعارة مجاز علاقته المشابهة إذ يقول: ((زُجِّ المجاز بالتشبيه فتولّد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة))[٢] ، بوصفه– المجاز– ((علاقة متنوعة يتولد عن أنماطها المختلفة، ألوان المجاز المتعددة، فيمكن أن تكون استعارة إذا كانت العلاقة هي المشابهة))[٣] ، ولم تقف حدود الاستعارة عند رعاية القدماء فقط، بل حظيت باهتمام ورعاية كبيرين في منظور النَّقد الحديث ؛ إذ عدَّها ((الخاصية الرئيسية للغة الشعرية))[٤] ، ووجدالً نقد الحديث في ضوء النظرية السِّياقية أَنَّ أَنَّ الاستعارة هي ((عملية خلق جديد في اللّغة، ولغة داخل لغة، فيما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات، وبها تحدث إذابة لعناصر الواقع لإعادة تركيبها من جديد. وهي في هذا التركيب الجديد كأّنها منحت تجانساً كانت تفتقده،وهي بذلك تبث الحياة داخل الحياة التي تعرف أنماطها الرتيبة، وبهذا تضيفوجوداً جديداً))[٥] ، عن طريق إِعادة صياغة الكلمات والانتقال بها إلى معان جديدة – عن طريق التمثيل لها– لم تحصل عليها عن طريق الاستعمال الحقيقي للُّغة على أنّ محور الاستعارة هو ((تجاوز اللغة الدلالية إلى اللغة الإيحائية، وهو عبور يتم عن طريق الالتفاف حول كلمة تفقد معناها على مستوى

(٣) ظ : عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، دار الصفاء ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٢م : ٤٥٦.

(٢) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن: ١١٩/٢.

(٥) جون كوين ، بناء لغة الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، الهيئة العامة للقصور الثقافية، (د.ط) ، ١٩٩٠م : ١١٨.

(٤) م . ن : ١١٨.

(١) يوسف أبو العدوس : الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد المعرفية والجمالية، الأهلية ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٩٩٧م: ٩٩.

لغوي أول لتكسبه على مستوى آخر، وتؤدي بهذا دلالة ثانية لا يتيسر أداؤها على المستوى الأول))[1].

وأمام تعدد هذه المفاهيم المطروحة تُستَشف أهمية الاستعارة في التركيب اللُّغوي بعدّهاعملية خلق وبعث للكلمات بإذابتها ، وإعادة صهرها في داخل النظام التركيبي ، فهي تمثل موت اللُّغة وإحياءها من جديد عن طريق ما تخلقه من عوالم من الصّور والمعاني حين يضيق المعنى الحقيقي عن الإحاطة بها.

واستُعملت الاستعارة في الخطاب الغيبي بوصفها طريقة من طرائق التصوير البياني ؛ لنقل صورة الحوادث الغيبية –التي لا يمكن للمتلقي تصوُّرها بوصفها معاني ذهنية مجرَّدة– إلى لوحات فنية تعبيرية تتيح للمتلقي التماسها في مخيلته وتنتقل به من مجرد سَامِع إلى مُشَاهِد في فضاءات الغيب المضمر.

والاستعارة بوصفها عنصراً فاعلاً في بناء الصُّورة استثمرها الإمام(عليه السلام) في خطبه الغيبية فكانت على قسمين :

١- **الصورة المستوحاة من الطبيعة** ، وتتضح هذه الصورة عن طريق تشكيلاتها القائمة على:

أ- **التَّجْسِيد**:يُرَاد به إضفاء صفة الماديات على ما هو مجرد في رسوم وصور وتشابيه محسوسة[2]، وبه ينتقل المعنى المجرَّد إلى تعبير مُجَسَّدٍ حِيل المتلقي إلى استشعاره بصور ملموسة تتيح له لمح الغيب البعيد بتصوير قريب ، ومن هذه الاستعارات ما جُسِّدَت لوصف زمانٍ قادم، في قوله(عليه السلام): ((**رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ**

(١) صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مطبعة دار الشروق ،القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م : ٢٤٠-٢٤١.

(٢) ظ : جبور عبد النور ، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م : ٥٩.

قَ امَـتْ عَلَـى قُطْبِهَـا ... وصَـالَ الـدَّهْرُ صِـيَالَ السَّـبُعِ الْعَقُـورِ وهَـدَرَ فَنِيـقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ))[1].

اسْـتُعْمِلت الاسـتعارة فـي السِّـياق لوصـف مـا يكـون مـن أمـر الزَّمـان القـادم، ورأى الامـام(عليه السلام) أنّ صـورة هـذا الزَّمـان لا تتجلـى علـى حقيقتهـا إلّا بالاسـتعارة، فاسـتعار وصـف الصّـيال (للـدهر)، ووصـف الفنيـق (للباطـل) ((ووجـه الاسـتعارة كـون الـدهر مبـدءاً قويـاً لتلـك الشـرور الواقعـة فأشـبه السـبع الضـاري العقـور فـي شـدة صـياله. ثـم اسـتعار لفـظ الفنيـق للباطـل وشـرح الاسـتعارة بـذكر الهـدير والكظـوم، ووجـه المشـابهة ظهـور الباطـل وإكـرام أهلـه وتمكـنهم مـن الأمـر والنهـي))[2] ،فخلعـت هـذه الاسـتعارة علـى الألفـاظ صـفة التَجسـيد،وصـوَّرت الـدَّهر بجسـمالسـبع العقـور ليُخَيَّـل للسّـامع أَنَّ ذلـك الزَّمـان بصـورة هـذا الحيـوان المفتـرس، وصـوَّرت الباطـل فـي ذلـك الزَّمـان بـالفنيق، والفنيـق هـو الفحل المكـرم الـذي لا يُرْكَـب لكرامتـه علـى أهلـه[3]، فَجسَّـدت الباطـل بصـورة هـذا الحيـوان ؛لتُحيـل السَّـامع إلـى تصـوِّر إكـرام الباطـل فـي ذلـك الزَّمـان ، والاسـتعارة هنـا أَمـدت الـنَّص بفـيض دلالـي مشـعٍ مـوحٍ بوصـفها ((أبـرز طرق التعبير غير المباشرة القائم على التخييل))[4].

وتـأتي الاسـتعارة لتمـنح الأمـور الذهنيـة (الغيبيـة) صـفات ماديـة ملموسـة تتبـادر إلـى الـذهن سـاعة الإخبـار عنهـا، ومـن هـذه الأمـور الذّهنيـة وصـف الزَّمـان الُمقْبـل، فـي قولـه (عليه السلام): **((يـأْتِي عَلَـى النَّـاسِ زَمَـانٌ عَضُـوضٌ ، يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيـهِ عَلَـى مَـا فِـي يَدَيْـهِ ولَـمْ**

(١) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٠٨/١٥٨.

(٢) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣/٤٨.

(٣) ظ : ابـن منظـور ، لسـان العـرب مـادة (فنـق) : ١٠/٣١٣ ، و: ابـن فـارس ، مقـاييس اللغـة مـادة (فتـق) : ٤/٤٥٤.

(٤) مجيد عبد الحميد ناجي ، الأُسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : ٢١٩.

يُـؤْمَرُ بِـذَلِكَ))[1]،ورد التصـوير الاسـتعاري فـي سـياق الإخبـار عـن زمـان آتٍ علـى النَّـاس، أراد للمتلقـي لمـح ذلـك الزَّمـان عـن طريقتجسـيمه بصـورة حيـوان مفتـرس وبهـذا التّجسـيم حـاول السَّـعي لتقريـب المفـاهيم الغيبيـة مـن إدراك المتلقـي، فشَـبّه الزَّمـان بـالحيوان ثـم حـذف الُمشَـبّه بـه وأبقـى لازمـة مـن لوازمـه وهـو (الَعضُّ) والاسـتعارة هنـا مكنيـة يُ حْذَف فيهـا الُمشَـبّه بـه أو الُمسْـتعَار منـه ويشـار لـه بلازمـة مـن لوازمـه–[2]؛ لوصـف شـدَّة ذلـك الزَّمـان، والـذي كشـف عنـه مجـيء صـيغة المبالغـة (عضـوض) ، وبهـذا التَّجسـيم نقـل الإمـام (عليه السلام) صـورة حّيـة لواقـع مسـتقبل غيبـي تـم استحضـاره عنـد الإخبـار عنـه، وهـذه الصُّـورة المجسّـدة للزَّمـان أتاحـت للمتلقـي استشـراف الغيـب القـادم، وهـذا مـا أعطتـه الاسـتعارة ؛إذ إِنَّهـا ((تعطيـك الكثيـر مـن المعـاني باليسـير مـن اللفـظ؛ حتـى تخـرج مـن الصـدفة الواحـدة عـدة مـن الـدرر؛ وتُجنـي مـن الغصـن الواحـد أنواعـاً مـن الثمـر ... فإنّـك تـرى بهـا الجمـاد حيـاً ناطقـاً ،والأعجـم فصـيحاً ، والأجسـام الخـرس مبينـة، والمعـاني الخفيـة،باديـة جليـة))[3] ، اسـتثمرها الامـام (عليه السلام) لمـا تحملـه مـن خصـائص تظهـر بهـا المعـاني الخفيـة بصـور واضـحة جليـة تسـتثير السّـامع عـن طريقفيوضاتها الدّلالية.

والغيـب مـن حيـث هـو واقـع منظـور لـدى الامـام (عليه السلام) غيـر ظـاهر للمتلقـي فهـو ممـا لا يمكـن إدراكـه بـالحواس؛ بوصـفهغيـر موجـود فتـأتي فاعليـة اللُّغـة عـن طريـق الاسـتعارة لنقـل ((صـور تـوحي إلـى الـنفس بشـتّى الإيحـاءات، وتـؤثر فيهـا بمختلـف المـؤثرات؛ حتـى تنطبـع فـي الأذهـان، وتسـتقر فـي الأعمـاق))[4]، فقـد اسـتثمرها الإمـام(عليه السلام)؛ ليوصـل المتلقـي

(١) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : ح ٤٦٨/ ٥٥٧.

(٢) ظ : عبد العزيز عتيق ، علم البيان: ١٧٦.

(٤) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م : ٣٣.

(١) صلاح الدين عبد التواب ، الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، الشركة المصرية العالمية، طبع في دار بونار ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥م : ٩.

إلى قناعات قد لا تتيحها الاستعمالات الحقيقية للُّغة وإنّ هذه الانزياحات الاستعارية ليست مجرد حلية لغوية أو زخرفة لفظية فحسب، بل إنّها شكل أساسي في اللُّغة له أثره في إظهار المعنى(١).

وجاءت الاستعارة بتجسيدها للدُّنيا حاملة وظيفة دلالية، في قوله(عليه السلام): **((حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مُقْحِمَةٌ وَلَجَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ ؛ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا ، وَلَا يُقْلِعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً))**(٢).

وظفت الاستعارة –في سياق الإخبار بما سيكون من أمر بني أُميَّة وطول مدة حكمهم من بعده، وبلاء النَّاس في ظل دولتهم– كمسعى لتوصيل الحقائق الغيبية عن طريق نقل المفهوم المعنوي (الدُّنيا) إلى مفهوم مادي وهو (النَّاقة)، ولاستعارة صورة النَّاقة أثر كبير في نفس السَّامع العربي؛ لأنَّ الصُّورة دلته على الغريب عن طريق ما ألفه واعتاده من الصُّور اليومية(٣)، فاستعار للدُّنيا أوصافاً ((أحدها: كونها معقولة، ووجه الاستعارة ملاحظة شبهها بالناقة في كونها محبوسة في أيديهم كما تحبس الناقة بالعقال ، والثاني كونها ذات دُر تمنحهم إياه،ووجه الاستعارة أيضاً تشبيهها بالناقة أيضاً فيكون ما فيها من فوائدها وخيرها مهيئة لهم ومصبوبة عليهم كما تبذل الناقة درها لحالبها ، الثالث كونها توردهم صفوها ... واستعار لذلك لفظ المجة، وكنى بكونها مطعومة لهم تلذذهم بها مدة إمرتهم، وبكونها ملفوظة عن زوال الآخر عنهم، وأكّد ذلك الزوال بقوله: جملة: أي

(١) ظ : يوسف أبو العدوس ، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث : ١٠٨ ، و: صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي : ٢٣٨.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٢٠/٨٧.

(٣) ظ : عباس علي حسين الفحام ، التصوير الفني في خطب الإمام علي(عليه السلام)(رسالة ماجستير)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ١٩٩٩م : ٦٣.

بكليتها وهي كناية بالمستعار تشبيهاً لها باللقمة التي لايمكن اساغتها))[1] ،فقد أوضحت الاستعارة التجسيمية صورة الواقع القادم لتقريب المفاهيم الغيبية المجردة بصور مادية مألوفةٍ مُكّن للمتلقي من قراءة الغيب المطوي في خبايا الزَّمان وتكشف عن فاعليتها في استثارة الحواس واتساع رقعة الخيال لديه.

ومن التَّجسيم قوله (عليه السلام): ((**ذاكَ إِذَا عَضَّكُم الْبَلَاءُ كَمَا يَعضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ**))[2]. استعار لفظ (العضَّ) للبلاء، لشدة الألم الذي سيحل بهم، وشبهه بعضِّ (القَتَب) لغارب البعير والقَتَب ما يُشَدُّ به ظهر البعير وسنامه[3]، والغارب أعلى الظهر[4] ، ووجه الشبه هو ((شدة الإيلام وهذا الشبه هو وجه استعارة العضّ للبلاء))[5].

والاستعارة هنا جَسَّدت البلاء النَّازل عليهم بصورة القتب على ظهر البعير، واستدعاء التشبيه إلى جانب الاستعارة أدَّى إلى تعاضد دلالي؛ الباعث منه تقريب صورة ما سيقع عليهم من الألم بصورة البعير وصورة هذا الحيوان من أكثر الصُّور حضوراً لدى المتلقي مما تُمكّنه من استحضار ذلك البلاء واستشعار ألمه ، ولاشكّ أَنَّ الصّورة الناجحة ((هي التي تنقل العالم الخارجي لتعكس في خيال المتلقي مشاهده المحسوسة، إلى الدرجة التي تجعل المتلقي يشعر أنه في حضرة المشهد نفسه ويعاينه))[6] ؛ بغية اقناعه والتأثير فيه.

(١) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢/٣٠٤-٣٠٥.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٨٧/٢٧٨.

(٣) ظ : ابن منظور ، لسان العرب مادة (قتب) : ١/١٦٦.

(٤) ظ : الفراهيدي ، كتاب العين مادة (غرب) : ٤/٤١١.

(٥) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٤/١٨٥.

(٦) جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : ٣٦٥-٣٦٦.

وجاء قوله(عليه السلام) أيضاً : **((قُبُلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا ، وتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا))**[1].

الصورة الاستعارية التجسيدية في هذا النصهي تشبيه الإمام (عليه السلام) للفتنةبالّناقة، فحذف المشبه به (المستعار له)–الّناقة– وجاء بلازمة من لوازمه وهي (الخِطَام) والخِطَام هو حَبْلٌ يُجْعَل في شِفارٍ من حديد يوضع مقدم أنف وفم البعير[2]، وأُطْلِق لفظ الخِطَام للبعير ؛ لأّنه يقع على خطمه[3]،والإمام(عليه السلام) بهذه الصُّورة التجسيدية يصوِّر الفتنة القادمة بجسد ناقة ليس لها راعٍ يقودها فهي التي أُرسِلَخطامها وخُلِّيت عن قائدها فتخبط مايواجهها في طريقها وتطأ من لقيت من الّناس على غير نظام،وقد استعار وصف الناقة لهذه الفتنة؛ لشدَّة خطرها ، فلا يهتدى فيها إلى طريق الحق ولا يثبت عند قدومها رأي بل تذهلهم بشدة بلائها لغياب قائد لها يدبر أُمورها عند ظهورها[4]وظِّفت هذه الاستعارة ؛ لتقريب المفاهيم المعنوية(الغيبية) التي قد يتعسرعلى المتلقي أن يتخيل أمواً معنوياً كـ(الفتن) في غيبة عن مدركات الحس.

فالإمام (عليه السلام) يمتلك قدرة عالية في استثمار الاستعارة لطرح الفتن الغيبية بمختلف الصُّور التجسيدية، حرصاً على إيصال المعنى، ومنها قوله(عليه السلام): **((تَرِدُ عَلَيْكُم فِتْنَتٌ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً ، وقِطَعاً جَاهِلِيَّةً ، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى، ولَا عَلَمٌ يُرَى))**[5].

(١) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٨٩/٢٨٠.

(٢) ظ : الفراهيدي ، كتاب العين مادة (خطم) : ٢٢٦/٤.

(٣) ظ : ابن فارس ، مقاييس اللغة : ١٩٨/٢.

(٤) ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢٠١/٤.

(٥) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٣٨/٩٣.

جَسَّدَ الفتن المقبلة بصورتين، الأولى: الشوهاء لقباحتها، والثانية: القطع الجاهلية لورودها عليهم دفعات كقطع الخيل المقبلة في الحرب ،ونقلت الاستعارة عن طريق هذا التجسيم صورة الفتن ؛ ليتبادرللِى المتلقي قبحها وعظم خطرها فيُ خَيَّل إليه مجيئها بهذه الهيئة المخيفة، فلا يخفى ما في هذا التصوير من القوة والنفاذ وعظم التأثير ،عن طريق إعطاء الموصوف(الفتنة) أكثر من وصف ولاشك ((أنّ أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف، حتى كأنه يصور الموصوف لك، فتراه نصب عينك))[1] ، ولّما كانت الفتن من الأمور المستعظمة لدى الامام(عليه السلام) فقد حذّر من الوقوع فيها والركون إليها، وعبَّر عنها بعدة طرائق كان التصوير واحداً منها، من ذلك قوله(عليه السلام): **((إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ ، وإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَت ؛ يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ ، يَحْمَنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً))**[2].

فقدُوظّفت الاستعارة هنا لتمنح الأمور المعنوية صفات مادية ملموسة تتبادر إلى الذّهن عند الإخبار عنها ليبلغ الخبر حدَّه في التأثير،فقد استعار لفظ (الحوم) للفتن وشبَّهها بحوم الرِّياح ((ملاحظة لشبهها في دورانها المحوم ووقوعها عن قضاء الله من دعاة الضلال في بلد دون بلد بالطائر والريح، لذلك شبهها بحومها))[3] ،واستعار لها أيضاً (الإصابة) و(الإخطاء)ليُ عزِّز وصفها –الفتن– للمتلقي بهذه الصّور حتى كأنّه يُ شَاهِدُها((إذ تحوّل هذهالمشاهدات البصرية إلى صور ذهنية عن طريق التخييل ويقوم العقل بإسناد المخيلة لاستنباط المعاني الكامنة وراء الألفاظ، والانتقال من ظاهر النَّص ومستواه البصري إلى مستواه الذهني المتخفي وراء المعاني الظاهرة))[4].

(١) العسكري ، كتاب الصناعتين : ١٢٨.

(٢)نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: خ ١٣٧/٩٣.

(٣) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣٩١/٢.

(٤) محمد المبارك ، استقبال النص عند العرب : ٢١٦.

واطّـرد فـي الخطـاب الغيبـيعن طريـق الاسـتعارة ((اعطـاء صـفة الفعـل لمـن لا يفعـل))[1]؛ باسـتعارة مـا هـو مـادي لمفهـوم معنـوي، ومـن هـذا قولـه (عليه السلام): ((**وَلَاتَقْتَحِمُوَاماَاسْتَقْبَلْتَ مِمَنْفُورِنَارِالْقِتْنَةِ**))[2] ، وردت الاسـتعارة فـي سـياق النهـي عـن اقتحـام مـا سيسـتقبلون مـن الفـتن المنتظـرة، فاسـتعار لفـظ النـار للتعبيـر عـن شـدة مـا تـأتي بـه الفـتن مـن التفـرق والتشـتت والتشـريد ((ورشـح باسـتعارة النـاس بـالفور مبالغـة فـي التنفيـر))[3] ، ليتـيح للمتلقـي عـن طريـق هـذه الصـورة لمـح خطـورة هـذه الفـتن والتحـذير مـن اقتحامهـا عنـد قـدومها والتنقـل بـه إلـى مطـاف الرؤيـة اليقينيـة التـي لايشـوبها الشـك فـي صـدق الخبـر وهـو المعنـى الأول ، والتعـرف علـى مكانـة الإمـام وأهليتـه فـي خمـد نـار هـذه الفـتن وهـو المعنـى الثاني.

ب-التَّشْخِيص

لـم يقـف اسـتعمال الإمـام (عليه السلام) عنـد نمـط معـين مـن الصِّـور الاسـتعارية دون غيـره، بـل وسَّـع دائـرة الاسـتعمال التصـويري للتعامـل مـع المسـتقبل الغيبـي بكـل أبعـاده وتطلعاتـه ؛

(١) محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي :٩٤ .

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٨٧/٢٧٨.

(٣)ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١٨٧/٤.

لما يمتلكه من قدرةفنية عالية لا تقف عند الاستعمال المحدود للّغة، والمطالع لهذه الاستعمالات التوظيفية يجدها تُعبِّر عن المعنى الواحد بطرائق مختلفة من الصُّور ؛ لتتجلى في هذا الاستعمال دلالة البيان المراد به ((إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة من الدلالة عليه)) [١] ، وهذا مانجده في تعبيره عن الفتن المستقبلية إذ تتحرك النُّقْلَة الدّلالية في الإخبار عنها بين التَّجسيد واللّتشخيص، اللذين يُعَدان ((جناحي المجاز الاستعاري وبهما ينتقل المعنى المجرد إلى تعبير مجسّد من غير التجاء إلى أدوات التشبيه أو المقاربة))[٢] والغرض من التشخيص في الاستعارة ((إسباغ الحياة الإنسانية على من لا حياة له. كالأشياء الجامدة والكائنات المادية غير الحية))[٣]. ونجد هذا التشخيص في الاستعارة في قوله (عليه السلام): ((**أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ ، ولَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا ، واشْتَدَّ كَلَبُهَا . فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي**))[٤].

رسم المشهد التصويري الفتنة وكأنها شخص فقأ الإمام(عليه السلام) عينه، فاستعار لفظ (العين) للفتنة ((وإنّما خصَّ العين لأنّها أشرف عضو في الوجه، وبها تصرّف الشخص وحركته))[٥] ، والغرض من هذا التَّشخيص بيان جرأته وشجاعته في خمد الفتن والتصدي لها، فالاستعارة عن طريق التَّشخيص نقلت موقفه وحكمته ليُهَمِّد عن طريقها للسَّامعين استعداده للإجابة عن كلّ مايجوز أن يسأل عنه سائل من الأمور الغيبية التي ستقع إلى يوم القيامة، فالاستعارة هنا ((أصدق أداة تجعل القارئ يحس بالمعنى أكمل احساس

(١)السكاكي ، مفتاح العلوم : ٥٥٥.

(٢)خالد علي حسين الغزالي ، أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن(بحث منشور)، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٧ العدد الأول والثاني ٢٠١١م: ٢٧٨.

(٣) جبور عبد النور ، المعجم الأدبي : ٦٧.

(٤)نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٣٧/٩٣.

(٥)ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣٨٩/٢.

وأوفاه، وتصور المنظر للعين، وتنقل الصوت للأذن، وتجعل الأمر المعنوي محسوساً ملموساً))[1] ، ولكي تكون الصورة أكثر بلوغاً وأقدر على التأثير في المتلقي يلجأ إلى التَّشخيص لتحقيق هذا الغرض، وهذا مانجده في قوله(عليه السلام) : ((**فَقَدْ شَهِدَنَا ، ولَقَدْ شَهِدَنَا! فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ ويَقْوَى بِهِمُ الإِيمَانُ**))[2].أسبغ على الزَّمان هيئة إنسانية إذ قدَّم بهذه الصّورة فن مجازي عقلي ؛لأنَّ أتباعه من أنصار الحق لم يولدوا بعد بقرينة أنهم (في أصلاب الرجال وأرحام النساء) وإنما نسب وجود أنصاره إلى الزَّمان لأنّه من الأسباب المُعَدة لقوابل وجودهم، واستعارة لفظ (يرعف) دون غيره لما يحمله هذا الفعل من دلالات أبرزها كثرة الولادات وتدفقها[3] ، فكانت الاستعارة بمنزلة تصوير وتشكيل لمعنى خفيّ دقيق كشف عنه التَّشخيص في الصّورة الاستعارية ؛ إذ ((تفرض الصورة على المتلقي نوعاً من الانتباه واليقظة، من ذلك أنها تبطيء إيقاع التقائه بالمعنى، وتنحرف بها إلى اشارات فرعية غير مباشرة لايمكن الوصول إلى المعنى دونها))[4].

ولّما وجد أنّ إيصال معنى خطورة ما ستأتي به الفتن لا يتأتى إلّا بتصوير دقيق، اختار من الصِّور ما رأى فيها إيحاءً ووضوحاً وإصابة لغاية ما يسعى إليه، فَوظَّف التَّشخيص الاستعاري في قوله(عليه السلام) مُخبِراً عن ظهور رايات الفتن ((**فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَه ، ورَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَه**))[5]،فأخرج الباطل بهيئة رجل قد استولى واستحكم وتسلم مقاليد الأمور، وجعل الجهل وكأنه شخص قد ركب خيله وأغار استعدادا

(٢)أحمد أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن، إشراف عام: داليا محمد إبراهيم ، شركة نهضة مصر، القاهرة ، (د.ط) ، ٢٠٠٥م : ١٦٧.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٥٥/١٢.

(٣)كاظم عبد فريح المولى الموسوي ، الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة (اطروحة دكتوراه) : ٢٠٠.

(٤)جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : ٣٢٨.

(٥)نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٥٧/١٠٨.

للحرب، فحذف المشبه به (المستعار منه) -لكل منهما- وهو الإنسان وأشار إليه بلازمة من لوازمه وهي (الأخذ) و(الركوب) ؛ ليرسم عن طريق هذه الصّور صورة الفتن المقبلة، فَحَمَّل الصّورة دلالات تبدو كأنّها شاخصة ساعة الإخبار عنها ليوحي للملتقي شدَّة خطورتها ووحشية هجومها ؛ إذ شكّلت هذه الاستعارة صوراً بصرية في ذهن المتلقي أتاحت له رؤية غيبية قد لا يتوصل إليها دونها ((فالاستعارة بما تحفل به صورتها من تشخيص للجمادات وتجسيد حسي للمعنويات إنّما تستثير خيال المتلقين وتهز وجداناتهم، وتجذبهم إليها في لحظات من المتعة الفنية التي هي أشبه بما يجده المتأمل في التصاوير والفنون التشكيلية الساحرة))[1].

١-الصورة المستوحاة من القرآن الكريم:

استوحى الإمام علي(عليه السلام) بعض صوره الاستعارية من صور القرآن الكريم، ((فقد كان يتتلمذ القرآن الكريم ويستوحيه نصلاً في عرفان إسلامه وتقرير إيمانه))[2]. وكان لنشأته في بيت النبوة ؛ولانصهار روحه بروح الوحي والقرآن الأثر في إعداده هذا الاعداد ، وقد كان الإمام (عليه السلام) يضع الأصل القرآني نصب عينيه عند صياغة استعاراته ، ثم يعمل على توليد الفروع من هذه الأصول بحسب موقفه الفني والمقام الذي يستدعيه مع الحرص على إبقاء العنصر القرآني الأصلي ؛ للدلالة على قوة ثبات هذه الصّورة في ذهن الإمام(عليه السلام) واشراكاً للرابط القرآني بينه وبين متلقيه[3]، ويمكن الكشف عن مواطن هذا التأثر، في قوله(عليه السلام) : ((**فَتَوَقُّعوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمورِكُم ...**

(١)حسن طبل ، المعنى في البلاغة العربية : ١٣١.

(٢)عباس محمود العقاد ، عبقرية الإمام علي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، ١٩٦٧م : ٤٩.

(٣)ظ : عباس الفحام ، الأثر القرآني في نهج البلاغة : ١٧٦-١٧٧.

ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ والنَّعِيمِ))[1] ،فقد استعار الإمام (عليه السلام) السُكْر للتعبير عن الغفلة التي كانوا فيها ؛ نتيجة انغماسهم باللذات والنعيم، وهي استعارة تبعية استوحاها من قوله تعالى ﴿ **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾[2]،فشبه الغفلة بالسُكْر ، مثلما شبهت الآية هول موقف يوم القيامة بالسُكْر، على سبيل الاستعارة التبعية بقرينة قوله (من غير شراب) ؛ليكون صارفاً عن الحقيقةإلى المجاز وهذه نُقْلَة عقلية مجازية عبر الاستعمال الاستعاري الذي فجَّر طاقة مفردة (السُكْر) وحَمَّلَها دلالات موحية عبر هذا الانزياح[3] ؛ لتعطي صورة ما سيكون من إدبار أمورهم وتولي صغارهم، فجعل الصّورة حاملة للمعنى نابضة بالحياة.

المبحث الثالث

الكناية

(١) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح : خ ١٨٧/٢٧٧.

(٢) سورة الحج : ٢.

(٣) ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة: ١٨٥/٤ ، و: حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٤٥/١١ ، و : كاظم عبد فريح المولى الموسوي ، الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة (أطروحة دكتوراه) : ١١٧.

أسلوب بياني يتصدَّر مكانة متميِّزة في البيان العربي، وهي صورة من صور الإثبات يؤدى بهاالمعنى بطريقة أبلغ من الإفصاح عنه، والتصريح به[١].

والكنايــة فــي اللُّغــة ((أَن تـتكلم بشـيء وتريـد غيـره. وكَنَـى عـن الأَمـر بغيـره َيكنـي كِناية:يعنيإِ تكلم بغيره مما يـُ ستدل عليه))[٢].

أَمـا فـي **الاصــطلاح** فقـد عرَّفهـا(عبـد القـاهر الجرجـاني) بقولـه: ((أن يريـدَ المـتكلم إثبـاتَ معنـى مـن المعـاني، فـلا يـذكره بـاللفظ الموضـوع لـه فـي اللغـة، ولكـن يجـيء إلـى معنـى هـو تاليـه َورِفْـُه فـي الوجـود، فيـومئ بـه إليـه، ويجعلـه دلـيلاً عليـه))[٣] ، فهـي عنـده ((ضـرب مـن الانحـراف والعـدول بالألفـاظ عـن معناهـا الظـاهري الـذي تؤديـه بـدلالاتها الوضـعية إلـى المعنـى الخفـي الـذي يمثـل الغـرض المـراد فـي الأسـلوب))[٤].وجـاء (القزوينـي) بتعريـف فـرَّق فيـه بـين الكنايـة والمجـاز، فهـي عنـده ((لَفـظٌ أُرِيـدَ بـِه لَازِمُ مَعْنَاهُ مَـعَ جَوَازِ إِرَادَتِـهِ مَعَـه،فظَهَـرَ أَنَّهـا تخُـلِفُ الَمجَـازَ مِـنْ هجَـةِإِرَادةِ الَمعنَـى مَـعَ إِرَادةِ لازِمِـه،وفُـرِّقَ بـأَنَّ الانْتِقَـالَ فيهـا مِـنَ الـلَّازم،وفيِـه مِـنَ الَمَلْـزُومِ))[٥]. ورأى (النـويري(ت٧٣٣هـ)) أن ((اللفظـة إذا أطلقـت وكـان الغـرض الأصـلّي غيـر معناهـا فـلا يخلـو: إمـا أن يكـون معناهـا مقصـوداً أيضـاً ليكـون دالاً علـى ذلـك الغـرض الأصـلّي وإمـا أن لا يكـون كـذلك. فـالأوَّل وهـو الكنايـة، ويقـال لـه الأرداف أيضـاً . والثـاني المجـاز))[٦] ، ثـم عـاد وفـرَّق بـين لكنايـة والمجـاز قـائلاً : ((واعلـم أن الكنايـة

(١) ظ : حسن طبل ، المعنى في البلاغة العربية : ١٥٠.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب مادة (كني) : ٢٣٣/١٥.

(٣) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز : ٦٦.

(٤) حسن طبل ، المعنى في البلاغة العربية : ١٤٨.

(٥) القزويني ،التلخيص في علوم البلاغة ، دار الفكر العربي ، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي، ط١، ١٩٠٤م: ٣٣٧ – ٣٣٨ .

(١)النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ، (د.ط)،(د.ت): ٥٩/٧.

ليست من المجاز لأّنك تعتبر في ألفاظ الكناية معانيها الأصلية، وتفيد بمعناها معنى ثانياً هو المقصود، فتريد بقولك: كثير الرماد حقيقته وتجعل ذلك دليلاً على كونه جواداً ، فالكناية ذكر الرديف وإرادة المردوف))[1].

ورأى النَّقد الحديث أن الكناية ((تنمو في النص ((محايدة))بين الحقيقة ، والمجاز ؛ ضمن تشكيل ثنائي الناتج الصياغي، مطروحاً في سياق التركيب ، وهاتان البنيتان تسيران بخطٍ متوازٍ داخل منطقتي الحقيقة، والمجاز، وعلى مستوى السطح، والعمق. وفي حالة كشف العمق من جهة سير العناصر الدلالية، فإنَّ النّص يكون من حصة منطقة المجاز، وإلّا فالمراوحة في المنطقة المحايدة))[2]. فهوعَيُ ـدّها ((بنية ثنائية الإنتاج .. يتم تجاوز المنتج الأّول في المستوى العميق لحركة الذهن التي تمتلك قدرة الربط بين اللوازم والملزوميات، فإذا لم يتحقق هذا التجاوز، فإن المنتج الصياغي يظل في دائرة الحقيقة))[3] ، والعدول من التعبير المباشر إلى التعبير غير المباشر وسيلة من وسائل الإيحاء تتكفل به الكناية ؛ لأّنها((تَمُكّن الأديب من أن يعبر عما يقصد دون أن يكشف أمره، أو يفتضح شأنه، فيؤاخذ بما انزلق إليه، وهي تتيح للأديب أن يتحدث عما يستهجن التصريح به دون خدش أو إسفاف، ولا يوقع السامع في حرج))[4] ، على أنّ الكناية أبلغ من الإفصاحعن طريق إيصالها المعنى إلى السَّامع بطريقة إيحائية غير مباشرة و((إذا

(١) م . ن : ٦٠/٧.

(٢) عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٤٩٥.

(٤) محمد السيد أحمد الدسوقي ،شعرية الفن الكنائي بين (البعد المعجمي والفضاء الدلالي المنفتح) دار العلم والإيمان، ط١، (د.ت) : ٨١.

(٥) يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٧م: ٢٢٣.

توسعنا في بلورة القيمة الفنية للتعبير الكنائي فإننا نراه في قدرته على إعطاء إشارات رامزة بجانب الدلالية الإشارية التي تبعد التركيب اللغوي عن المباشرة))[1].

والكناية كونها طريقة من طرائق التعبير ومنطلق من منطلقات الدّلالة يلجأ إليها المبدع لتجسيد وجهة نظره،إزاء ما يتوقّعه ويرجوه ؛ إذ يوظف المعاني داخل التراكيب مكوِّناً صوراً يرسم عن طريقها يتجلّى في مكنونه النَّفسي من إيحاءات تعطي أبعاداً متعددة حتى تُخيَّل للمتلقي أنّها صور منظورة، والكناية بوصفها ركيزة مهمة من ركائز التصوير لجأ إليها الإمام(عليه السلام) ؛ لتجسيد الواقع الغيبي في ذهن المتلقي وشدِّه إليه ؛ إذ لم يقف الإمام (عليه السلام) عند حدود معينة من الصور بل أتاحت له المقدرة الفنية العالية في إيراد المعنى الواحد بطرائق مختلفة من الصِّور، وكان للتصوير الكنائي منها نصيب، ويمكن للدراسة**تقسيم الصُّورة الكنائية**على:

١-صورة مستقبل بني أمّية:

حفلت النصوص الغيبية بصور كنائية ؛ لنقل الغيب المستقبلي القادم على يد بني أُميَّة، إذ استُعملَت الكناية في قوله(عليه السلام): ((**فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وأَدْخَلَه الظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وأَوْلَجُوا فِيه نِقْمَةً**))[2].

فقد جاء قوله (المَدَر والوَبر) كناية عن البدو والحضر؛ لبيان عموم فتنتهم حتى تشمل البدو والحضر ؛ لتعطي هذه الصورة الكنائية بشاعة ووحشية بني أُميَّة وما سيحلّ بالنَّاس في ظلّ دولتهم حتى يصل بالمتلقي بهذه الصّورة إلى رؤية تأملية حول المستقبل الآتي. ومن أمثلة هذه الصّورة قوله مخبراً بما سيلقون بعده من ظلم على يد بني أُميَّة: ((**أَما إِنَّكُم سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاً شَامِلًا ،وسَيْفاً قَاطِعاً ، وأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُم**

(١) رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، منشأة دار المعارف ، الإسكندرية ، ط٢ : ٤٢٢.

(٢)نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح: خ ١٥٨/ ٢٢٣.

سُـنَّةً))[1]. فقولـه (سـيفاً قاطعـاً) كنايـة عـن كثـرة القتـل الـذي سـيقع علـيهم فـي المسـتقبل ؛ إذ يحمـل هـذا الطَّ بـ ُ ْعداً غيبيـاً بدلالـة قولـه (سـتلقون بعـدي) ؛ لتبعـث هـذه الكنايـة صـورة إيحائيـة تـدعو المتلقـي إلـى المزيـد مـن التفكُّـر والتأمُّـل حـول المسـتقبل الـذي سـيحلّ بهـم فـي ظـل دولـتهم ، وقـد وقـع الُمخْبَـر بـِه وشَـهِدَ بصـدقه التـأريخ فقـد قُـ ِلَ كثيـر مـنهم علـى يـد المهلّب بن أبي صفرة وغيره[2].

ولّمـا كـان الإخبـار عـن مسـتقبل غيبـي سـيقع علـى يـد طاغيـة مـن طغـاة بنـي أُميَّـة – وهـو عبـد الملـك بـن مـروان– حُمِّـل النَّص بصـور كنائيـة تتابعـت لتبلـغ حـدّها فـي الإبـلاغ فـي قولـه(عليه السلام) :**((لَكَـأَنِّي أَنْظُـرُ إِلَـى ضِلِّيلٍ قَـدْ نَعقَ بِالشَّـامِ ، وفَحَـصَ بِرَايَاتِـه فِـي ضَـوَاحِي كُوفَـانَ . فَـإِذَا فَغَـرَتْ فَاغِرَتُـه ، واشْـتَدَّتْ شَـكِيمَتُه ، وثَقُلَـتْ فِـي الأَرضِ وَطْأَتُـه ؛ عَضَّـتِ الْفِتْنَـةُ أَبْنَاءَهَـا بِأَنْيَابِهَـا))**[3]. فقد كنَّى عن وصوله –عبد الملك بن مروان– إلى الكوفـة ودخولـه فيهـا بقولـه (فحـص برايـاتـه) وهـي كنايـة بالمسـتعار مشـبِّهاً إّيـاه بالقطـاة التـي تتخـذ مفحصـاً كمكـان لهـا، وقولـه (فغـرت فاغرتـه) كنايـة عـن اقتحامـه، وهـي كنايـة بالمسـتعار أيضـاً تشـبيهاً لـه بالأسـد فـي اقتحـام فريسـته، ثـم كنَّـى عـن قوتـه وبطشـه بقولـه (اشـتدت شـكيمته) ، وهـي كنايـة بالمسـتعار، وقولـه (ثقلـت وطأتـه) كنايـة عـن شـدّة بأسـه فـي الأرض علـى الخلـق[4] ، فالكنايـة فـي هـذا الـنَّص تـُ ـلْدِي فيـه الأَولـى إلـى الثانيـة والثالثـة إلـى الرَّابعـة وهكـذا إلـى نهايـة الـنَّص بمعنـى أنَّ الـنَّص بمجموعـه نـص كنـائي، والكنايـة هنـا تخـرج عـن المفهـوم المقتصـر علـى اللّفظـة أو الجملـة لتتسـع حتـى تشـمل الـنَّص كـاملاً فـي بنـاء تجسـيدي

(١) نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح : خ ٥٨/ ٩٣.

(٢)ظ : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١٣٢/٤.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٤٦/١٠١.

(٤) ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١١/٣.

لتفيض بدلالات رامزة معبرة عن خطورة الموقف المُخْبَر عنه ؛ إذ ليست الصورة في النَّص بناءً قائماً بذاته بل هي نتاج عن عدَّة صور كنائية داخل البناء اللُّغوي[١].

والكناية بوصفها أبلغ من الإفصاح بالمعاني في إثبات الصِّفة[٢] عَمَدَ إليها الإمام(عليه السلام) ؛ لرسم صورة تجسيدية لخلافة بني أُميَّة من بعده، في قوله (عليه السلام): ((**بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً**))[٣]. فقوله(عليه السلام)(يلفظونها جملة) كناية عن زوالها عنهم، وقوله(عليه السلام):((**لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تَلْفِظُ النُّخَامَةُ ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ**))[٤].فقوله(عليه السلام) (لاتذوقها ولا تطعم بطعمها) كناية عن عدم رجوعها – الخلافة– إليهم ،إذ نَقَلَت الكناية صورة خلافة بني أُميَّة وبالغت في وصفها لتبعث المتلقي إلى التأمُّل والتفكُر في هذا الخبر كون أَنَّ ((جمال الكناية لايرجع إلى كونها خالقة لمعنى خاص متفرد، بل هي إبلاغ مؤثر لمعنى كان يمكن التصريح به والتعبير عنه بأسلوب آخر يفتقد مزية المبالغة في أدائه))[٥]، فتتحول هذه الصّور عن طريق الكناية إلى عطاءات مثمرة داعية إلى التأمُّل.

٢-صورة مستقبل الخوارج

تناولت الخطب الغيبية جانباً من أخبار الخوارج يصوِّر مصيرهم المستقبلي، تَكَفَّلت الصّورة الكنائية بإظهاره، في قوله(عليه السلام) رائاً على من أخبره بهلاك الخوارج جميعهم:

(١) ظ : رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : ٤٣٨.

(٢) ظ : عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز: ٧٠ ، و : القزويني ، التخليص في علوم البلاغة : ٣٤٦.

(٣)نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٢٠/٨٧.

(٤) م . ن : خ ٢٢٤/١٥٨.

(٥) حسن طبل ، المعنى في البلاغة العربية : ١٥١.

((كَلَّا واللَّـه؛ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِـ ي أَصْلَابِ الرِّجَالِ ،وقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ))[1].

فقد وردت الكناية في سياق الإخبار عن استمرار وجودهم في الدُّنيا إلى الغاية المذكورة ، فقولهنُ(طَفٌ) كناية عن وجودهم، وقوله (قرارات النِّساء) كناية عن الأرحام التي ستعدَّهم، والغاية من هذه الكناية تصوير استمرار وجودهم إلى أَن يكون آخرهم لصوصاً سلابين، وهو بهذه الكناية يُلَوِّح بما يحمل هؤلاء من أخطار تمرُّ على الإسلام وتُمزِّق وحدته ، واستطاعت الكناية أن تحمل هذا المعنى بوصفها ((فناً يتَذَّق من خلال لغة فنية يخلقها المبدع خلقاً مغايراً عن إجاد نفس اللّغة في فضاءات أخرى،وتركيبها تركيباً عجيباً ، يُهيُّؤها لإفراز وإنتاج دلالات أخرى، يسعى المتلقي نحوها))[2] ، ويخلق فنّه الإبداعي من الصِّورة نفسها معنى تصويري آخر في قوله(عليه السلام): ((**مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ ، واللَّـه لَا يُفْلِتُ مِنْهُم عَشَرَةٌ ،ولَا يَهْلِكُ مِنْكُم عَشَرَة**))[3].

فقد كَنّى (بالنُّطْفَة) عن ماء النَّهر الكثير، وهي أفصح كناية للتقليل من شأنه وإن كان كثيراً جَمَّاً[4] إذ تُتيح عن طريق هذه الصّورة الكنائية رؤية غيبية تَمُكّن أصحابه من استيعاب مصيرهم ، واختيار مفردة (نُطْفَة) بدلالتها المألوفة لدى المُخَاطَبِين جعلت الصّورة الكنائية ذات وظيفة إيحائية كاشفةٌ عن عمق المعنى ، فالعرب تكُني عن الماء القليل بالنُّطفة، فيقولون هذه نطفة عذبةٌ أي ماء عذب[5] ، والباعث من توظيفها في هذا المقام؛ للتقليل من عظمة الموصوف – ماء النَّهر – أمام أصحابه لتُشْرِك هذه الصّورة

(١) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح: خ ٦٠/ ٩٣-٩٤.

(٢) محمد السيد أحمد الدسوقي ، شعرية الفن الكنائي بين البعد المعجمي والفضاء الدلالي المنفتح : ٨١-٨٢.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق : صبحي الصالح : خ ٩٣/٥٩.

(٤) ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ١٥٣/٢.

(٥) ظ : أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية : ٥٤٢ .

المتلقي في دائرة الحدث فلا يمكن –هنا – إغفال ماللكناية من تَمَيُّز كبير في رسم الصُّورة ، إذ ((تفرض الصورة على المتلقي نوعاً من الانتباه واليقظة ، من ذلك أنها تبطئ التقاءه بالمعنى وتنحرف به إلى إشارات فرعية غير مباشرة لايمكن الوصول إلى المعنى دونها))[١]،فكانت هذه المفردة أداة طَيِّعة في السِّياق داعية إلى التأمَّل في المعنى الخفي الذي يُمَثِّل الغرض المُراد منها .

٣–صورة الفتن

أشارت النصوص الغيبية في كثير من المواضع إلى الفتن التي ستقع على الأُمة في المستقبل الآتي ؛ بغية التَّحذير منها، ومن هذه الفتن ماصوَّرته الكناية في قوله(عليه السلام) مخبراً عن فتنة البصرة : ((**فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِك ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّه ! لَا رَهَجَ لَه، ولَا حَسَّ ، وسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الأَحْمَرِ ، والْجُوعِ الأَغْبَرِ**))[٢].فقوله (الموت الأحمر) كناية عن القتل ،والعرب إذا ذكرت شيئاً بالمشقَّة والشدَّة وصفته بالحُمْرة[٣]، فَوصَفَ الموت بالحُمرة لشدَّته عليهم في ذلك الوقت إذ تتحرك الذُّلْقة الدّلالية في هذه الصُّورة – صورة الموت الشديد – لتعكس في خيال المتلقي مُشَاهَدة محسوسة حتى كأنَّه في حضرة المشهد نفسه ، وقوله (الجوع الأغبر) كناية عن الفقر الشديد فُظِّعَت هذه الكنايات لتحقق مبتغاها في الكشف عن صفة المُكنى عنه بنمط متميز من الكلام ((فدلالة تلك الصورة على المعنى أو الغرض المراد بها ليس دلالة وضعية مباشرة ، بل إن القيمة الفنية لها لاتستمد إلا من الإحساس بما فيها من تجاوز أو انحراف عن تلك الدلالة ، وتلك الصورة بهذه الخصيصة تعد نمطاً متمايزاً من الكلام))[٤]. مما يجعل

(١)جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : ٣٢٨ .

(٢)نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح :خ ١٠٢/ ١٤٨ .

(٣)ظ : ابن منظور ، لسان العرب : ٤/ ٢١١.

(٤)حسن طبل ، المعنى في البلاغة العربية : ١٢٤.

الـنَّص ينـبض بالحركـة واللـون ، لنقـل المتلقـي الـى حضـور المَشَـاهِد التـي سـوف تحـدث فـي المسـتقبل وكأنّهـا حاضـرة وجـاء الفـن الكنـائي مثريـاً دلالـة الـنَّص فـي قولـه(عليه السلام) مُخْبِراً بمـا سـتمّر بـه الكوفـة مـن فـتن : ((**وكَـمْ يَخْـرِقُ الْكُوفَـةَ مِـنْ قَاصِـفٍ وَيُمِـرُّ عَلَيْهَـا مِـنْ عَاصِـفٍ ! وعَـنْ قَلِيـلٍ تَلْتَـفُّ الْقُـرُونُ بِـالْقُرونِ ، وَيُحْصَـدُ الْقَـائِم ، وَيُحْطَـمُ الْمَحْصُـودُ**))[1].فقولـه(يُحْصَـدُالقَـائم) كنايـة عـن قـتلهم وقولـه (يُحْطَـم المَحْصُـودُ) كنايـة عـن فنـائهم وإبـادتهم ؛ لتـوحي هـذه الكنايـة بشـدة العـذاب الـذي سـيحل بهـم ، فكانـت لهـذه الصّـورة الأثـر الكبيـر فـي وضـوح صـفات المُكنـى عنـه ؛ إذتثُـري التعبيـر الكنـائي وتجعلـه أكثـر حضـوراً وتمـثلاً للواقـع القـادم وتتجـاوز التعبيرالضـيق للغـة إلـى أفـق بعيـد وفضـاء واسـع يجعل المتلقي باحثاً متأملاً في دلالات النّص.

ومـن الصّـور الإيحائيـة التـي أفادتهـا الكنايـة قولـه(عليه السلام) مُخْبِراً عـن فتنـة التتـار: ((**ثُـمَّ يَـأْتِي بَعْدَ ذَلِـكَ طَـالِعُ الْفِتْنَـةِ الرَّجُـوفِ ، والْقَاصِـمَةِ الزَّحُـوفِ، فَتَزِيـغُ قُلُـوبٌ بَعْدَ اسْـتِقَامَةٍ ، وتَضِـلُّ رِجَـالٌ بَعْـدَ سَـلَامَـةٍ ؛ وتَخْتَلِـفُ الأَهْـوَاءُ عِنْـدَ هُجُومِهَـا ، وتَلْتَـبِسُ الآرَاءُ عِنْـدَ نُجُومِهَـا**))[2]إذ يبـرز التعبير الكنـائي فـي هـذه الصـورة نابضـاً معبـراً عـن دال يمثـل لمـح المسـتقبل القـادم واستشـراف الفـتن المقبلـة ،فكَنّـى عـن أهـوال هـذه الفـتن واضـطرابها بـ(الرَّجـوف) ، وكَنّـى بقصـمها عـن هـلاك الخلـق فيهـا[3]؛ ليعطـي عـن طريـق هـذه الصـورة واقـع الغيـب القـادم الـذي يقعلـى يـد هـؤلاء ، ممـا يخلـق لـدى المتلقـي أصـداءتتجـاوب مـع مـا يعرضـه الإمـام(عليه السلام) مـن أحـداث مسـتقبلية تنقلـه إلـى الفضـاءالغيبي الـذي ينفـتح علـى المسـتقبل الـلا مرئـي وفـق المفهـوم الـذي يتوصـل إليـه عبـر التوظيـف الكنـائي .إذ تَمُثّـل هـذه الكنايـة مرتكـزاً أساسـياً تُبْنـى عليـه الأفكـار وتنمـو ظلالـه داخـل النسـيج الكلامـي ممـا

(١)نهج البلاغة ، تحقيق: صبحي الصالح : خ ١٠١/١٤٧ .

(٢) م . ن : خ ١٥١/٢١١.

(٣)ظ : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣/٢٢٥ .

يضفيعلى الخطاب الغيبي فيسياقاته كافةً بعداً دلالياً جماليلِّ شير إلى تواصل ينمو بين مرسلٍ ومتلقٍ[1].

ويتّضح من استعمال الجانب التصويري في النصوص الغيبيةالمتمثّل بالتشبيه والاستعارة ، والكناية أَنَّ الأمام علي (عليه السلام) قصد إيصال المعنى إلى المتلقي بمختلف الصور ومن مختلف الزوايا لإنزال ذلك الغيب منزلة الحَاضِر ا لمُشَاهَد،ليساعد ذلك في تقبل المعنى المقصود بصورة مؤثرة ، بل إّنه كان يسعى عن طريق استعمال الصورة بأشكالها الثلاثة إلى اشراك المتلقي في دائرة التأثير المباشر ؛إذ تتولى الصورةنقل التجربة أوالمشهد وتترجم المعاني والأفكار بقدرتها على الإيحاء والتأثير وإيقاظ العاطفة والخيال مما يخلق نوعاً من التجاوب الذي يزيد من تأثيرها وجذبالمتلقيإليها لتتحقق الغاية التي من أجلها وُظِّفت الصورة .[2] فالمتلقي يقوم بدور فعَّال في استنطاق دلالات النّص ؛ حتى يتفاعل مع مراد الإمام (عليه السلام) وبهذا تكون الأخبار الغيبية التي يطرحها الإمام علي (عليه السلام) متكّيفة مع طبيعة المتلقي ملائمة له؛ ليتمكن من الإنتقال في معانيها، وفهم دلالاتها ،وإدراك المراد منها ضمن الواقع اللُّغوي لنقل المستويات الدّلالية التواصلية وتبليغها إّياه عبر فاعليةالصورة .

(١)ظ : حسين العمري ، الخطاب في نهج البلاغة : ٣٧ .

(٢)ظ: صلاح الدين عبد التواب ، الصورة الأدبية في القرآن الكريم : ١٠.

الخاتمة

بعد أنْ منَّ الله تعالى عليَّ وقد أنهيتُ هذا البحث، باذلة فيه وسع جهدي من أجل إيضاح الإشارات الغيبية في كلام الإمام علي بن أبي طالب(عليه السَّلام)،ولّما كان لكلّ عمل في نهايته نتائج ، فإنّ أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج يتمثل بما يأتي:

- إنَّ مسألة الإخبار بالغيب لا تُعدُّ من مهام الخليفة أو الحاكم، فهو غير مجبر أن يُلْزِم الرَّعية بما سيأتي به المستقبل من أحداث غيبية ما لم يكن هذا الخليفة حاكماً يحكم باسم السَّماء حيث كانت أخباره الغيبية بدقتها المتناهية وتفصيلاتها وتفريعاتها وتشعباتها تمثل أدق تفاصيل المستقبل وهذا ما شَهِدَت بصدقه كتب السِّيَر والتأريخ.
- يُمَثِّل استشراف المستقبل الذي تضمَّنته الخطب الغيبية آفاق الواقع المنطقي ، وهو من الوسائل التبليغية التواصلية التي تتيح إدراك المعطيات الفكرية البشرية ليتم التفاعل مع النَّص من جوانبه المختلفة في إطار ينبثق منه المتلقي، باحثاً ، متأمِّلاً ، في الدّلالاتالتي حقَّقها الإمام(عليه السلام) في إطار الاتصال التواصلي التي تتيحه اللُّغة بأساليبها المختلفة.
- أظهر التعالق بين الدّلالة واللّمح الغيبي أثراً واضحاً بيِّناً في استشفاف ما تحمله الألفاظ من استدعاءات ومرجعيات تكتسب خلالها الدّلالة تجدداً ضمن السِّياقات النَّصية المختلفة.
- وُظِّفَت الأصوات في الأخبار الغيبية لخدمة المعاني ، وافق تسلسلها في المفردة تسلسل الأحداث الزَّمنية، فكانت الألفاظ تحاكي الواقع القادم بكل أبعاده وتطلعاته ؛ سوقاً للصَّوت على سمت الحدث، وخلق التكرار في الأصوات سمة أسلوبية تراكمية شحنت النَّص بصفات تنوَّعت بين الجهر والتفخيم ؛ لتلائم تصاعد

الأحداث الزَّمنية ، وكان لتراكم صوت واحد أو مجموعة أصوات في المفردة أو السِّياق أدى تواليها إلى إبراز الدِّلالات المتعدِّدة ؛ بوصفه – الصوت– مظهر الانفعال النَّفسي ووقعه على الأذن كوقع الصُّورة على العين.

- وجد البحث أنّ ظاهرة العدول في توظيف الصِّيغ الفعلية بين الماضي والمضارع والمستقبل –في سياق زمني واحد وهو المستقبل– جاءت لإفادة المعاني التي تحملها خصائص كل صيغة، فضلاً عن كون العدول ضرباً من ضروب التفنن في الكلام والتوَّسع في الأساليب، كما جاءت الأبنية الصَّرفية شديدة في الإبانة عما يريد الإمام (عليه السلام) من خلال الزِّيادة التي أفادتها للمعاني المعبرة عنها.
- توزَّعت الأخبار الغيبية في التركيب الجملي بين الخبر والإنشاء، وخرجت الأساليب الإنشائية عن حقيقتها ؛ لإفادة معان تدور جميعها حول النُّصح والإرشاد، والتُّحذير، والتهديد والوعيد، وجاء الاستفهام فيها على نسق الاستفهام القرآني، إذ خرج عن حقيقته التي هي طلب العلم بالشيء إلى غرض مجازي ، وهو التقرير والتذكير والإثبات للخبر في نفوس المخاطبين وتصدَّ القَ سَمْ أغلب هذه الأخبار بوصفه أقوى المؤكّدات التي يؤتى بها لتأكيد مضمون الخبر ؛ لإزالة الشكوك وإماطة الشبهات عن الحقائق الغيبية المُخْبَر عنها.
- ظهر للبحث أنّ للجملة الفعلية في اللمح الغيبي،حضوراً واسعاً وكان لجملة المستقبل منها الحيِّز الأكبر والنصيب الأوفر، وبحضورها في التركيبتكاد تختفي كل من جملتي الماضي والمضارعكون هذه النصوص تمثِّل أحداثاً ستقع في المستقبل والذي كشف هذه الدّلالة قرائن السِّياق التي وجَّهت الزَّمن إلى المستقبل.
- اتضح للبحث أنّ جملة هذه الأخبار دنيوية تتصل بالمستقبل القريب والبعيد الخاص بالمخاطبين الذي كشف عنهعدم ورود قرينة الزَّمن المستقبل (سوف) كونها تدلُّ على المستقبل البعيد الأخروي.

- وُظِّفَت أدوات الشَّرط تبعاً ؛ لأهمية الخبر ونسبة وقوعه،وُظِّفَت (إذا) مع ما هو متيقّن مقطوع بوقوعه، وُظِّفَت (إنْ) وبقية أدواتالشَّرط مع المعاني المحتملة غير المقطوع بوقوعها ، ما يتضح الفارق الدّلالي بين المستقبل المقطوع بوقوعه وبين المستقبل غير المقطوع بوقوعه من ناحية توظيف الأداة.
- اتّضح عن طريق الإشارات الغيبية أَنَّ الزَّمن حقيقة في السِّياق مع القرائن المسوقة التي تُحدِّد الزَّمن بدقة عن طريق أداة الشَّرط (لو) التي وردت للمستقبل ،وتخلَّت عن دلالتها في إفادة الماضي لتكتسب دلالة المستقبل.
- تتعاضد البُنى التصويرية في النصوص الغيبية المتمثّلة بالتشبيه والاستعارة والكناية لخلق بنية لغوية قادرة على إعطاء المعنى.
- أقام التشبيه علاقة اندماجية متينة بين المُشَبَّه والمُشَبَّه به ؛ ليؤدي هذا الاندماج إلى خلق صورة تتيح للمتلقي لمح ذلك الغيب وتقريبه من ذهنه، ولاسّيما أَنّ المُشَبَّه به من الأمور المحسوسة القريبة من واقع المخاطبين.
- أعطت الصّورة الاستعارية التجسيمية والتشخيصية صورة الغيب البعيد عن طريق اللجوء إلى المُشخصات القريبة كمسعى دلالي ؛ لنقل الغيب وإدارته بفاعلية إلى زمان حاضر مُشَاهَد ؛ لتمكين حضوره من نفس السَّامع.
- وخرجت الصّورة الكنائية عن المفهوم البلاغي القديم الذي يدور حول الاستعمال المفرد للفظة المفردة ؛ لتشمل النَّص كاملاً ، فالكناية في الخطب الغيبية تستدعي تداعيات وإيحاءات فهي مشحونة بطاقات إيحائية تخترق الزَّمن ،ما يدلّل على المقدرة الفنية والبعد الجمالي للاستعمال الكنائي.
- أخذت الأدوات والمفردات والتراكيب والصّور في النصوص الخاصة بالأخبار الغيبية الواحدة بيد الأخرى ؛ للوصول إلى حقيقة يقينية لايشوبها الشّك عن طريق فاعلية اللُّغة وقدرتها على الإفصاح بالمعنى.

اولاً- المصادر

- **القرآن الكريم**
- **نهـج البلاغـة**، تحقيـق: صـبحي الصـالح ، دار الكتـاب المصـري، القاهرة، و دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٤، ٢٠٠٤م.
- **ابـن أبـي الحديـد، أبـو حامـد عبـد الحميـد بـن هبـة الله المـدائني (ت٦٥٦هـ)**

- شـرح نهـج البلاغـة، تحقيـق: محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم، دار إحيـاء التـراث العربـي، عيسـى البـابي الحلبـي وشـركاه، مصـر، ط١، ١٩٥٩م.

- **ابـن الأثيـر، ضـياء الـدين نصـر الله بـن محمـد الجـزري (ت٦٣٧هـ)**

- المثـل السـائر فـي أدب الكاتـب والشـاعر، تعليـق: الـدكتور أحمـد الحـوفي والـدكتور بـدوي طبانـة، دار نهضـة مصـر، الفجالـة، القـاهرة ،(د.ط) ، (د.ت).

- **ابـن الأثيـر، عـز الـدين أبـو الحسـن علـي بـن أبـي الكـرم محمـد بـن محمد (ت٦٣٠هـ)**

- الكامـل فـي التـأريخ، دار صـادر، بيـروت، لبنـان، (د.ط) ، ١٩٦٥م.

- **الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ)**

- كشـف الغمـة فـي معرفـة الأئمـة، دار الأضـواء، بيـروت، ط٢، ١٩٨٥م.

- **الأزهري، خالد بن عبد الله (ت ٩٠٥هـ)**

- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

- **الإستراباذي، رضي الدين (ت ٦٨٨هـ)**

- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وضبط وشرح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاق ومحمد محيي عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط) ، ١٩٧٥م.

- شرح كافية ابن الحاجب، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، (د.ط) ، ١٩٧٥م.

- **ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد (ت٥٧٧هـ)**

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد مبروك ، مراجعة: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٢م.

- **البحراني، كمال الدين ميثم بن علي (ت٦٧٩هـ)**

- شرح نهج البلاغة، تحقيق: عدة من الأفاضل، مطبعة جاج خانة ، (د.ط) ، ١٣٦٢هـ.

- **البيضاوي، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد (ت٦٨٥هـ)**

- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، دار الفكر، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت).

- **الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٨٧٥هـ)**

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة وعلي محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

- **الجاحظ ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)**

- الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة، مصر ، ط٢، ١٩٦٥م.

- **الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر عبد الرحمن (ت٤٧١هـ)**

- أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

- دلائل الإعجاز، علق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، ط٥ ، ٢٠٠٤م.

- **الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ)**

- كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (د.ط) ، ١٩٨٥م.

- **ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)**

- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ، مصر، (د.ط) ، (د.ت).

- سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، (د.ط) ، ١٩٩٤م.

- **ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)**

- زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، دار الفكر ،بيروت ،ط١ ،١٩٨٧م.

- **الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)**

- معجم الصحاح ، رتّبه وصححه: إبراهيم شمس الدين، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان،ط١ ،٢٠١٢م.

- **أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)**

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد ومراجعة: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر ، ط١، ١٩٩٨م.

- **ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ)**

- جمهرة اللغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

- **الرازي، فخر الدين (ت٦٠٦هـ)**

- التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) ، دار الكتب العلمية، ط٢، طهران (د . ت).

- **الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)**

- المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (د .ط)، (د . ت).

- **الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت٣٨٦هـ)**

- النُكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران للرُمّاني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، حققها وعلّق عليها: محمد خلف الله ،والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، (د.ت).

- **الزبيدي، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ)**

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، (د.ط) ، ١٩٩٤م.

- **الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٤٠هـ)**

- حروف المعاني، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحمد، أربد، الأردن، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦م.

- **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ)**

- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٩٥٧م.

- **الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)**

- أساسالبلاغة، دارومطابعالشعب ، القاهرة، (د.ط) ، ١٩٦٠م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د.ط) ، ١٩٦٦م.

- **الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت٤٨٦هـ)**

- شرح المعلقات السبع الطوال، تعليق: عمر فاروق الطباع، شركة الأرقم بن أبي الارقم، بيروت،ط٢، ١٩٩٧م.

- **ابن السراج، أبو بكر، محمد بن سهل البغدادي (ت٣١٦هـ)**

- الأصول في النحو، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.

- **السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي (ت٦٢٦هـ)**

- مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٨٢م.

- **سيبويه، أبو بشر، عمر بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)**

- كتاب سيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٨م.

- **ابن سينا ، أبو علي حسين بن عبد الله(ت٤٢٨هـ)**

- الإشارات والتنبيهات ،مع شرح نصير الدين الطوسي ، تحقيق: د. سليمان دينا ، دار المعارف ، ط٣ ، (د.ت).

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن بكر (ت٩١١هـ)**

- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت، لبنان ، ط١، ١٩٩٦ م.

- **الصفار ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ(ت٢٩٠هـ)**

- بصائر الدرجات ، شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م.

- **ابن طباطبا العلوي، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت٣٢٢ هـ)**

- عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ، السعودية، (د.ط) ، ١٩٨٥م.

- **الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)**

- مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (د.ط) ، ١٩٩٥م.

- **الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ)**

- تفسير غريب القرآن الكريم، عنى بتحقيقه والتعليق عليه ونشره : محمد كاظم الطريحي، انتشارات زاهدي، قم (د.ط) ، (د.ت).

- **الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)**

- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ.

- **ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)**

- الاستيعاب في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢م.

- **العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ)**

- كتاب الصناعتين(الكتابةوالشعر)، تحقيق: عليمحمدالبجاويومحمدأبوالفضلإبراهيم ، دارإحياءالكتبالعربية، عيسىالبابيالحلبيوشركاه، ط١، ١٩٥٢م.

- معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (د.ط) ،١٩٩١م.

- **ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)**

- الممتع في التصريف ، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٧٨م.

- **ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله مالك بن عقيل العقلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)**

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الطلائع، (د.ط) ، ٢٠٠٩م.

- **العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت٦١٦هـ)**

- اللباب في علل البناء والإعراب،تحقيق:الدكتور عبد الإله النبهان ،دار الفكر،دمشق،ط١ ، ١٩٩٥م.

- **العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني (ت٧٤٩هـ)**

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، (د.ط) ، ١٩١٤م.

- **ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)**

- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

- مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، (د.ط)، ١٤٠٤هـ.

- **الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)**

- كتاب العين، تحقيق: محمد مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مطبعة الصدر، مؤسسة دار الهجرة، قم، ط١، ١٩٩٠م.

- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)**

- تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره: أحمد صقر،(د.ط)،(د.ت).

- **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)**

- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط) ، ١٩٨٥م.

- **القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدين أبو محمد (ت٧٣٩هـ)**

- الإيضاحفيعلومالبلاغة، المعانيوالبيانوالبديع، دارالكتبالعلمية، بيروت، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت).

- التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي، ط١، ١٩٠٤م.

- **القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي (ت٤٥٦هـ)**

– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١م.

- **ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت٧٥١هـ)**

– بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد (د.ط) ، (د.ت).

– التبيان في أقسام القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ،(د.ت).

- **الكفوي ، أبو البقاء ، أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ)**

– الكليات ، قابله على نسخة خطيّة وأعدّه للطبع ووضع: فهارسه د. عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسةالرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ،١٩٩٨م.

- **الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ)**

– الكافي ، صححه وقابله وعلّق عليه : علي أكبر الغفاري ، مؤسسةدار الكتب الإسلامية، طهران ، ط٢ ، ١٣٨٩ ق هـ.

- **المؤدب، القاسم بن محمد بن سعيد**

– دقائق التصريف، تحقيق: الدكتور أحمد ناجي القيسي، والدكتور حاتم صالح الضامن، والدكتور حسين تورال، المجمع العلمي العراقي، بغداد، (د.ط) ، ١٩٨٧م.

- **المالقي ، أحمد بن عبد النور(ت٧٠٢هـ)**

- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (د.ط) ،(د.ت).

- **المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)**

- الكامل في اللّغة والأدب، عارضه بأصوله وعلَّق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

- المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة، (د.ط) ،١٩٩٤م.

- **المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)**

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.

- **المرادي ، بدر الدين الحسن بن القاسم (ت٧٤٩هـ)**

- الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٩٩٢م.

- **المروزي ، نعيم بن حماد (ت ٢٨٨هـ)**

- كتاب الفتن ، تحقيق: الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، ١٩٩٣م.

- **المفيد، محمدبنمحمدبنالنعمانالمعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)**

– أوائلالمقالاتفيالمذاهبوالمختارات، تحقيق: إبراهيمالأنصاري، دارالمفيد ، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٣م.

- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت٧١١هـ)**

– لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، قم ، إيران ،(د.ط) ، ١٤٠٥هـ.

- **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ)**

– نهاية الأرب في فنون الأدب، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ، (د.ط)،(د.ت).

- **الهروي، علي بن محمد (ت٤١٥هـ)**

– الأزهية في علم الحروف ، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللّغة العربية ، دمشق ، (د.ط) ، ١٩٩٣م.

- **ابن هشام ، أبو محمدعبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري (ت٧٦١هـ)**

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: الدكتور عبد اللطيف الخبير، مطابع دار السياسة ، الكويت ، ط١ ، ٢٠٠٠م.

- **ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)**

– شرح المفصل للزمخشري، صححه وعلَّق عليه مشيخة الأزهر، إدارة الطابعة المنيرية، مصر،(د.ط)،(د.ت).

ثانيا : المراجع العربية

- **إبراهيم أنيس (الدكتور)**

- الأصواتاللّغوية، مكتبةنهضةمصرومطابعها ، مصر،(د.ط)،(د.ت).
- دلالـــة الألفـــاظ، مكتبـــة الإنجلـــو المصـــرية، القـــاهرة، مصر (د.ط)،(د.ت).
- مـن أسـرار اللغـة، مكتبـة الإنجلـو المصـرية، القـاهرة، مصـر، ط٦، ١٩٧٨م.

- **إبراهيم السامرائي (الدكتور)**

- الفعـل زمانـه وأبنيتـه، مؤسسـة الرسـالة، بيـروت، لبنـان، ط٣، ١٩٨٣م.

- **أحمد أحمد بدوي (الدكتور)**

- مـن بلاغـة القـرآن، إشـراف عـام: داليـا محمـد إبـراهيم، شـركة نهضة مصر، القاهرة، (د.ط) ، ٢٠٠٥م.

- **أحمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ)**

- شـذا العـرف فـي فـن الصـرف ، ضـبط وتصـحيح :محمـود شـاكر ،مؤسسة النبراس ،(د .ط) ،(د . ت).

- **أحمد عبد الستار الجواري (الدكتور)**

- نحـو التيسـير دراسـة ونقـد منهجـي، مطبعـة المجمـع العلمـي العراقي، (د.ط) ، ١٩٩٤م.

- **أحمد محمد قدّور (الدكتور)**

- مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.

- **أحمد مختار عمر (الدكتور)**

- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٥، ١٩٩٨م.
- دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ،(د.ط) ، ١٩٩٧م.
- من قضايا اللّغة والنحو ، علم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٤م.

- **بشرى موسى صالح (الدكتورة)**

- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

- **تمام حسان (الدكتور)**

- اللّغة العربية معناها ومبناها، علم الكتب، القاهرة، مصر، ط٥، ٢٠٠٦م.

- **جابر عصفور (الدكتور)**

- الصورة الفنية (في التراث النقدي والبلاغي عند العرب)، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، ط٢، ١٩٩٢م.

- **جبور عبد نور**

- المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

- **جعفر السبحاني**

- الأقسام في القران الكريم، مؤسسة الامام الصادق **u** ، ط١، ١٤٢٠هـ.
- مفاهيم القرآن، مطبعة مهر، قم،(د.ط)،(د.ت).

- **حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤هـ)**

- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: إبراهيم الميجاني، المطبعة الإسلامية بطهران، ط٤،(د.ت).

- **حسن رمضان فحلة**

- بهجة الطرف في فن الصرف، دار الهدى، الجزائر، (د.ط) ،(د.ت).

- **حسن طبل (الدكتور)**

- المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

- **حسن عباس (الدكتور)**

- خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، ١٩٩٨م.

- **حسين العمري (الدكتور)**

- الخطاب في نهج البلاغة بنيته وأنماطه ومستوياته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

- **حلمي خليل (الدكتور)**

- الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط) ، ١٩٩٨م .

- **خديجة الحديثي (الدكتورة)**

- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة دار النهضة،بغداد، ط١، ١٩٦٥م.

- **خليل أحمد عمايرة (الدكتور)**

- في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، مكتبة المنار، الزرقاء ، الأردن، ط١، ١٩٨٧م.

- **رجاء عيد (الدكتور)**

- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، ط٢، (د.ت).

- **ريمون طحان**

- الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٢م.

- **سامي محمد عبابنة (الدكتور)**

- التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، أربد ، الأردن، ط٢، ٢٠١٠م.

- **سلام كاظم الاوسي (الدكتور)**

- الزمن في الشعر العراقي المعاصر– مرحلة الرواد، دار المدينة الفاضلة، بغداد، العراق، ط١ ، ٢٠١٢م.

- **سمير شريف إستيتية (الدكتور)**

- الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.

- **شوقي ضيف (الدكتور)**

- تيسيرات لغوية، دار المعارف، القاهرة (د.ط)،(د.ت).

- **صباح عباس عنوز (الدكتور)**

- الصورة الفنية بين حسيتها وإيقاع المعنى، دار السلام، بيروت ،لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

- **صلاح الدين زرال (الدكتور)**

- الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٠٨م.

- **صلاح الدين صالح حسنين (الدكتور)**

- الدلالة والنحو ،توزيع مكتبة الأداب ، (د.م) ، ط١ ، (د.ت).

- **صلاح الدين عبد التواب (الدكتور)**

- الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية، طبع في دار بونار، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

- **صلاح فضل (الدكتور)**

- نظرية البنائية في النقد الأدبي، مطبعة دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

- **طه حسين (الدكتور)**

- الفتنة الكبرى ، دار المعارف ، مصر ،(د.ط) ،(د.ت).

- **عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) (الدكتورة)**

- الإعجاز البياني للقران ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣ (د.ت).

- **عباس علي حسين الفحام (الدكتور)**

- الأثـــر القرانـــي فـــي نهـــج البلاغـــة، مكتبـــة الروضـــة الحيدريـــة، النجف الأشرف، (د.ط)، ٢٠١١م.

- **عباس محمود العقاد (الدكتور)**

- عبقريـــة الإمـــام علـــي، دار الكتـــاب العربـــي، بيـــروت، لبنـــان،(د.ط) ، ١٩٦٧م.

- **عبد الأمير الأعسم**

- المصـــطلح الفلســـفي عنـــد العـــرب ، مكتبـــة الفكـــر العربـــي ، بغـــداد ، ط١ ،١٩٨٥م.

- **عبد الزهراء الحسيني الخطيب.**

- مصـــــادر نهـــــج البلاغـــــة وأســـــانيده، دار الزهـــــراء، بيـــــروت، ط٤، ١٩٨٨م.

- **عبد السلام محمد هارون (الدكتور)**

- الأســـاليب الإنشـــائية فـــي النحـــو العربـــي، مكتبـــة الخـــانجي، القـــاهرة، مصر، ط٥، ٢٠٠١م.

- **عبد السلام المسدي (الدكتور)**

- الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط٣ ،(د.ت).

- **عبد العزيز عتيق (الدكتور)**

- علمالبيان، دارالنهضةالعربية، بيروت ،لبنان، (د.ط) ، ١٩٨٥م.

- **عبد القادر عبد الجليل (الدكتور)**

- الأســـلوبية وثلاثيـــة الـــدوائر البلاغيـــة، دار الصـــفاء، عمـــان ، الأردن، ط١، ٢٠٠٢م.

- علم الصرف الصوتي، دار صفاء، عمان، ط١، ٢٠١٠م.

- **عبد المجيد جحفة**

- مـدخل الـى علـم الدلالـة الحديثـة، دار توبقـال، الـدار البيضـاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٠م.

- **عبد الناصر حسن محمد(الدكتور)**

- نظريةالتلقيبينياوسوإيزر،دارالنهضةالعربية ، (د.ط) ، ٢٠٠٠م.
- نظريـة التوصـيل وقـراءة الـنص الأدبـي ، المكتـب المصـري ، القاهرة ، (د.ط) ، ١٩٩٩م.

- **عبده الراجحي (الدكتور)**

- التطبيـق الصـرفي، دار النهضـة العربيـة للطباعـة ، بيـروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت).

- **عصام نور الدين(الدكتور)**

- علمالأصـوات اللُّغويـة (الفونيتيكـا) ،دار الفكـر البنـاني ، بيـروت ، ط١ ،١٩٩٢م.

- **علي أنصاريان.**

- الـدليل علـى موضـوعات نهـج البلاغـة، انتشـارات ياسـر،(د.ط) ، ١٩٧٨م.

- **علي جابر المنصوري (الدكتور)**

- الدلالـة الزمنيـة فـي الجملـة العربيـة، مطبعـة الجامعـة، ط١، ١٩٨٤م.

- **علي الجندي (الدكتور)**

- فـــن التشـــبيه، مطبعـــة مكتبـــة نهضـــة مصـــر، مصـــر ، ط١، ١٩٥٢م.

- **عودة خليل أبو عودة (الدكتور)**

- التطـور الـدلالي بـين لغـة الشـعر الجـاهلي ولغـة القـرآن الكـريم (دراســة دلاليــة مقارنــة) مكتبــة المنــار، الزرقــاء، الأردن، ط١، ١٩٨٥م.

- **فاضل صالح السامرائي (الدكتور)**

- الجملــة العربيــة تأليفهــا وأقســامها، دار الفكــر ناشــرون موزعــون، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م.

- معانيالأبنيةفيالعربية، دارعمان، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م.

- معاني النحو، شركة العاتك، ط٣، ٢٠٠٣م.

- **فايز الداية (الدكتور)**

- علــم الدلالــة العربــي (النظريــة والتطبيــق) دار الفكــر ، دمشــق ، ط٢ ، ١٩٩٦م.

- **فخرية غريب قادر (الدكتورة)**

- تجليــات الدلالــة الايحائيــة فــي الخطــاب القرآنــي فــي ضــوء اللســانيات المعاصــرة ســورة التوبــة انموذجــاً، عــالم الكتــب الحــديث أربد ، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

- **قيس اسماعيل الأوسي (الدكتور)**

- أســاليب الطلــب عنــد النحــويين والبلاغيــين، بيــت الحكمــة، جامعــة بغداد، العراق ، (د.ط) ،(د.ت).

- **كامل حسن البصير (الدكتور)**

- بنـاء الصـورة الفنيـة فـي البيـان العربـي موازنـة وتطبيـق، مطبعـة المجمع العلمي العراقي، بغداد، (د.ط) ، ١٩٨٧م.

- **كمال إبراهيم بدري (الدكتور)**

- الـزمن فـي النحـو العربـي، دار أميَّـة، الريـاض، السـعودية، ط١، ١٤٠٤هـ.

- **كمال رشيد (الدكتور)**

- الـزمن النحـوي فـي اللغـة العربيـة، دار عـالم الثقافـة، عمـان، الأردن، (د.ط) ،٢٠٠٨م.

- **لبيب بيضون**

- تصـنيف نهـج البلاغـة، مطبعـة مكتـب الاعـلام الاسـلامي، قـم، ط٣، (د.ت).

- **مالك يوسف المطلبي (الدكتور)**

- الـزمن واللغـة، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب، مصـر، (د.ط)، ١٩٨٦م.

- **ماهر مهدي هلال (الدكتور)**

- جـرس الألفـاظ ودلالتهـا فـي البحـث البلاغـي والنقـدي عنـد العـرب، دار الرشيد، بغداد،(د.ط) ، ١٩٨٠م.

- **مجيد عبد الحميد ناجي (الدكتور)**

- الأسـس النفسـية لأسـاليب البلاغـة العربيـة، المؤسسـة الجامعيـة للدراسات، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

- **محسن علي عطية (الدكتور)**

- الأساليب النحوية (عرض وتطبيق)، دار المناهج ، عمان ، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

- **محمد إبراهيم شادي (الدكتور)**

- البلاغة الصوتية في القران الكريم، الشركة الإسلامية، الدقي، مصر، ط١، ١٩٨٨م.

- **محمد جواد مغنية**

- في ظلال نهج البلاغة، مطبعة ستار، ط١، ١٤٢٧هـ.

- **محمد حسن الشريف**

- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١,١٩٩٦م.

- **محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)**

- الميزان في تفسير القران، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم ، إيران ، (د.ط) ، (د.ت).

- **محمد حسين علي الصغير (الدكتور)**

- أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)، ١٩٨٦م.

- الصوتاللغويفيالقرآنالكريم، دارالمؤرخالعربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

- الصورةالفنيةفيالمثلالقرآنيدراسةنقديةوبلاغية، دارالهادي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

- نظرية النقد العربي رؤية قرانية معاصرة، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

- **محمد السيد أحمد الدسوقي**

- شعرية الفن الكنائي بين (البعد المعجمي والفضاء الدلالي المنفتح) دار العلم والإيمان، ط١،(د.ت).

- **محمد عبد الرحمن الريحاني (الدكتور)**

- اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، دار قباء، القاهرة، مصر ،(د.ط) ،(د.ت).

- **محمد عبد المطلب (الدكتور)**

- البلاغة والأسلوبية، إشراف الدكتور محمود علي مكي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، لبنان، دار نوبار بالقاهرة للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

- **محمد فريد عبد الله (الدكتور)**

- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

- **محمد المبارك (الدكتور)**

- استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

- **محمد محمد يونس (الدكتور)**

- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.

- **محمد محيي الدين عبد الحميد**

- دروس في التصريف ،المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (د.ط) ،١٩٩٠م.

- **محمد مهدي شمس الدين**

- دراسات في نهج البلاغة ،المؤسسة الدولية للنشر والدراسات ، ط٤ ،٢٠٠١م.

- **محمد موسى حمدان**

- أدوات التشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة، ط١، ١٩٩٢م.

- **محمد ياسين عيسى الفاداني**

- بُلْغة المشتق في علم الاشتقاق، دار مصر، مصر ،(د.ط)،(د.ت).

- **محمود السعران (الدكتور)**

- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د. ط) ، (د. ت).

- **محمود عكاشة (الدكتور)**

- البناء الصرفي في الخاطب المعاصر (دراسة في الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي وأثرهما في أبنية اللّغة)، مكتبة الإنجلو المصرية، ط١، ٢٠٠٥م.

- **مصطفى النحاس (الدكتور)**

– دراسات في الادوات النحوية، شركة الربيعان، الكويت، ط١، ١٩٧٩م.

- **مناف مهدي الموسوي (الدكتور)**

- علم الأصوات اللغوية، دار الكتب العلمية، بغداد، ط٣، ٢٠٠٧م.

- **منذر عياشي (الدكتور)**

- اللسانيات والدلالة، مركز الانماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٦م.

- **منقور عبد الجليل** (الدكتور)

- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط) ، ٢٠٠١م.

- **مهدي المخزومي (الدكتور)**

- في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.

- **نافع علوان بهلول الجبوري (الدكتور)**

- الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠٩م.

- **نسيم عون**

- الألسنية، محاضرات في علم الدلالة، دار الفارابي، بيروت ، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

- **نوفل هلال أبو رغيف (الدكتور)**

- المستويات الجمالية في نهج البلاغة، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠٨م.

- **هادي نهر (الدكتور)**

- الصرف الوافي (دراسات وصفية تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، أربد ، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

- علـم الاصـوات النطقـي، عـالم الكتـب الحـديث، أربـد، الأردن، ط١، ٢٠١١م.

- **هاشم طه شلاش (الدكتور)**

- أوزان الفعـل ومعانيهـا، مطبعـة الآداب، النجـف الأشـرف ، (د.ط) ، ١٩٧٤م.

- **يوسف أبو العدوس (الدكتور)**

- الاسـتعارة فـي النقـد الأدبـي الحـديث الأبعـاد المعرفيـة والجماليـة، الأهلية، عمان ، الأردن، ط١، ١٩٩٧م.

- مدخل إلى البلاغة العربية ، دار الميسرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م.

- **يوسف نور عوض(الدكتور)**

- نظرية النقد الأدبي الحديث ، دار الأمين ، ط١ ،١٩٩٤م.

ثالثا: المراجع المترجمة :

- **برجشتراسر.**

- التطـور النحـوي للغـة العربيـة، تعليـق: الـدكتور رمضـان عبـد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

- **جون كوين**

- بنـاء لغـة الشـعر، ترجمـة وتقـديم وتعليـق: أحمـد درويـش، الهيئـة العامة للقصور الثقافية، (د.ط)، ١٩٩٠م.

- **جون لاينز**

- اللّغـة والمعنـى والسـياق ، ترجمـة: د.عبـاس صـادق ، مراجعـة: د. يؤيـل عزيـز ، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة ، بغـداد ، ط١، ١٩٨٧م.

- **ستيفن اولمان**

- دور الكلمـة فـي اللّغـة، علَّـق عليـه: الـدكتور كمـال محمـد بشـر، مكتبة الشباب، مصر،(د.ط) ،(د.ت).

- **كارل ديتر بونتنج**

- المـدخل إلـى علمـع اللُّغـة ، ترجمـة وتعليـق:الـدكتور سـعيد حسـن بحيري، مؤسسة المختار،القاهرة ، ط٢ ،٢٠١٠م.

رابعاً : الأطاريح والرسائل الجامعية

- **أصيل محمد كاظم الموسوي**

- أساليب التأكيد في نهج البلاغة، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية ،٢٠٠٢م.

- **عباس علي حسين الفحام**

- التصوير الفني في خطب الامام علي(**u**) رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ١٩٩٩م.

- **عبد العزيز علي صالح المعييد**

- الشرط في القران ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٦م.

- **علي صادق جعفر الرويشداوي**

- دلالة الأمر في نهج البلاغة ،رسالة ماجستير ،الجامعةالمستنصرية، كلية التربية ، ٢٠١٢م.

- **كاظم عبد فريح المولى الموسوي**

- الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة دراسة أسلوبية ،جامعةالبصرة، كلية التربية، ٢٠٠٦م.

- **يحيى رمزي محسن**

- موارد ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة دراسة وتوثيق ، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٨م.

خامساً : البحوث المنشورة

- **خالد علي حسين الغزالي**

- أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧ العدد الأول والثاني ٢٠١١م.

- **عبد الناصر مشري**

- العدول الصرفي تواضع جديد، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرياح ورقلة (الجزائر)، العدد ١٣ مارس ٢٠١٢م.

- **عمر خليل**

- العلاقات السياقية لظاهرة العدول في العربية، الزرقاء، الأردن، مجلد ٢٤ (٣)، ٢٠١٠م.

ت	الخطبة	رقم الخطبة	رقم الصفحه
١	أيهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ ،وعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ،وضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجناح أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ.هَذَا مَاءٌ آجِنٌ ولُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا..ومُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا ،كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِه .	خ/٥	٥٢
٢	فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا :حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ ،وإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ!هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا والَّتِي! واللَّه لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِمِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّه ، بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِه لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ!	خ/٥	٥٢
٣	أَهَوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ :نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا، ولَقَدْ شَهِدَنَا! فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ ويَقْوَى بِهِمُ الإِيمَانُ.	خ/١٢	٥٥
٤	كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ ،وأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ؛ رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ. أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ ،وعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، ودِينُكُمْ نِفَاقٌ، ومَاؤُكُمْ زُعَاقٌ ، والْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِه ، والشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّه. كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ ، قَدْ بَعَثَ اللَّه عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا ومِنْ تَحْتِهَا،وغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا. وفِي رِوَايَةٍ: وايْمُ اللَّه لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ ، أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ. وفِي رِوَايَةٍ :كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْر.وفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللَّه تُرْبَةً: مِنَ الْمَاءِ ،وأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ ، الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِه والْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّه. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هَذِه قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ ، حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ ، كَأَنَّه جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ!	خ/١٣	٥٥-٥٦
٥	أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ. خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وأُكْلَةٌ لِآكِلٍ، وفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ.	خ/١٤	٥٦
٦	ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ .وأَنَا بِه زَعِيمٌ .إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَه الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْه مِنَ الْمَثُلَاتِ،حَجَزَتْه التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. أَلَا وإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّه نَبِيَّهصلى الله عليه وسلم. والَّذِي بَعَثَه بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً،ولَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، ولَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، ولَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا ، ولَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا. واللَّه مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً، ولَا كَذَبْتُ كِذْبَةً ، ولَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وهَذَا الْيَوْمِ. أَلَا وإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ.	خ/١٦	٥٧
٧	فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهَرِ ، وبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ ،عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، ولَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ: قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ، واحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ ،وقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِه الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنَابِذِينَ ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ ، وأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ ، سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ ؛ولَمْ آتِ –لَا أَبَا لَكُمْ– بُجْراً ، ولَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً.	خ/٣٦	٨٠
٨	كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ ، وتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ ، وإِنِّي	خ/٤٧	٨٦

ت	الخطبة	رقم الخطبة	رقم الصفحه
	لأَعْلَمُ أَنَّه مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً ، إِلَّا ابْتَلَاه اللَّه بِشَاغِلٍ ورَمَاه بِقَاتِلٍ!		
٩	إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ ،وأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّه ، ويَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا ،عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّه. فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ؛ ولَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ ، انْقَطَعَتْ عَنْه أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ؛ ولَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ ،ومِنْ هَذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِه ،ويَنْجُو ((الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّه الْحُسْنى)).	خ/٥٠	٨٨
١٠	أَمَّا إِنَّه سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ ،ويَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ ، فَاقْتُلُوه، ولَنْ تَقْتُلُوه! أَلَا وإِنَّه سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي والْبَرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي ،فَإِنَّه لِي زَكَاةٌ ،ولَكُمْ نَجَاةٌ؛وأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّءُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وسَبَقْتُ إِلَى الإِيمَانِ والْهِجْرَةِ.	خ/٥٧	٩٢
١١	أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاً شَامِلًا ،وسَيْفاً قَاطِعاً ، وأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.	خ/٥٨	٩٣
١٢	مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ ، واللَّه لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ ،ولَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ.	خ/٥٩	٩٣
١٣	قال (ع) لما قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم كَلَّا واللَّه؛ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ ،وقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ.	خ/ ٦٠	٩٣-٩٤
١٤	لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَه ، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَه.	خ/٦١	٩٤
١٥	أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ،فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ ومَاتَ قَيِّمُهَا ،وطَالَ تَأَيُّمُهَا، ووَرِثَهَا أَبْعَدُهَا ،أَمَا واللَّه مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً؛ ولَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً. ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ اللَّه تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللَّه؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِه! أَمْ عَلَى نَبِيِّه؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَه! كَلَّا واللَّه ،لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا ، ولَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيْلُ أُمِّه كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْ كَانَ لَه وِعَاءٌ.((ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَه بَعْدَ حِينٍ)).	خ/٧١	١٠٠
١٦	أَمَا إِنَّ لَه إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَه ،وهُوَ أَبُو الأَكْبُشِ الأَرْبَعَةِ ، وسَتَلْقَى الأُمَّةُ مِنْه ومِنْ وَلَدِه يَوْماً أَحْمَرَ !	خ/ ٧٣	١٠٢
١٧	حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ؛ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا ، ولَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِه الأُمَّةِ سَوْطُهَا ولَا سَيْفُهَا، وكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً!	خ/٨٧	١٢٠
١٨	دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَه وُجُوه وأَلْوَانٌ؛ لَا تَقُومُ لَه الْقُلُوبُ ، ولَا تَثْبُتُ عَلَيْه الْعُقُولُ.	خ/٩٢	١٣٦
	أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّه ،والثَّنَاءِ عَلَيْه ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ ، ولَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا	خ/٩٣	١٣٧-

ت	الخطبة	رقم الخطبة	رقم الصفحه
١٩	أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا ، واشْتَدَّ كَلَبُهَا. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهلَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وبَيْنَ السَّاعَةِ ، ولَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وقَائِدِهَا وسَائِقِهَا ،ومُنَاخِ رِكَابِهَا،ومَحَطِّ رِحَالِهَا ،ومَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا ، ومَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً. ولَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي ونَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِه الأُمُورِ ،وحَوَازِبُ الْخُطُوبِ ، لأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ ،وفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ ، وذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ ، وشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ ، وضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً ، تَسْتَطِيلُونَ مَعَه أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّه لِبَقِيَّةِ الأَبْرَارِ مِنْكُمْ. إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ ، وإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ؛ يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ ، ويُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً ويُخْطِئْنَ بَلَداً. أَلَا وإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطَّتُهَا ،وخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا ، وأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا ، وأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وايْمُ اللَّه لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي. كَالنَّابِ الضَّرُوسِ: تَعْذِمُ بِفِيهَا وتَخْبِطُ بِيَدِهَا ، وتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وتَمْنَعُ دَرَّهَا ، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. ولَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ ، حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ ، إِلَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّه ، والصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِه ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً ، وقِطَعاً جَاهِلِيَّةً ، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى، ولَا عَلَمٌ يُرَى. نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ ،ولَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّه عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الأَدِيمِ: بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً ،ويَسُوقُهُمْ عُنْفاً ، ويَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ ، ولَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ– بِالدُّنْيَا ومَا فِيهَا– لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً ، ولَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ ، لأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَه فَلَا يُعْطُونِيه !		١٣٨
٢٠	واللَّه لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدَعُوا لِلَّه مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوه ، ولَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوه ، وحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ ولَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَه ظُلْمُهُمْ ونَبَا بِه سُوءُ رَعْيِهِمْ ،وحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِه ، وبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاه ، وحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِه ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَه ، وإِذَا غَابَ اغْتَابَه ، وحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللَّه ظَنّاً ، فَإِنْ أَتَاكُمُ اللَّه بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا ، وإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا ، فإِنَّ ((الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)).	خ/٩٨	١٤٣– ١٤٤
٢١	وخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ ، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ ، ومَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ ، بَطِيءُ الْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ. فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَه رِقَابَكُمْ ، وأَشْرَعْتُمْ إِلَيْه بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَه الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِه ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَه مَا شَاءَ اللَّه ، حَتَّى يُطْلِعَ اللَّه لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ ويَضُمُّ نَشْرَكُمْ ، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ ، ولَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِه إِحْدَى قَائِمَتَيْه ، وتَثْبُتَ الأُخْرَى، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً. أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه واله ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللَّه فِيكُمُ الصَّنَائِعُ ، وأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.	خ/١٠٠	١٤٦
٢٢	أَيُّهَا النَّاسُ ، لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي،ولَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ	خ/١٠١	١٤٦–

ت	الخطبة	رقم الخطبة	رقم الصفحه
	عِصْيَانِي ، ولَا تَتَرَامَوْا بِالأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَه مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ،وبَرَأَ النَّسَمَةَ ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِه عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صلى الله عليه واله ، مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ ،ولَا جَهِلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وفَحَصَ بِرَايَاتِه فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ. فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُه ، واشْتَدَّتْ شَكِيمَتُه ، وثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُه؛ عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا ، ومَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا ، وبَدَا مِنَ الأَيَّامِ كُلُوحُهَا ، ومِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا. فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُه، وقَامَ عَلَى يَنْعِه ، وهَدَرَتْ شَقَاشِقُه ،وبَرَقَتْ بَوَارِقُه ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ ، وأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ والْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ. هَذَا، وكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ ويَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ! وعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ ، ويُحْصَدُ الْقَائِمُ ، ويُحْطَمُ الْمَحْصُودُ.		١٤٧
٢٣	فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، ولَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً: يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا ويَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا ، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ ، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّه قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ ، فِي الأَرْضِ مَجْهُولُونَ ، وفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكِ ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّه! لَا رَهَجَ لَه، ولَا حَسَّ ، وسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الأَحْمَرِ ، والْجُوعِ الأَغْبَرِ.	خ/١٠٢	١٤٨
٢٤	وذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيه إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ ،((إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى،))وأَعْلَامُ السُّرَى ، لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ ،ولَا الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ ، أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّه لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِه ، ويَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِه .	خ/١٠٣	١٤٩
٢٥	أَيُّهَا النَّاسُ ،سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيه الإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ الإِنَاءُ بِمَا فِيه. أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّه قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ، ولَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ ، وقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ((إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ وإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ)).	خ/١٠٣	١٥٠
٢٦	وايْمُ اللَّه ،لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ ، لَجَمَعَكُمُ اللَّه لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.	خ/١٠٦	١٥٤
٢٧	رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا ، وتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا ، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا ، وتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا.قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ ،قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ ؛ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ ، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الأَدِيمِ ، وتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ ، وتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ .أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، وتَتِيه بِكُمُ الْغَيَاهِبُ ، وتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ؟ومِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ ، وأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ ،ولِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ،فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ ، وأَحْضِرُوه قُلُوبَكُمْ ، واسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ. ولْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَه ، ولْيَجْمَعْ شَمْلَه ، ولْيُحْضِرْ ذِهْنَه ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ ، وقَرَفَه قَرْفَ الصَّمْغَةِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَه ، ورَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَه وعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ ،وقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ ، وصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ وهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ ، وتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ ، وتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ ، وتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ ، وتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ	خ/١٠٨	١٥٦– ١٥٨

ت	الخطبة	رقم الخطبة	رقم الصفحه
	الْوَلَدُ غَيْظاً ، والْمَطَرُ قَيْظاً ،وتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً ، وتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً ، وكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً ، وسَلاَطِينُه سِبَاعاً ،وأَوْسَاطُه أُكَّالًا ، وفُقَرَاؤُه أَمْوَاتاً؛ وغَارَ الصِّدْقُ، وفَاضَ الْكَذِبُ ، واسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ ، وتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ ، وصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً ، والْعَفَافُ عَجَباً ، ولُبِسَالإِسْلاَمُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً.		
٢٨	ولَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُه ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، وتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ولَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا ولَا خَالِفَ عَلَيْهَا ، ولَهَمَّتْ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ نَفْسُه ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا؛ ولَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ، فَتَاه عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ ، وتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. ولَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّه فَرَّقَ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ ، وأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمٌ واللَّه مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ. مَضَوْا قُدُماً عَلَى الطَّرِيقَةِ ، وأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ ، فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ ، والْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ. أَمَا واللَّه ،لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ ، ويُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ ، إِيه أَبَا وَذَحَةَ.	خ/١١٦	١٧٣-١٧٤
٢٩	وكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ: لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً، ولَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً. قَدْ خُلِّيتُمْ والطَّرِيقَ ، فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، والْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ.	خ/١٢٣	١٨٠
٣٠	إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ: يَخْرُجُ مِنْهُمُ النَّسِيمُ؛ وضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ، ويُطِيحُ الْعِظَامَ ، ويُنْدِرُ السَّوَاعِدَ والأَقْدَامَ؛ وحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ؛ ويُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلَائِبُ؛ وحَتَّى يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوه الْخَمِيسُ؛ وحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ ، وبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ ومَسَارِحِهِمْ.	خ/١٢٤	١٨١
٣١	يَا أَحْنَفُ ،كَأَنِّي بِه وقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَه غُبَارٌ ولَا لَجَبٌ ، ولَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ ،ولَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ. يُثِيرُونَ الأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ. قال الشريف يومئ بذلك إلى صاحب الزنج ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ ،والدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ ، وخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ ، مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ ، ولَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا ، وقَادِرُهَا، بِقَدْرِهَا ونَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا.	خ/١٢٨	١٨٥-١٨٦
٣٢	كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً((كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ))، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ والدِّيبَاجَ ،ويَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ. ويَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ. ويَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ! فَقَالَ لَه بَعْضُ أَصْحَابِه:لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ!فَضَحِكَ عليه السلام، وقَالَ لِلرَّجُلِ، وكَانَ كَلْبِيّاً: يَا أَخَا كَلْبٍ ،لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ،وإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ ، ومَا عَدَّدَه اللَّه سُبْحَانَه بِقَوْلِه:((إِنَّ الله عِنْدَه عِلْمُ السَّاعَةِ ، ويُنَزِّلُ الْغَيْثَ ،ويَعْلَمُ ما فِي الأَرْحامِ ، وما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً، وما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ...)) الآيَةَ ،فَيَعْلَمُ اللَّه سُبْحَانَه مَا فِي	خ/١٢٨	١٨٦

ت	الخطبة	رقم الخطبة	رقم الصفحه
	الأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ،وقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ ، وسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ ، وشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ، ومَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً ، أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُه أَحَدٌ إِلَّا اللَّه ، ومَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَه اللَّه نَبِيَّه فَعَلَّمَنِيه ، ودَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَه صَدْرِي ، وتَضْطَمَّ عَلَيْه جَوَانِحِي.		
٣٣	يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى ، إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى ، ويَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ .ومنها: حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِياً نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا ،حُلْواً رَضَاعُهَا ،عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا. أَلَا وفِي غَدٍ –وسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ– يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا ، وتُخْرِجُ لَه الأَرْضُ أَفَالِيذَ كَبِدِهَا ،وتُلْقِي إِلَيْه سِلْماً مَقَالِيدَهَا ، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ ،ويُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ والسُّنَّةِ .منها: كَأَنِّي بِه قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وفَحَصَ بِرَايَاتِه فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ ، وفَرَشَ الأَرْضَ بِالرُّوسِ. قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُه، وثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُه ،بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ. واللَّه لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ ، حَتَّى تَثُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا! فَالْزَمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، والآثَارَ الْبَيِّنَةَ ، والْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْه بَاقِي النُّبُوَّةِ. واعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَه لِتَتَّبِعُوا عَقِبَه.	خ/ ١٣٨	١٩٥– ١٩٦
٣٤	لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ ، وصِلَةِ رَحِمٍ، وعَائِدَةِ كَرَمٍ. فَاسْمَعُوا قَوْلِي ،وعُوا مَنْطِقِي؛عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ ، تُنْتَضَى فِيه السُّيُوفُ ،وتُخَانُ فِيه الْعُهُودُ ،حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لأَهْلِ الضَّلَالَةِ ، وشِيعَةً لأَهْلِ الْجَهَالَةِ.	خ/١٣٩	١٩٦
٣٥	وإِنَّه سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيه شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ ، ولَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ ،ولَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّه ورَسُولِه؛ ولَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهولَا أَنْفَقَ مِنْه إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِه؛ ولَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، ولَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ! فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُه ،وتَنَاسَاه حَفَظَتُه: فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وأَهْلُه طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ ، وصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ. فَالْكِتَابُ وأَهْلُه فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ ولَيْسَا فِيهِمْ ، ومَعَهُمْ ولَيْسَا مَعَهُمْ! لأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى، وإِنِ اجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ ، وافْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ ولَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْه إِلَّا اسْمُه ، ولَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّه وزَبْرَه. ومِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ ، وسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّه فِرْيَةً، وجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ.	خ/١٤٧	٢٠٤– ٢٠٥
٣٦	وأَخَذُوا يَمِيناً وشِمَالًا ظَعْناً فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ ، وتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ. فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ ، ولَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِه الْغَدُ. فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَه وَدَّ أَنَّه لَمْ	خ/١٥٠	٢٠٨

ت	الخطبة	رقم الخطبة	رقم الصفحه
	يُدْرِكْه. ومَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ! يَا قَوْمِ، هَذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ ودُنُوٍّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ ، ويَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً ، ويُعْتِقَ فِيهَا رِقّاً، ويَصْدَعَ شَعْباً ، ويَشْعَبَ صَدْعاً، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ ، لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَه ولَوْ تَابَعَ نَظَرَه. ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ. تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ ، ويُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ ، ويُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ.		
٣٧	ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ .فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، واحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ ، وتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ ،واعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا ،وظُهُورِ كَمِينِهَا ، وانْتِصَابِ قُطْبِهَا، ومَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وتَئُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ. شِبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلَامِ، وآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ ، يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ! أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ ، وآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ؛ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ ، ويَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ. وعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ ، والْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ ، ويَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ. ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ ، والْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ ، وتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ؛ وتَخْتَلِفُ الأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا ، وتَلْتَبِسُ الآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا. مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْه، ومَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْه؛ يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ! قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ ،وعَمِيَ وَجْه الأَمْرِ. تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ، وتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ ، وتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ ، ويَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ؛ تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ ، وتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ، وتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ ، وتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الأَكْيَاسُ، ويُدَبِّرُهَا الأَرْجَاسُ. مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ! تُقْطَعُ فِيهَا الأَرْحَامُ ، ويُفَارَقُ عَلَيْهَا الإِسْلَامُ! بَرِيئُهَا سَقِيمٌ ،وظَاعِنُهَا مُقِيمٌ !منها: بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ ،وخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ ، يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الأَيْمَانِ وبِغُرُورِ الإِيمَانِ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وأَعْلَامَ الْبِدَعِ؛ والْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْه حَبْلُ الْجَمَاعَةِ ، وبُنِيَتْ عَلَيْه أَرْكَانُ الطَّاعَةِ؛ واقْدَمُوا عَلَى اللَّه مَظْلُومِينَ ،ولَا تَقْدَمُوا عَلَيْه ظَالِمِينَ؛ واتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، ومَهَابِطَ الْعُدْوَانِ؛ ولَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ ، فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ ، وسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ.	خ/١٥١	٢١٠-٢١١
٣٨	فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ، وهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ. إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا ،وإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا.	خ/١٥٤	٢١٥
٣٩	فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ ولَا وَبَرٍ إِلَّا وأَدْخَلَه الظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وأَوْلَجُوا فِيه نِقْمَةً. فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ ، ولَا فِي الأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ بِالأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِه، وأَوْرَدْتُمُوه غَيْرَ مَوْرِدِه ، وسَيَنْتَقِمُ اللَّه مِمَّنْ ظَلَمَ ، مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ ،ومَشْرَباً بِمَشْرَبٍ ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ، ومَشَارِبِ الصَّبِرِ والْمَقِرِ ، ولِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ، ودِثَارِ السَّيْفِ. وإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وزَوَامِلُ الآثَامِ. فَأُقْسِمُ، ثُمَّ أُقْسِمُ ، لَتَتْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا ولَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ.	خ/١٥٨	٢٢٣-٢٢٤
٤٠	وإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّه أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِه الأُمَّةِ الْمَقْتُولَ ، فَإِنَّه كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِه الأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ والْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ويَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، ويَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا ،	خ/١٦٤	٢٣٥

ت	الخطبة	رقم الخطبة	رقم الصفحه
	فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ؛ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، ويَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً.		
٤١	افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ ،وتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ.فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَه. عَلَى أَنَّ اللَّه تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ ،كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ! يُؤَلِّفُ اللَّه بَيْنَهُمْ ،ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ؛ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً. يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْه قَارَةٌ ، ولَمْ تَثْبُتْ عَلَيْه أَكَمَةٌ ، ولَمْ يَرُدَّ سَنَنَه رَصٌّ طَوْدٍ ،ولَا حِدَابُ أَرْضٍ. يُذَعْذِعُهُمُ اللَّه فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِه ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ ، ويُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وايْمُ اللَّه، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ والتَّمْكِينِ ، كَمَا تَذُوبُ الأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.	خ/١٦٦	٢٤٠-٢٤١
٤٢	أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ ، ولَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، ولَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ. لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاه بَنِي إِسْرَائِيلَ. ولَعَمْرِي، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيه مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وقَطَعْتُمُ الأَدْنَى، ووَصَلْتُمُ الأَبْعَدَ. واعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ ،وكُفِيتُمْ مَئُونَةَ الِاعْتِسَافِ ، ونَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الأَعْنَاقِ.	خ/١٦٦	٢٤١
٤٣	قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا؛ وأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا، مِنَ الإِقْبَالِ عَلَيْهَا ، والْمَعْرِفَةِ بِهَا، والتَّفَرُّغِ لَهَا؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِه ضَالَّتُه الَّتِي يَطْلُبُهَا ، وحَاجَتُه الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الإِسْلَامُ ، وضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِه ، وأَلْصَقَ الأَرْضَ بِجِرَانِه .بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِه ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِه.	خ/١٨٢	٢٦٣
٤٤	أَلَا بِأَبِي وأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وفِي الأَرْضِ مَجْهُولَةٌ. أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ ، وانْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ ،واسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّه. ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى. أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الْمُعْطِي ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ والنَّعِيمِ ، وتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ ، وتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ. ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ. مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ ،وأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ! أَيُّهَا النَّاسُ ،أَلْقُوا هَذِه الأَزِمَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ ، ولَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ. ولَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ ، وأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا، وخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا: فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ ، ويَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ. إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ ، يَسْتَضِيءُ بِه مَنْ وَلَجَهَا. فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاس وعُوا، وأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.	خ/١٨٧	٢٧٧-٢٧٨
٤٥	أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا ، وتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.	خ/١٨٩	٢٨٠

ت	الخطبة	رقم الخطبة	رقم الصفحه
٤٦	فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالأَثْقَالِ ،وكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ ، والْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، ومَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ اللَّه ، وهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ.	ك/١٠	٣٧١
٤٧	يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيه إِلَّا الْمَاحِلُ ، ولَا يُظَرَّفُ فِيه إِلَّا الْفَاجِرُ ، ولَا يُضَعَّفُ فِيه إِلَّا الْمُنْصِفُ ،يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيه غُرْماً، وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً ، والْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ ،وإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ ،وتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ.	ح/١٠٢	٤٨٥-٤٨٦
٤٨	ايْنَالَّذِينزَعَمُوا أَنَّهُمُالرَّاسِخُونَفِيالْعِلْمِدُونَنَا ، كَذِباًوبَغْياً عَلَيْنَا ،أَنْرَفَعَنَااللَّهووَضَعَهُمْ ،وأَعْطَانَاوحَرَمَهُمْ ،وأَدْخَلَنَاوأَخْرَجَهُمْ .بِنَايُسْتَعْطَىالْهُدَى ،ويُسْتَجْلَىالْعَمَى .إِنَّالأَئِمَّةَمِنْقُرَيْشٍغُرِسُوافِيهَذَاالْبَطْنِمِنْهَاشِمٍ ؛لَاتَصْلُحُعَلَىسِوَاهُمْ ،ولَاتَصْلُحُالْوُلَاةُمِنْغَيْرِهِمْ .	ح/١٤٤	٢٠١
٤٩	اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّه بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، وإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً ،لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّه وبَيِّنَاتُه.وكَمْ ذَا وأَيْنَ أُولَئِكَ؟ أُولَئِكَ –واللَّه –الأَقَلُّونَ عَدَداً ، والأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّه قَدْراً. يَحْفَظُ اللَّه بِهِمْ حُجَجَه وبَيِّنَاتِه، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ، ويَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، واسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَه الْمُتْرَفُونَ ، وأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْه الْجَاهِلُونَ ،وصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الأَعْلَى. أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّه فِي أَرْضِه، والدُّعَاةُ إِلَى دِينِه. آه آه شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ! انْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ.	ح/١٤٧	٤٩٧
٥٠	لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا ، وتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ:((ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ).	ح/٢٠٩	٥٠٦
٥١	يَأْتِيعَلَىالنَّاسِزَمَانٌلَايَبْقَىفِيهِمِمْنَالْقُرْآنِإِلَّارَسْمُه ،ومِنَالإِسْلَامِإِلَّااسْمُه ،ومَسَاجِدُهُمْيَوْمَئِذٍعَامِرَةٌمِنَالْبِنَاءِ ، خَرَابٌمِنَالْهُدَى ،سُكَّانُهَاوعُمَّارُهَاشَرُّأَهْلِالأَرْضِ ،مِنْهُمْتَخْرُجُالْفِتْنَةُ ، وإِلَيْهِمْتَأْوِيالْخَطِيئَةُ ؛يَرُدُّونَمَنْشَذَّعَنْهَافِيهَا ، ويَسُوقُونَمَنْتَأَخَّرَعَنْهَاإِلَيْهَا .يَقُولُاللَّهسُبْحَانَه :فَبِيحَلَفْتُلأَبْعَثَنَّعَلَىأُولَئِكَفِتْنَةًتَتْرُكُالْحَلِيمَفِيهَاحَيْرَانَ ،وقَدْفَعَلَ ونَحْنُنَسْتَقِيلُاللَّهعَثْرَةَالْغَفْلَةِ.	ح/٣٦٩	٥٤٠
٥٢	يأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ ، يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيه عَلَى مَا فِي يَدَيْهولَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهسُبْحَانَه:((ولا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)) .تَنْهَدُ فِيه الأَشْرَارُ، وتُسْتَذَلُّ الأَخْيَارُ ، ويُبَايِعُالْمُضْطَرُّونَ ،وقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه واله وسلم عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ.	ح/٤٦٨	٥٥٧-٥٥٨

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة الكوفة /المكتبة المركزية

استمارة استلام رسائل الدراسات العليا للجامعات العراقية النسخة الرقمية

الرسالة :

الجامعة	الكلية	القسم	
جامعة الكوفة	التربية للبنات	اللغة العربية	
عنوان الرسالة		طبيعة البحث (نظري ، عملي)	الجهة المستفيدة
إلمح الغيبي في نهج البلاغة– دراسة دلالية		نظري	جامعة الكوفة
اسم الطالب		مكان العمل	العنوان الوظيفي /اللقب العلمي
وصال فالح شنيور جهادي الصافي		موظفة	مدرسة
سنة الإصدار (الرسالة ، الاطروحة	الشهادة	الاختصاص العام	الاختصاص الدقيق
2015	ماجستير	اللغة العربية	الدلالة
اسم المشرف	الدرجة العلمية	مكان العمل	
مناف مهدي محمد الموسوي	الأستاذ الدكتور	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	
الشهادة		الاختصاص العام	الاختصاص الدقيق
دكتوراه		اللغة العربية	اللغة
الكلمات المفتاحية الخاصة بالرسالة /الاطروحة		الدلالة الصوتية و الصرفية ، الدلالة التركيبية ، الدلالة البيانية	نهج البلاغة ، خطب الغيبية ،

ملخص الرسالة

((للَّمح الغيبي في نهج البلاغة – دراسة دلالية)) مثل اللَّمح الغيبي استشراف المستقبل القادم وهو من الوسائل التبليغية التواصلية التي تتيح إدراك المعطيات الفكرية البشرية ليتم التفاعل مع النَّص من جوانبه المختلفة في إطار ينبثق منه المتلقي، بلحثاً ،متأملاً ، في دلالات النَّص التي حققها الإمام علي (عليه السَّلام) في إطار الاتصال التواصلي التي تتيحهاللُّغة بأساليبها المختلفة .والدِّراسة في هذا الموضوع لها أهميتها من الجانب اللُّغوي لما تخفيهاللُّغة من أبعاد يمكن أن تْرُسَم عن طريقها تصورات لحقائق مستقبلية ، وبهذا حاول البحث تسليط الضوء عليه ودراسة جوانبه من الناحية الدّلالية. وقد انتظم البحث في خطة اعتمدت المنهج الوصفي

التحليلي، ماشياً معمتطلبات الموضوع التي تستلزم الوصف والتحليل والتقصي للحقائق، قائمة على ثلاثة فصول ومقدمة وتمهيد وانتهت بخاتمة لأهم ما توصل إليه البحث معززة بثبت المصادر والمراجع.جاء**التمهيد** على قسمين: تناول القسم الأول منه:مفهوما (اللّمح) و(الغيب)، ومفهوم الدّلالة وعلاقتها باللّمح الغيبي ، وتناول القسم الثّاني:الإشارات الغيبية في نهج البلاغة التي تناولت طرفاً من الأحداث المشتملة على الملاحم والفتن.وتضمّنت الدّراسة في **الفصل الأوّل** : (الدّلالة الصّوتية والصّرفية في الخطب الغيبية) ، وكان على مبحثين: تناول المبحث الأول:**الدّلالة الصّوتية**، وشمل على : مناسبة اللفظ للمعنى في التشكيل الصّوتي ، والتّكرار في التشكيل الصوتي بوصفه ملمحاً أسلوبياً يكشف توظيفه عن أهمية الصّوت المكرر وفاعليته الإيحائية عبرالتركيز على تكرار أصوات بعينها يدل تكرارها على تكرار معانيها. وخصص المبحث الثّاني:**للدّلالة الصّرفية** ، تناول المبحث الأوّل منه : دلالة الأبنية الصّرفية التي نشأت عن تصريف الكلمة إلى صيغ مختلفة لضروب من المعاني، وهذه الأبنية على قسمين ، الأوّل منها : دلالة الأبنية الأسمية واقتصر البحث فيها على أبنية المشتقات، في حين جاء القسم الثّاني: وهو دلالة الأبنية الفعلية وركّز البحث فيه على الأبنية الفعلية المَزيدة لإفادة المعاني التي لم تحصل عليها من الأبنية المجردة.وتناول المبحث الثّاني: **دلالة العدول الصّرفي**، الذي وقفت فيه على انزياح الصّيغ عن وضعها الأصلي لخدمة دلالات أخرى. وشمل**الفصل الثّاني:** (الدّلالة التركيبية في الخطب الغيبية) وكان على مبحثين ، الأوّل: دلالة الأساليب الإنشائية في التركيب الجملي.والثّاني: الدّلالة الزّمنية في التركيب الجملي فيالأحداث الغيبية عن طريقأدوات المعاني التي وجهّت زمن الأحداث نحو المستقبل بوصفها قرائن موجّهة للزّمن ضمن محددات سياقية. وجاء **الفصل الثّالث لدراسة:(الدّلالة البيانية في الخطب الغيبية)** واحتوى على ثلاثة مباحث: (التشبيه) و(الاستعارة) و (الكناية) تمّ الوقوف فيه على التأثير الدّلالي للصّورة البيانية. هذا وقد اكتملت منهجية البحث من مكونات تمثلت بدءاً بالدّلالة الصّوتية والصّرفية وانتقالاً إلى الأبنية التركيبية وصولاً إلى الدّلالة البيانية لينتهي بنا البحث إلى **خاتمة**تمثل خلاصة ما توصل إليه البحث من نتائج . و**ملحق** ،ضمّ جدولاً بيانياً للنّصوص الغيبية الواردة في نهج البلاغة (موضوع البحث)؛ لتكون عملاً منتظماً يجمع ما كان متفرّقاً ، وفيه تمّ استقصاء النّصوص الخاصة بالأخبار الغيبية من إشارات شُراح نهج البلاغة ، وما جُمِعَ في تصانيف كـ(تصنيف نهج البلاغة) للبيب بيضون، و(الدّليل على موضوعات نهج البلاغة) لعلي أنصاريان.

Ministry of Higher Education & Scientific Research
University of Kufa
Faculty Education for Girls

Implicational Indication in Nahjul-Balagha (Semantic Study)

A Thesis
Submitted to the Faculty of Education for Girls
/University of Kufa
In a partial Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in The Arabic Language and its Literature

By
Wisal Falih Shanyour Al-Safi

Supervised by

Prof. Dr. Munaf Mahdi Mohammed Al-Mousawi

2015A.D. *1436 A.H.*

Summary:

Nahjul-Balagha remains the human work which is infinite and there is no limit for its need. It included many secrets and implicit facts, one of those is the implicit information which is the implicit informing of future facts representing the disputes and problems that could face people later on away from the divine and natural secrets as it is dedicated for the future facts.

The importance of this study lies in the linguistic aspect due to the implications with dimensions depicting visions of future facts. The study came under the heading *Implication in Nahjul-Balagha (Semantic Study)* to shed the light on this matter and investigate its semantic aspects.

The layout of the research is based on the analytic descriptive meaning according to the requirements of the subject which demands seeking to unveil the secrets and hidden facts. The study investigated its aimed subject within three chapters preceded by a preface and an introduction and followed by a conclusion outlining the main results that were reached through the study.

The preface is divided into two parts; the first of which comprised the concept of implication and the veiled facts, the second one tackled the hidden information in this book.

in the first chapter the phonetic and phonological semantics were tackled within its two sections. In the first one the phonetic implication was discussed as it revealed the suitability of the utterance for the meaning in the phonetic structure, and in the second the phonological

structure was clarified resulting from the derivation of the word into various forms.

In the second chapter, the structural implication in the implicit information was tackled within two sections, the first is the indication of the composing methods in the sentence structure, and the second was about the temporal indication in the sentence structure.

It has been discovered through the study that the verbal sentence is widely used in the implicit information as well as the future structure.

The third chapter was the rhetoric indication in the implicit information within three topics; simile, metaphor and metonymy. The depicting structures correlate together in the implicit information represented by simile, metaphor and metonymy to create a linguistic structure able to present the intended meaning.